ارفعوا سيف الظلم والاضطهاد عن أهل السنّة في إيران

AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1855) 6 - 12 June 2009 (Year 40)

العدد (١٨٥٥) ١٣-١٩ جمادى الآخرة ١٤٣٠ هـ / ٦-١٢ يونيو ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

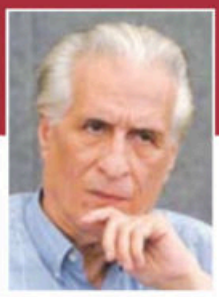

وزير خارجية الجزائر الأسبق.. د. أحمد طالب الإبراهيمي:

انشغال الأنظمة الحاكمة بنفسها حالَ دون رؤية الأخطار المحدقة بالأمة

تشاد والسودان.. حرب لصالح من؟!

أنباء عن وجود خبراء وضباط صهاينة في شرق تشاد!

«ملحد وأفتخر»!!

أحدث «صرعة» في عالم الإنترنت

يسخرون من الإسلام.. وينتقدون القرآن الكريم.. ويسيؤون إلى الذات الإلهية بألفاظ يعف اللسان عن ذكرها

لديهم قناة فيديو خاصة.. ويطالبون بحرية الإلحاد

والفرق الضالة تنشط من جديد بضغوط غربية

البهائية.. القاديانية.. البهرة

جميع الحقوق محفوظة
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

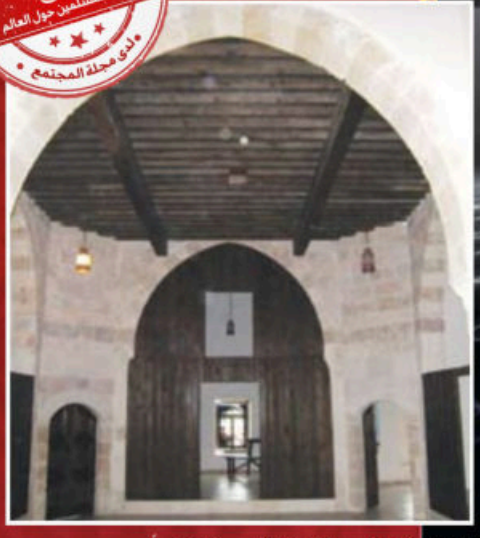

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٥٥ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:

موضوع الغلاف
ملحد.. وأفتخر!! أحدث صرخة في عالم الإنترنت ٢٢

الكويت
٧ وجوه جديدة في الحكومة.. ومقاطعة كتل سياسية بارزة ٨

أمريكا والصهاينة
في عهد أوباما ونتانياهو .. اختلاف في الرؤى ٢٠

باكستان
سيف الضغوط والتدخلات الأمريكية ٢٨

تاريخ
فخر الدين باشا .. وملحمة الدفاع عن المدينة المنورة ٣٤

من أعلام الدعوة
الأديب الملتزم العلامة د. محمد محمد حسين ٣٨

عظماء منسيون
أمير البيان.. شكيب أرسلان ٤١

الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ
فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ
الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ
السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ
﴿١٠﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ
أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ
وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ
إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرٌ﴿١١﴾ ﴾

(سورة فاطر)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي: ٤٦
لماذا سقطت الخلافة العثمانية؟

بحث: ٤٨
الصحابة وأصول الدين.. المنهج والممارسة

من الحياة: ٥٤
على درب الصابرين.. يوسف عليه السلام والمحن الثلاث

المجتمع الأسري: ٥٦
قراءة ورياضة وترشيد.. ثلاثة أنشطة لابنك

المجتمع الصحي: ٦٠
طريقة مصرية لاكتشاف البلهارسيا بالبصمة الوراثية

الأخيرة: الشيخ راشد الغنوشي ٦٦
هل الإسلام السياسي هو الذي فشل أم خصومه؟

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

ارفعوا سيف الظلم والاضطهاد عن أهل السنة في إيران

جددت أحداث مدينة «زاهدان» الأخيرة فتح ملف انتهاكات حقوق أهل السنة في إيران، ذلك الملف المتخم بالعديد من الانتهاكات منذ سنوات على أكثر من صعيد وفي أكثر من مجال، كعمليات التهميش السياسي والديني والإعلامي، والتضييق على حرية ممارسة الشعائر الدينية وبناء المساجد، وتولي المناصب العليا وعمليات التصفية بحق الدعاة والمثقفين، وتغييب الآلاف منهم في السجون لسنوات طويلة، إضافة إلى اضطرار الكثيرين إلى الهجرة خارج البلاد فراراً من عمليات القمع والملاحقة.

وعقب التفجير الذي وقع الخميس قبل الماضي في مسجد «زاهدان»، وهو مسجد شيعي، تحولت المنطقة التي تقطنها أغلبية سنية إلى ثكنة عسكرية، وتم على الفور وخلال يومين فقط إعدام ثلاثة من السنة يوم السبت ٢٠٠٩/٥/٣٠م، كان قد تم إلقاء القبض عليهم قبل الحادث بثلاثة أيام، وقيل: إنهم اعترفوا بتدبير الحادث بعد تحقيقات استمرت ثلاثين ساعة، وقالت وكالة الأنباء الإيرانية «إيرنا»: إن «إعدام المتهمين الثلاثة جرى في ساحة قريبة من المسجد الذي تم تفجيره»!!

وهكذا.. وبلا محاكمة عادلة، ودون توفير فرصة للدفاع القانوني، ودون تمحيص للأدلة تم التعجيل بتنفيذ حكم الإعدام فيهم، وقد كان الأولى بالسلطات الإيرانية أن تتأنّى في قرار إعدامهم، خاصة أنها تدرك حساسية ملف أهل السنة، وتعلم جيداً أنه يمكن أن يصب الزيت على نار الفتنة، ويثير غضب أهل السنة في العالم، لكن السلطات الإيرانية تجاهلت كل ذلك، وسارعت بتنفيذ عمليات الإعدام أمام الجماهير وفي ميدان عام، متهمة إياهم (دون أدلة واضحة) بالعمالة لجهات أجنبية، وهي التهمة الجاهزة من قبل أي نظام دكتاتوري يسعى لتصفية معارضيه.

وقد تزامنت عملية إعدام هؤلاء، مع تجريد حملة بوليسية واسعة ضد أهل السنّة في المنطقة طالت مساجدهم ومحلاتهم وبيوتهم، وأدت إلى مقتل أكثر من ثمانية أشخاص واعتقال عدد آخر، وإشاعة الرعب والفزع بين المدنيين الآمنين.

ولم تكن تلك هي الحادثة الأولى، فقد أعدمت السلطات الإيرانية في بداية شهر أبريل الماضي اثنين من كبار علماء أهل السنة في المدينة نفسها، بزعم اشتراكهما في أعمال مناهضة للثورة الإيرانية، وهي تهمة مطاطية، وذكرت المصادر الإيرانية أن الرجلين تم إعدامهما علناً أمام جمع كبير من الناس!!

كما سبق تلك الأحداث إصدار القضاء الإيراني حكماً بالسجن ٧ سنوات على رجل دين سنيّ، وإغلاق المسجد الوحيد لأهل السنّة في بلدة «القصبة»، بالقرب من مدينة «عابدان» بإقليم الأهواز، بعد اعتقال عدد من المصلّين فيه.

إن كل ذلك يحدث في إطار معاناة أهل السنة في إيران، في الوقت الذي يتم فيه تقييد حرية بناء المساجد، حيث لا يوجد مساجد للسنة في أغلب المدن الإيرانية، وأولاها العاصمة «طهران» التي يعيش فيها أكثر من مليون سني، في الوقت الذي يمتلك فيه اليهود ٧٦ كنيساً رغم أن تعدادهم يصل إلى ٢٥ ألف يهودي فقط!!

صحيح أن العديد من كبار المسؤولين في البلاد يشددون على وحدة الشعب الإيراني وحرصهم على عدم السماح لأي فتنة بين الشيعة والسنة، وصحيح أن السلطات الإيرانية سمحت في الفترة الأخيرة ببعض الحريات لأهل السنة في البلاد، بينما تصدر تطمينات متواصلة لهم بالعيش في أمان، لكن الواقع على الأرض ينطق بأن أهل السنة في إيران مازالوا يعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية!

إننا لا نقبل بالمساس بأمن إيران، ناهيك عن أننا ندين أي عمل إرهابي موجه إلى دور العبادة وإلى مؤسسات الدولة، وإن على العلماء المسلمين وحكومات الدول الإسلامية والحركات الإسلامية الفاعلة على الساحة واجب التحرك بسرعة لوقف عمليات الاضطهاد الدائرة بحق أهل السنة في إيران تحت أي ذريعة وبأي مسمى إنقاذاً لهم وصوناً لحقوقهم.■

المجتمع

رئيس اللجنة الإسلامية لحقوق الإنسان لـ «المجتمع»:

مبارك المطوع: غياب ثقافة حقوق الإنسان.. أزمة في الخلق والدين

أكد رئيس اللجنة الإسلامية لحقوق الإنسان مبارك المطوع أن اللجنة أول جهة مؤسسية أودعت شكوى جزائية للمدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية أثناء حرب غزة وأن معظم القضايا الأخرى رُفعت بعد الحرب.

وأضاف المطوع في حديث خاص مع «المجتمع» أن اللجنة ربطت هذه القضية ضد الكيان الصهيوني بأحداث أخرى مشابهة في «بيت حانون» ٢٠٠٦م، و«بيت لاهيا»، و«نابلس»، والقطاع وغيرها من الجرائم.

وأوضح أن غياب ثقافة حقوق الإنسان بسبب أزمة عامة في الخلق والدين، مشيراً إلى أن القرآن الكريم لم ينزل لتوضع المصاحف في المساجد، إنما ليُطبق لكننا أهملنا الدين، الأمر الذي أدى للجهل بحقوق الإنسان، وبشيء من التفصيل فقد دار الحوار على النحو التالي:

حوار: أحمد شوقي

● نريد إلقاء الضوء حول أهداف اللجنة الإسلامية لحقوق الإنسان وظروف نشأتها؟

- إذا عُدنا للوراء قبل ١٥عاماً مضت نجد أن تأسيس اللجنة تواكب مع أحداث دعت لإنشاء وتأسيس لجنة من هذا النوع ومن منظور إسلامي، وكان واجباً علينا أن نملأ الساحة التي كانت تعاني من فراغ كبير، وعدم فهم لحقوق الإنسان كمادة معاصرة ومتداولة في جميع الدول، من خلال منظمات عالمية ودولية، وبخاصة أن المنظور الإسلامي كان غائباً آنذاك، لدرجة أن المهتمين بالطرح الإسلامي كانوا لا يدركون أهمية هذا المفهوم، وليس عندهم تقبل لطرح هذا الفكر، ففي أعقاب غزو الكويت، طُرحت الفكرة، وكانت هناك أحداث عالمية ومحلية تمس حقوق الإنسان، وكان لابد للإسلام والإسلاميين أن تكون لهم كلمة في هذا الشأن، وخصوصاً أن الإسلام سابق في التشريع لحقوق الإنسان، وأعطاها أهمية في الحفاظ على العقل، والمال، والحرية، وتكريم الإنسان وغيرها من المبادئ، ولا يوجد هناك دين مثل الإسلام اهتم بحقوق الإنسان.. فالإسلام منهج حياة، وتشريع لحياة الإنسان، فليس كما يفهمه البعض على أنه مجموعة من الركعات أو الصوم والطقوس، وهذا هو انطباع الغرب عن الإسلام.

إذا كان لابد من عمل مؤسسي إسلامي يتناول حقوق الإنسان من جانب إسلامي، ولم تستوعب بلدي الكويت الفكرة آنذاك، فذهبت إلى مصر التي وجدت فيها الحضن الدافئ من خلال المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة برئاسة شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق - رحمه الله - آنذاك، والمشير سوار الذهب، والعم يوسف الحجي، وتمت مناقشة المشروع، وكان بين مؤيد ومعارض إلى أن تمت الموافقة في عام ١٩٩٤م.

إذاً نحن وعلى مدار ١٥عاماً، نتناول حقوق الإنسان من منظور إسلامي، والتوعية بهذه المفاهيم من خلال المحاضرات في وسائل الإعلام، والوجود على الساحة، وشجعنا الآخرين لتناول حقوق الإنسان من منظور إسلامي وخصوصاً أنه لا خلاف على المفاهيم الأساسية والمبادئ بين الإسلاميين وغير الإسلاميين، مثل قيم العدل والمساواة، والصدق والخلق، وبفضل الله كان هناك تعاون كبير بين المنظمات في هذا الصدد، حتى تم إنشاء الاتحاد العالمي للمنظمات الأهلية للعالم الإسلامي في تركيا والذي يضم منظمات المجتمع المدني في دول العالم الإسلامي، وتوليت منصب نائب رئيس الاتحاد، باعتبار أن اللجنة عضو في الاتحاد، وتقدم تقارير للمجلس لمعالجة كثير من الأمور من منظور إسلامي مثل رفع القضايا في مجال حقوق الإنسان والدفاع عن المظلومين.

أول قضية ضد «إسرائيل»

● ما أبرز القضايا التي تبنتها اللجنة الإسلامية لحقوق الإنسان؟

- تعد القضية الأخيرة التي نشأت في أعقاب الحرب الهمجية على غزة والدمار الذي تعرضت له، أهم القضايا خاصة أن ما

حدث غير مقبول ويخالف كل شريعة أو عُرف لذلك تحركت اللجنة، وأودعت شكوى جزائية للمدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية، وذلك أثناء الحرب، فكانت أول قضية تسجل للحرب على غزة؛ لأن معظم القضايا الأخرى رُفعت بعد الحرب، غير أننا ربطنا قضيتنا بأحداث أخرى مشابهة في «بيت حانون» ٢٠٠٦م و«بيت لاهيا» و«نابلس»، والقطاع، والتدمير الذي تعرض له الفلسطينيون والعالم يقف موقف المتفرج على حرب غير أخلاقية، فالكل يلهو وراء لقمة العيش والحياة المترفة، ونسي الجميع أن هناك قيماً كبرى مثل: الحرية، والكرامة، والإنصاف، والإنسانية، التي أُبيدت واحترقت، وكانت ردود الأفعال سواء على مستوى الحكومات والأنظمة ميتة، أما على مستوى الشعوب فما فعلوه حيلة من لا حيلة له، ولا نعلم ماذا ستقول عنا الأجيال القادمة.

● إلى أي مدى تمتد مظلة اللجنة الإسلامية لحقوق الإنسان؟

- باعتبار أن الكويت عضو في المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، واللجنة نشأت في الكويت، فمن ضمن قرارات المجلس الإسلامي العالمي، انتساب اللجان إليه تحت مظلته فاللجنة تقع تحت هذه المظلة وتستظل بظلها.

● إلى أي مدى استجابت الحكومات لقضايا حقوق الإنسان؟

- هناك خلط في معالجات قضايا حقوق الإنسان وتداخلها في الشأن السياسي، فهذا التداخل يُفزع كثير من الناس، ويجد حالة من الحذر، ربما لأنه ليس عملاً إنسانياً بحتاً، ويتدخل في تصرفات الدول، فإحدى الدول تجد في تقاريرها السنوية أُناساً مفقودين بالآلاف، فعلى الأقل من حق هذا المفقود أن يُعرف أين مكانه؟ لكن هناك اعتبارات سياسية، أيضاً هناك دول تستعمل قنابل محرمة أو غازات سامة، وهي تحارب؛ فيذهب فيها أبرياء مثل الأطفال والشيوخ والعجائز، فعلى سبيل المثال، الشهداء من المقاومة في غزة مؤخراً لا يزيدون على ٨٠ شهيداً، والشهداء من المدنيين ١٥٠٠ شهيد، هناك تداخل وعدم تمييز بين حقوق الإنسان المدني البريء وما له دور أو مستهدف.

● هل هناك آلية لتطبيق مبادئ حقوق الإنسان؟

- نعم، هناك القوانين الدولية التي تتضمن الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان، وهناك المحكمة الجنائية الدولية وأصبح معروفاً ملاحقة مجرمي الحرب والتعذيب والإرهاب والتمييز العنصري، لكن يجب تفعيل كل الدساتير، حتى في الكويت لا يخلو الدستور من مادة عن حقوق الإنسان بل إن بعض هذه الدساتير ملزمة وعلى الدول أن تلتزم، لكننا نجد الحكومات تتجاوز في هذه الأمور، لكن لا يضيع حق وراءه مطالب.

● ترى ما الأسباب وراء غياب ثقافة حقوق الإنسان؟

- الحقيقة إنها أزمة عامة في الخلق والدين، فلو استوعبنا ديننا وما فيه من مبادئ وقيم نظرية وعلمية؛ ما وصلنا لهذا الحد، فلم ينزل القرآن الكريم لتوضع المصاحف في المساجد؛ إنما جاء القرآن الكريم ليطبق لكننا أهملنا الدين، الأمر

اللجنة رفعت أول قضية ضد «إسرائيل» لدى المحكمة الدولية أثناء حرب غزة وربطتها بالجرائم السابقة

الخلط بين الشأن السياسي وحقوق الإنسان أفرز ممارسات معادية من أصحاب السلطة ضد العاملين في هذا المجال

الذي أدى للجهل بحقوق الإنسان، أيضاً ترجع الأزمة لمخرجات التربية، فالدولة في كل وزاراتها اتّبعت النظام الغربي وتعمّدت طمس الهويّة الإسلامية والعربية والمناهج الأصيلة لذلك نشأ الجهل بحقوق الإنسان.

إن حقوق الإنسان ليس علماً أو اختراعاً لكنه مجرد تسمية اتفق عليها بعد الحرب العالمية، وأصبحت مقبولة لدى الغرب، لكن علينا ألا نأخذ العلب الجاهزة التي أتت من الغرب ونبتلعها بحلوها ومرها وسمها، فعلينا أن نأخذ من مطبخنا الإسلامي، فهذا المعنى موجود بالإسلام والقرآن الكريم، فلماذا نأخذ علب الغرب ونترك الغذاء الذي نبت من أرض المسلمين؟!

اللجنة والجمعيات الأهلية

● هل هناك تعاون وتنسيق بين اللجنة والجمعيات الأهلية بالكويت؟

- بالفعل هناك تعاون وتنسيق بيننا وبين الجمعيات الأخرى، وآخرها ما أعلن في الصحف عن تشكيل التجمع الحقوقي لمناصرة غزة من خلال جمعية المحامين.

● كيف تتعامل اللجنة في القضايا المتعلقة بالمعتقلين في السجون والمعتقلات مثل جوانتانامو؟

- «جوانتانامو» قضية قديمة، وعندما طُرحت في وقتها شكلنا لجاناً متخصصة ومحامين، وكان هناك لجنة متابعة داخلية وخارجية، ومن خلال الاجتماعات التي عقدناها، وصلنا لكثير من التسويات وطالبنا بالإفراج عن الكثير، وهناك قضايا رفعت ودعمناها، وصدرت أحكام بضرورة محاكمة معتقلي «جوانتانامو» أمام القضاء الأمريكي، وعقدت محاكمات عسكرية بالطريقة الأمريكية، ثم جاءت الإدارة الجديدة، فأوقفت هذه المحاكمات لعدم رضاها عنها ويبدو أن القرار الآن إعادة جميع المحتجزين في «جوانتانامو» إلى الدول الأوروبية مثلاً أو بلدانهم فمن عليه تهمة يقدم للمحاكمة أمام التشريعات الوطنية.

● من وجهة نظركم ما المعوقات التي تواجه العاملين في مجال حقوق الإنسان؟

. أهم المعوقات قلة الوعي وعدم الفهم والالتباس، والاشتباه، والفهم المخلوط ما بين الشأن السياسي وحقوق الإنسان غير أن حقوق الإنسان تواجه ممارسات معادية من أصحاب السلطة، وذلك لأن حقوق الإنسان تمس حرية التعبير والكلمة والمحاكمات العادلة والاحتجاز القسري والتمييز العنصري، فهنا التحدي والمعوق الكبير في اختلاط المفاهيم يشكل خطورة على العاملين في مجال حقوق الإنسان ويفهم على أنهم يتدخلون في السياسة أو معارضين، فالذي يعمل في مجال حقوق الإنسان كمن يعمل في حقل ألغام.

لكن مع الوعي نتمنى أن يتدارك المسؤولون أو السلطة مع الأيام مبادئ حقوق الإنسان ويتعاونوا مع العاملين في مجال حقوق الإنسان، والدليل أن هناك منظمات أهلية نشأت بأفراد أصبحت لها أعضاء بالملايين مثل منظمة العفو الدولية.■

٧ وجوه جديدة ومقاطعة كتل سياسية بارزة

حكومة كويتية برئاسة سمو الشيخ ناصر المحمد والبرلمان يجدد رئاسة جاسم الخرافي

تشكيل الحكومة السادسة برئاسة سمو الشيخ ناصر المحمد الأحمد الجابر الصباح، وافتتاح دور الانعقاد الأول للفصل التشريعي الثالث عشر، كانت أبرز الأحداث على الساحة المحلية الكويتية خلال الأسبوع الماضي.

وقد شهد التشكيل الحكومي دخول ٧ وجوه جديدة أُعتبر بعضهم من الوزراء التكنوقراط، نظراً لتخصصهم العلمي في مجال الحقائب الوزارية التي تولوها، فيما ظلت الوزارات السيادية قاصرة على الأسرة الحاكمة؛ حيث ضمت الوزارة الجديدة ٦ شيوخ للدفاع، والداخلية، والإعلام، والخارجية، والنفط، إلى جانب عودة الشيخ أحمد الفهد لصفوف الحكومة نائباً لرئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية ووزيراً للتنمية والإسكان.

ولم تحظ هذه الحكومة بمشاركة عدد من الكتل السياسية في مقدمتها الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) التي أصدرت بياناً قالت فيه: عاشت الكويت خلال الفترات القريبة الماضية مناخاً سياسياً غير ملائم للاستقرار والإصلاح، ونتج عنه تعطيل لمسيرة التنمية وتراجع مؤشرات الشفافية وتخبط في الأداء الحكومي، وصاحبه حالة من الإحباط العام بين المواطنين، ويأتي التشكيل الحكومي الجديد بأقل من مستوى طموحات المواطنين، ولم تتغير منهجيته في آلية الاختيار، بل ويحمل في تشكيله تأزيماً مبكراً، وعلى الرغم من ذلك فإن الحركة الدستورية الإسلامية تتطلع إلى مرحلة جديدة من العمل السياسي تتسم بالتعاون الحقيقي بين السلطتين، تلتزم فيه كل سلطة بمسؤولياتها من أجل النهوض بمتطلبات التنمية التي ينشدها الجميع، وبما لا يخرج عن الأطر الدستورية التي تلزمنا بالحكم على جميع الوزراء من خلال الأداء وليس المواقف المسبقة.

ولم تحظ هذه الحكومة برضا عدد من النواب (١٤ نائباً) الذين انسحبوا من جلسة القسَم في افتتاح مجلس الأمة تعبيراً عن احتجاجهم على تشكيلها، والنواب المنسحبون هم: خالد الطاحوس، جمعان الحربش، مسلم البراك، ضيف الله بورمية، فلاح الصواغ، سعد الخنفور، شعيب المويزري، علي الدقباسي، فيصل المسلم، مبارك الخرينج، مبارك الوعلان، محمد هايف المطيري، وليد الطبطبائي، حسين مزيد.

كان سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح قد أكد خلال افتتاحه دور الانعقاد الأول من الفصل التشريعي الثالث عشر على ضرورة العمل والاعتبار من

المرحلة السابقة، طالباً من الحكومة إعداد خطتها وبرنامجها التنموي، والالتزام بوقت محدد وتقديمه إلى مجلس الأمة.

وقال سموه: لم يعد هناك وقت لغير العمل، وشدد سموه على أن ديمقراطيتنا ستظل راسخة الجذور، مؤكداً ضرورة صيانة الوحدة الوطنية وحمايتها من مظاهر الفرقة».

ومن أبرز ملامح جلسة افتتاح مجلس الأمة، عودة النائب جاسم محمد الخرافي رئيساً للمرة الخامسة على التوالي.■

رحم الله أبا طلال.. رجل الكلمة الطيبة والعمل الصالح

يوم الخميس ٤ جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ، الموافق ٢٨ / ٥ / ٢٠٠٩م انتقل إلى رحمة الله تعالى الدكتور عباس عبدالفتاح معرفي عميد كلية الهندسة والبترول السابق، ونائب مدير جامعة الكويت للشؤون العلمية، وأستاذ الهندسة الميكانيكية في كلية الهندسة والبترول، هكذا هي الحياة كما قال رسولنا الكريم: «ما أنا في هذه الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم قام وتركها».

ورأيت أن من واجبي الوفاء له بعد انتقاله إلى بارئه عز وجل، وأن أذكر بعض محاسنه قال رسولنا الكريم: «اذكروا محاسن موتاكم».

أشهد له بالصلاة جماعة في مسجد «حينا» في منطقة مشرف قطعة (٥) «مسجد سليمان الشمروخ» وحرصه على صلاة الفجر جماعة قال رسولنا الكريم: «من رأيتموه يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان».

كان- يرحمه الله - بشوشاً كثير الذكر لله والتفكر في عظمته ومخلوقاته وآلائه، فقد كنا نتسامر حين الخروج من المسجد بعد صلاة الفجر بالتفكر بآية تلاها الإمام أو وردت على خاطرنا، وكان يفرح جداً حين نتوصل إلى معنى جديد يزيد إيمانه وتقواه.

كان كريماً متصدقاً على المحتاجين وفياً لوالديه مهتماً بأمر المسلمين وحاجتهم، فقد تعهد ببناء مستشفى كامل في الصين ومشاريع أخرى ووفى بذلك، كان - رحمه الله - حريصاً على صلاح أبنائه ورعايتهم وحقق الله أمله فيهم، وحين انتقل من منزله في مشرف لم ينس إخوانه وأصدقاءه رواد المسجد؛ فحرص على زيارتهم في المناسبات والأعياد والسؤال عنهم والدعاء لهم، فقد كنت أستقبل منه رسالة تليفونية S.M.S مكتوبة أغلب أيام الجُمَع، وفيها الدعاء والدعوة إلى الله بأن يبارك في هذه الجمعة لنا جميعاً.

لقد أحببت أبا طلال من كل قلبي لإخلاصه وحبه لله تعالى، والتزامه بالمسجد وأداء حقوق الله تعالى عليه، وتحريه الحلال، وحبه للناس ووالديه وأهله.. إنه قدوة بمعنى الكلمة حباه الله الخير والإيمان، فلم يبخل به على الناس وعباد الله الصالحين.. رحمه الله تعالى وجمعنا به يوم القيامة وأثابه مرتبة الشهداء والصديقين في الفردوس الأعلى مع رسولنا صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.■

د. عبد الله سليمان العتيقي

«الإصلاح» تهنئ القيادات الحكومية والبرلمانية

هنأت جمعية الإصلاح الاجتماعي كلاً من: رئيس مجلس الوزراء ونوابه، وجميع الوزراء، كما هنأت أيضاً رئيس مجلس الأمة، ونائبه، وأمين سر المجلس ومراقبه.

وقد قال رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي في نص برقية التهنئة بالحكومة الجديدة: «باسمي واسم إخواني بمجلس الإدارة وعموم أعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي، نتقدم إليكم بأصدق التهاني وخالص الدعاء لفوزكم بثقة إخوانكم النواب، راجين لكم التوفيق والسداد فيما يعود بالخير على العباد والبلاد، ونسأل الله أن يعينكم وجميع الإخوة الوزراء لتأدية رسالتكم بما يحفظ للكويت أمنها واستقرارها، وفقكم الله لكل خير والله يحفظكم».

وجاء في برقية التهنئة لقيادات البرلمان: «باسمي واسم إخواني بمجلس الإدارة وعموم أعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي، نتقدم إليكم بأصدق التهاني وخالص الدعاء لفوزكم بثقة إخوانكم النواب، راجين لكم التوفيق والسداد فيما يعود بالخير على العباد والبلاد، ونسأل الله أن يعينكم وجميع الإخوة النواب لتأدية رسالتكم بما يحفظ للكويت أمنها واستقرارها، وفقكم الله لكل خير والله يحفظكم».■

د. محمد البصيري

الشيخ حمود الرومي

تهنئة

تهنئ مجلة «المجتمع» د. محمد البصيري لنيله ثقة صاحب السمو أمير البلاد وسمو رئيس الحكومة باختياره وزيراً لشؤون مجلس الأمة ووزيراً للمواصلات، وتتمنى له التوفيق في مهمته لخدمة وطنه... كما تشكر مجلة «المجتمع» الجهود الكبيرة للدكتور محمد البصيري في رئاسة تحريرها طوال ستة عشر عاماً.

وتقدر له جهده التطوعي طوال هذه الفترة والتزامه الأدبي، وتحمله ما تقتضيه مهنة الإعلام من عمل دؤوب ومواجهة صريحة للكثير من القضايا التي كان لمجلة «المجتمع» دور فاعل في تناولها.

كما تقدر المجتمع وتثمن تلبية العم الفاضل الشيخ حمود الرومي رئيس مجلس الإدارة لنداء المجلة لرئاسة تحريرها، وتتمنى له التوفيق والسداد في مهمته لقيادتها وتطويرها.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

قوافل أوروبية جديدة لكسر الحصار كلياً على غزة

أكدت الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة أنها ستقوم بتسيير المزيد من القوافل لنجدة الفلسطينيين المحاصرين في قطاع غزة.

وأشارت إلى أنها ستواصل تفعيل الحراك والعمل بجد إلى أن يتم رفع الحصار الظالم كلياً عن القطاع.

عرفات ماضي

وقال الدكتور عرفات ماضي رئيس الحملة: إن هذه القافلة جاءت لإيصال رسالة تضامن مع الشعب الفلسطيني بأنهم لن يتركوا غزة وحدها، موضحاً أن فرحة دخول غزة غير مكتملة؛ لأن السلطات المصرية لم تسمح لغالبية المتضامنين ذوي الجنسيات المختلفة، الذين تحملوا مشاق كبيرة على مدار ثلاثة أسابيع، بدخول القطاع، وفقاً لـ«فلسطين اليوم».

وأضاف: «جئنا لإيصال رسالة تضامن، أن إخوانكم وأهلكم والأحرار في أوروبا يتضامنون معكم»، مشدداً على أن «المعادلة بدأت تختلف، وأن هناك مناصرة أكبر للمحاصرين في قطاع غزة».

وأفاد بأن الصعوبات التي واجهتهم خلال تسيير قافلة «الأمل» الأوروبية إلى غزة «لن تثنيهم عن مواصلة جهودهم من أجل تسيير المزيد من القوافل والسفن، والسعي لرفع الحصار عن قطاع غزة، لا سيما بعد الحرب المدمرة التي شُنّت عليه».

وانتقد رئيس الحملة الأوروبية بشدة «صمت العالم بأسره عن هذه المعاناة الإنسانية التي تهدد حياة مليون ونصف المليون إنسان فلسطيني في قطاع غزة، معتبراً الصامتين على هذه الجريمة بأنهم مشاركون فيها».■

..ومصري يبتكر «منازل خشبية» لإعادة الإعمار

في إطار خطط إعادة إعمار قطاع غزة وفق المعطيات التي يفرضها الاحتلال الصهيوني، من حصار للقطاع، ومنع دخول مواد البناء، وإعادة بناء البنى التحتية؛ ابتكر أحد الاستشاريين المصريين في مجال الهندسة والعمارة تصميماً لمنازل خشبية في غزة، وتقوم عملية بناء تلك المنازل على مواد الخشب وأكياس الرمل والأقمشة العازلة، وهي محاولة لكسر عملية الحصار في عدم إدخال مواد البناء.

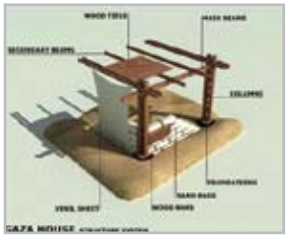

وقد قام الدكتور المهندس هشام جريشة بتصميم نموذج لأحد المنازل الخشبية يتكون من طابقين، ويتسع إلى ست غرف، وتصل تكلفته إلى ٢٠٠٠ دولار فقط.

وقال الدكتور جريشة لموقع «إخوان أون لاين»: إن المشروع ما هو إلا فكرة اكتملت بعد منع الكيان الغاصب إدخال مواد الحديد والإسمنت؛ لدخولها - حسب زعمه - في صناعة الصواريخ، ومن هنا فكرت في تصميم بيت لا يعتمد على هاتين المادتين.■

خبراء: «إسرائيل» تحرض دول النيل على مصر

أرجع خبراء مصريون في الشأن الأفريقي تعثر التوقيع على تعديل اتفاقية مياه النيل بين الدول المعنية العشر إلى وجود «أياد إسرائيلية» تريد «العبث بأمن مصر المائي وابتزازها للحصول على حصص من مياه نهر النيل»؛ ما يجعلها «عملياً» الدولة «رقم ١١» في منظومة حوض النيل. ورأى الخبراء في تصريحات منفصلة لموقع «إسلام أون لاين. نت» أن إسرائيل تسعى لتحقيق هذا الهدف من خلال تحريض باقي دول حوض النيل للضغط على مصر من أجل إجراء تعديلات على الاتفاقية التاريخية بما يسمح لهذه الدول بإقامة مشروعات على منابع النيل تنال من حصة مصر والسودان.■

امرأة تركية تموت دون إسعاف بسبب حجاب والدتها

كتبت: فاطمة إبراهيم المنوفي

رفض الأطباء في مستشفى كلية الطب في أنقرة إسعاف امرأة تركية تبلغ من العمر ٣٠ عاماً بسبب ارتداء أمها الحجاب، و تُركت المريضة لمدة ست ساعات دون القيام بأية إسعافات حتى الموت، وتذرع الأطباء بأن حجاب أمها لا يسمح لها بدخول المستشفى.

وتقدمت أسرة المريضة المتوفاه بدعوى ضد الأطباء بمستشفى كلية الطب بأنقرة لتسببهم في وفاة ابنتهم، وقد تضامنت عدد من جمعيات حقوق الإنسان التركية مع أسرة المتوفاه مثل: «جمعية مظلوم در»، و«جمعية حقوق المرضى»، ووجهوا للأطباء وإدارة المستشفى تُهماً بالقتل العمد، والتمييز، وسوء استخدام المنصب.

صحفيو الأهرام والأخبار يتظاهرون ضد قرارات بضم صحف خاسرة لمؤسساتهم

تظاهر صحفيو وعمال مؤسستي «الأهرام»، و«أخبار اليوم» المصريتين احتجاجاً على قرارات المجلس الأعلى للصحافة، الخاصة بدمج صحف أخرى تابعة لمؤسستي «دار التعاون»، و«دار الشعب» الحكوميتين إلى مؤسستي «الأهرام» و«أخبار اليوم»، ضمن المحاولات الحكومية لمعالجة أزمة المؤسسات الحكومية الصحفية الخاسرة.

ورفع الصحفيون شعارات ساخنة وهتفوا ضد صفوت الشريف رئيس مجلس الشورى، ورئيس المجلس الأعلى للصحافة، وطالبوا بتدخل الرئيس المصري حسني مبارك.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

سياسي بريطاني: الهيمنة الغربية.. ستزول قريباً

أكد الدبلوماسي والسياسي البريطاني المخضرم «بادي أشداون» أن نهاية الهيمنة الغربية على العالم أصبحت وشيكة.

وقال في خطاب له في حفل لصحيفة «ذي جارديان»: إذا أردنا عالماً أكثر تنظيماً، فعلينا أن نوفر مساحة لمشاركة دول لا تشاطرنا الثقافة والتاريخ ورؤيتنا للعالم أو حتى قيمنا.

وأضاف «أشداون»: إن الغرب يشهد بروز عالم جديد، مشيراً إلى أن الركود الراهن سيكون مختلفاً، بحيث لا يعود العالم إلى ما كان عليه في السابق، إذ أن النفوذ الاقتصادي يتغير لتصبح الدول الغربية أكثر ضعفاً مقابل دول في الشرق، في إشارة إلى الهند والصين.

ولفت الكاتب إلى أن الولايات المتحدة ستبقى أكبر قوة في العالم لعقد أو عقدين من الزمن، ولكن رغم أن مكانتها بوصفها قوة عظمى لن تتغير، فإن السياق الذي تحتفظ من خلاله بقوتها سيتغير.

بادي أشداون

وتابع: إن تنامي ظهور مراكز قوى جديدة يعني زوال القطبية الأحادية في العالم، وهو العالم الذي سيبدو كأوروبا في القرن التاسع عشر، وهذا ينطوي على عواقب مهمة، منها: ظهور مجموعات إقليمية، وزيادة في الحمائية، وربما تراجع في التحرك نحو التجارة الحرة، واهتمام أمريكا بالأطلسي شرقاً بقدر اهتمامها بالهادي غرباً، بحيث لا تستطيع أوروبا أن تلعب دوراً أساسياً في السياسات، خلافاً لما كانت عليه في النصف الأخير من القرن.■

ترحيل «المجاهدين العرب» من البوسنة

صعّدت السلطات البوسنية حملتها ضد المقاتلين العرب السابقين الذين سحبت منهم الجنسية البوسنية التي حصلوا عليها أثناء الحرب في البوسنة.

وارتفع عدد العرب الذين تحتجزهم السلطات البوسنية إلى سبعة أشخاص؛ تمهيداً لترحيلهم إلى بلدانهم على الرغم من زواجهم من بوسنيات.

وأشهر هؤلاء السبعة هو «عماد الحسين»، أحد القادة السابقين لـ «المجاهدين العرب»، وأيمن عواد، رئيس جمعية الأنصار للدفاع الذين سُحبت منهم الجنسية، وكلاهما مهدد بالترحيل بعد سحب الجنسية منه ورفض الحكومة البوسنية منحهما إقامة أو لجوءاً سياسياً.

وتتهم الشرطة البوسنية هؤلاء العرب بالإقامة بطريقة غير شرعية بعد سحب الجنسية البوسنية منهم، كما تتهمهم أيضاً بتهديد الأمن القومي البوسني.

وكانت السلطات البوسنية قد سحبت الجنسية من نحو سبعمائة شخص، كان من بينهم عناصر في «كتيبة المجاهدين» التي اشتركت في الحرب البوسنية من عام ١٩٩٢ إلى ١٩٩٥م. وبقي منهم في البوسنة نحو ٣٥ شخصاً تصر السلطات البوسنية على ترحيلهم خارج البلاد.■

عماد الحسين

«جول» حذر «أوباما» من مصير ثلاث إمبراطوريات انهارت بأفغانستان

أفادت مصادر دبلوماسية تركية بأن الرئيس التركي «عبدالله جول» قد حذر الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» من تداعيات استمرار احتلال أفغانستان، وذكّره بانهيار ثلاث إمبراطوريات في هذا البلد، وهي إمبراطورية الإسكندر الأكبر، والإمبراطورية البريطانية، والاتحاد السوفيتي.

وبحسب صحيفة «حريت» التركية، فقد قالت مصادر دبلوماسية: إن الرئيس «جول» خلال لقائه بـ«أوباما» أثناء زيارة الأخير إلى تركيا أكد على قلق أنقرة بسبب سياسات إدارة الرئيس «جورج بوش» وأبلغه تحذيرات بلاده، خاصة إزاء تطورات الأوضاع في باكستان.

وأخبر «جول» الرئيس الأمريكي: «إن إدارة «بوش» ارتكبت أخطاء كبيرة في باكستان وأفغانستان عبر اتباع سياسات القوة والقمع، وسوف تغرق في المنطقة إذا كانت ستستمر في ذلك».■

هامش الأخبار

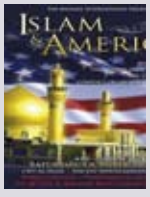

● أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية كتاباً عن حياة المسلمين في الولايات المتحدة بعنوان «أن تكون مسلماً في أمريكا»، ترجم إلى ٢٨ لغة ووزعت منه ٤٠٠ ألف نسخة في العالم، ويصوِّر الكتاب، نماذج إيجابية من حياة مسلمي أمريكا مدعمة بالجداول الإحصائية والمعلومات الشخصية، حيث أصبح منهم الأطباء والجنود ورجال الإطفاء والساسة ومصممو الأزياء والرياضيون المحترفون وغير ذلك.

● أدانت منظمة المؤتمر الإسلامي خطط «إسرائيل» لتهويد القدس، «وطمس هويتها الإسلامية»، والتوسع في بناء المستوطنات، وجدار الفصل العنصري، داعية إلى إلزام «إسرائيل» بـ«تنفيذ قرارات الشرعية الدولية»، وطالب البيان الختامي لوزراء خارجية المنظمة الذي صدر الإثنين ٢٥-٥-٢٠٠٩م بـ«ضرورة تطبيق قوانين ومبادئ المقاطعة الإسلامية لـ«إسرائيل».

● أكد مسؤول في مؤسسة الحج والزيارة الإيراني الجمعة ٢٩-٥-٢٠٠٩م أن عدم التدقيق في المطارات الإيرانية وراء ضبط ٧٥ حاجاً إيرانياً خلال الأشهر القليلة الماضية بتهمة حيازة المخدرات خلال زيارتهم للمملكة العربية السعودية لأداء مناسك الحج والعمرة، داعياً إلى توفير الأدوات الكفيلة بالكشف عن المخدرات لدى تفتيش الركاب في المطارات الإيرانية.

● انتهت اللجنة الأفغانية المستقلة لحقوق الإنسان في تقرير لها تم نشره مؤخراً إلى إعلان استشهاد ٩٧ مدنياً في الغارات الجوية الوحشية للاحتلال الأمريكي على سكان ولاية «فرح» الواقعة غرب أفغانستان في الرابع والخامس من مايو، منهم ٢١ امرأة و٦٥ من الأطفال.

● أفادت مصادر إيرانية بأنه أقيم في مدينة «شيراز» الإيرانية الجنوبية حفلاً لمن يسمون بـ «عبدة الشيطان»، حيث قام المئات بـ«قطع الجلد ومص الدماء»، وذكرت وكالة أنباء «مهر» الإيرانية شبه الرسمية أن قوات الأمن الإيرانية ألقت القبض على ١٠٤ من «عبدة الشيطان»، وضبطت مخدرات وخموراً خلال الحفل.■

٤٠٠ حالة اغتصاب..
صحيفة تكشف مضمون صور التعذيب التي رفض «أوباما» نشرها

كشفت صحيفة بريطانية مضمون صور التعذيب الذي تعرض له السجناء العراقيون على أيدي الجنود الأمريكيين، التي رفض الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» نشرها.

أنطونيو تاجوبا

وقالت صحيفة «ديلي تليجراف»: إن الصور الفوتوغرافية تتعلق بأربعمائة حالة انتهاك حدثت في سجن «أبو غريب» وستة سجون عراقية أخرى بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٥م، موضحةً أن الصور تتضمن مشاهد لوقائع اغتصاب وانتهاكات جنسية.

وأكدت الصحيفة أن من بين صور الانتهاكات صورة تعرض جندياً أمريكياً يغتصب سجينة عراقية، فيما تعرض صورة أخرى مترجماً رجلاً يغتصب سجيناً.

وأضافت الصحيفة أن هناك صوراً أخرى تتضمن انتهاكات جنسية بأشياء مثل عصا وسلك وأنبوب فوسفوري.

وفي السياق ذاته، أوضحت «ديلي تليجراف» أن هذه الصور الفوتوغرافية تضمنها تقرير أعده عام ٢٠٠٤م الميجر جنرال «أنطونيو تاجوبا» عن الإساءات التي تعرض لها السجناء في سجن أبو غريب.

وأضافت أن «تاجوبا» ضمّن تقريره عن حوادث الاغتصاب والانتهاكات الجنسية صوراً تدعم ما جاء في التقرير، وأكد «تاجوبا»، الذي أحيل إلى التقاعد في يناير عام ٢٠٠٧م، لـ«ديلي تليجراف» أن هذه الصور تعرض مشاهد التعذيب والإساءة والاغتصاب وكل سلوك شائن.■

مسلمو اليونان: تهميشنا قنبلة موقوتة

حذر «نعيم القدور» رئيس اتحاد مسلمي اليونان من أن تهميش الأقلية المسلمة في اليونان يشكل «قنبلة موقوتة»، خاصة بعد اندلاع احتجاجات في العاصمة أثينا؛ بسبب «تدنيس» أحد أفراد الشرطة للمصحف، وقال: إن هذه القنبلة لن تنفجر فوراً بالضرورة، لكنها ستصبح مشكلة هائلة في السنوات العشر المقبلة.

ويعيش مسلمون منحدرون من دول عربية وأفريقية ومن شبه القارة الهندية في اليونان أوضاعاً إنسانية صعبة؛ بسبب ممارسات عنصرية تجاههم، بحسب وكالة الأنباء الفرنسية.

ويشكو الكثيرون من أعضاء الأقلية المسلمة - البالغ عددها نحو مليون من أصل عشرة ملايين نسمة - من أن الدولة لا تسمح لهم بإقامة أماكن للعبادة، ما يجبرهم على الصلاة في شقق في مستودعات مستأجرة.■

كوسوفا تمنع وزيراً صربياً من دخول أراضيها!

سراييفو: عبدالباقي خليفة

غوران بوغدانوفيتش

منعت السلطات في جمهورية كوسوفا المستقلة وزيراً صربياً من دخول أراضيها السبت الماضي تعبيراً عن رفضها القاطع لانتهاك سيادتها، وتأكيداً على استقلال كوسوفا وتمتعها بكافة مقومات الدولة المستقلة، كما جاء في بيان الحكومة في «بريشتينا».

وذكر البيان أن «السلطات الشرعية في كوسوفا لن تمانع في زيارة أي شخص لأراضيها، ولكن بشرط احترام اللوائح والقوانين المنظمة للعلاقات الدولية والأعراف الدبلوماسية، وأن الحكومة الكوسوفية ترحب بأي شخص يعترف بشرعيتها، ويلتزم بالقوانين وآليات الزيارات».

وأوقفت شرطة الحدود مع صربيا وزير كوسوفا في الحكومة الصربية «غوران بوغدانوفيتش»، ومستشار الرئيس الصربي «ملادن جورجوفيتش»، بصفتهما السياسية، ورفضت الحكومة الكوسوفية دخولهما بدون إذن مسبق وتنسيق مع الجهات المعنية في الجمهورية.■

طرود بريدية تطوف العالم للتعريف بالإسلام

قامت الهيئة العالمية للتعريف بالإسلام فرع الرياض التابعة لرابطة العالم الإسلامي بإرسال ١٠٠٠ طرد بريدي تشتمل على عدد من المواد التعريفية المتنوعة للتعريف بالإسلام وتقديمه كما هو في الأصل ديناً للأمن والسلام بمختلف اللغات العالمية من خلال عدد من البرامج التي تنفذها مجموعة من الفرق المؤهلة والمدربة.

وتمثل هذه الكمية، المجموعة الثالثة بعد أن تم إرسال أكثر من أربعة آلاف مادة بريدية ضمن مشروع رسالة الهدى الذي يستهدف النخب الثقافية والاجتماعية في العالم، بهدف إبراز صورة الإسلام وتبرئة ساحته مما تعرض له من تشويه بعرض جوهره الخالد على مختلف الشرائح الفاعلة في العالم وبلغاتهم الأم.■

٥ وزراء مسلمين في الحكومة الهندية الجديدة

انضم ٥ وزراء مسلمين للحكومة الهندية الجديدة هم، غلام عبدي أزاد وزيراً للصحة، سلمان خورشيد وزير شؤون الأقليات، فاروق عبد الله وزير موارد الطاقة الجديدة والمتجددة، إي أحمد وزيراً للدولة لشؤون السكك الحديدية، وسلطان أحمد وزيراً للدولة لشؤون السياحة.■

..ومظاهرات في كشمير بعد مقتل مسلمتين

قامت عناصر من قوات الاحتلال الهندية بقتل امرأتين مسلمتين جنوب كشمير بعد اختطافهما واغتصابهما؛ ما أثار احتجاجات واسعة بين مسلمي الإقليم أسفرت عن إصابة العشرات منهم بجروح بعد اشتباكهم مع جنود الاحتلال.. وقالت الشرطة الهندية: إن عشرات الأشخاص أُصيبوا بعدما أطلقت الشرطة الغاز المسيل للدموع واستخدمت الهراوات لتفريق المحتجين.■

..آن الأوان

جمعية التكافل

إلى شركائنا في النجاح
أصحاب الأيادي البيضاء
الذين ساهموا في إنقاذ كثير من
الأسر في هذا البلد المبارك من
التفكك والضياع

لإعادة التكافل
بين
أفراد المجتمع

صلتنا :
بيت التمويل الكويتي: 0010105727109
بنك الكويت الوطني: 0052117501101

للحد الأدنى للدخل والاستثمار
المباشر: 24834414
الفاكس: 24917397

جمعية التكافل

استغاثة من مدينة «زاهدان»!

استغاث الآلاف من أهل السنة في مدينة «زاهدان» الإيرانية الإثنين الماضي بالمجتمع الدولي بشكل عام والمسلمين في منطقة الخليج بشكل خاص، بعد أن تعرضوا للإبادة من خلال الهجوم المسلح الذي قادته الحكومة الإيرانية على عدد من المساجد والمنازل والمحلات التجارية؛ ما أسفر عن سقوط عشرات القتلى والجرحى.

وقد طالب أهالي «زاهدان» عبر رسائل هاتفية (sms) الحكام المسلمين أن ينقذوهم من هذه المذابح.

وفي أول رد فعل على هذه الاستغاثة، طالب «تجمع ثوابت الأمة» في الكويت المجتمع الدولي بحماية السنة في إيران، وقال النائب محمد هايف: هذه الانتهاكات والتعديات على أهل السنة في إيران ليست الأولى، فقد سبق إعدام الكثير من العلماء والمشايخ، مناشداً البرلمان العربي والإسلامي، والحكومات، ومنظمات حقوق الإنسان التحرك السريع لحماية أرواح الأبرياء من أهل السنة في إيران.■

..ومؤسسات «أحوازية» تدعو العرب لإسقاط «نجاد» بالانتخابات

طالبت مؤسسات مدنية «أحوازية» شعب الأحواز العربي بالتصويت في الانتخابات الإيرانية المزمع عقدها الجمعة القادم ١٢ يونيو لإسقاط الرئيس الحالي أحمدي نجاد بسبب سياساته القمعية.

وانتقدت المؤسسات في بيان أصدرته القيود المفروضة على العملية الانتخابية في إيران منذ ثلاثة عقود مناشدة الجماهير العربية في «الأحواز» المشاركة في الانتخابات الرئاسية لتقول: «لا» لنجاد.

وقال البيان: «لم تجر الانتخابات في إيران خلال العقود الثلاثة الماضية على أساس من الحرية والديمقراطية الحقيقية».■

منظمة دولية تدين استخدام القوة مع السياسيين في مصر

أدانت المنظمة الدولية لمناهضة التعذيب التابعة للأمم المتحدة استخدام القوة غير المبررة في مصر، وترويع المواطنين من جانب الشرطة أثناء القبض على النشطاء السياسيين المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين.

فارس بركات

وقالت المنظمة في بيان لها: «إن ما جرى في مدينة دمنهور، التابعة لمحافظة البحيرة شمال القاهرة، يوم ١٧ مايو الماضي سابقة «خطيرة»؛ حيث تم القبض على ٢٥ شخصاً من أعضاء الجماعة، واستخدمت الشرطة العنف المبالغ فيه تجاههم وتجاه أسرهم».

وأضافت أن أحد ضباط الشرطة ويدعى ناجي الجمال أصدر تعليماته إلى رجاله بالاعتداء على المواطن فارس بركات، الذي تواجد في منزل الإخواني أحمد عيد بعد أن طالبهم بإظهار إذن النيابة، وتم ضربه وركله بالأقدام في أماكن متفرقة من جسده أمام أسرته، ثم ألقوه من الدور الرابع، وهو ما اعتبرته المنظمة محاولة للقتل العمد من جانب رجال الشرطة».

وطالبت المنظمة الدولية السلطات المصرية بمعاقبة المسؤولين عن الواقعة وإلغاء حالة الطوارئ، وقالت: إنها ناشدت منظمة العفو الدولية التدخل والضغط على الحكومة المصرية لوقف التعذيب ضد المعتقلين السياسيين أو الإفراج عنهم بشكل فوري، كما دعت المستشار عبد المجيد محمود - النائب العام - لاتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة حيال ضباط الشرطة المتورطين في وقائع انتهاكات وتعذيب.■

مرشح مدعوم من الإخوان نقيباً للمحامين في مصر

فاز حمدي خليفة المدعوم من محامي الإخوان المسلمين بمنصب نقيب المحامين المصريين مكتسحاً النقيب الحالي سامح عاشور، الذي يدعمه الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم.

كما فاز ١٨ من مرشحي لجنة الشريعة (قائمة الإخوان) على المستوى العام ومقاعد المحافظات؛ حيث حصلت «الشريعة» على ٩ مقاعد على مستوى الجمهورية، و٩ على مستوى مقاعد المحافظات.

واتهمت لجنة الشريعة اللجنة القضائية العامة ولجنتي محافظتي الدقهلية والفيوم بالتلاعب في أرقام مرشحيها الحقيقية، مؤكدةً أن الإحصاءات النهائية التي رصدتها عبر مندوبيها في اللجان تصل بمرشحيها على مستوى الجمهورية إلى ١٣ وعلى مستوى المحافظات إلى ١١ مرشحاً.

وأعلنت اللجنة المشرفة على الانتخابات صباح يوم الأحد ٣١ مايو رسمياً فوز حمدي خليفة - الذي كان يشغل قبل الانتخابات منصب نقيب المحامين بنقابة الجيزة الفرعية.■

حماس: لن نلتزم بأي اتفاق يبرمه عباس مع الاحتلال

أكدت حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية «حماس» أنها لن تعترف بأي اتفاق للسلام يتوصل إليه رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس مع الاحتلال الصهيوني حتى لو عرض على استفتاء شعبي.

فوزي برهوم

وقال فوزي برهوم المتحدث باسم «حماس»: «لقد انتهت ولاية عباس ولا يحق له أن يوقع أي اتفاق مع أي طرف في العالم، والحقوق لا يُستفتى عليها».

وأضاف: «إن أي اتفاق يوقع من قبل أبو مازن لن نلتزم ولن نعترف به يوماً واحداً، وما جاء في تصريحات عباس من القاهرة بإقراره وموافقته على تشكيل لجنة من السلطة في رام الله والاحتلال الصهيوني لمراجعة ومتابعة المناهج والكتب الدراسية والإعلام الفلسطيني، يعني أن الفلسطينيين هم من يحرضون على الاحتلال في الإعلام والمناهج، وهو بمثابة قلب للحقائق وتضليل للرأي العام وشهادة تبرئة للاحتلال».■

قناة ألمانية تبث أكبر إنتاج تلفزيوني حول تاريخ الإسلام

بثت القناة التلفزيونية الألمانية الثانية أكبر إنتاج تلفزيوني حول تاريخ الإسلام وسط إشادة إيجابية من النقاد، واعتبر من الوسائل الإعلامية المؤثرة على المستوى الأوروبي.

ويتكون الفيلم الوثائقي من ثلاثة أجزاء بعنوان «المشرق» ويتناول ١٤٠٠ عام من تاريخ الدعوة الإسلامية من بدايتها في أوائل القرن السابع الميلادي حتى اليوم، ويهدف إلى تعريف المشاهدين بالإسلام من خلال تقديم المعنى الحقيقي له بأسلوب نزيه ونهج موضوعي، ومحاولاً تصحيح الصورة المشوهة عن الإسلام التي تتناقلها بعض وسائل الإعلام الغربية عادة.

وتم إنتاج الحلقات الثلاث بمدة ٤٥ دقيقة لكل منها على مدى عامين؛ حيث كان التصوير في ١١ بلداً، تسعة منها في العالم الإسلامي.

وعمل أكثر من خمسين ممثلاً لإعادة تصوير المشاهد لأهم اللحظات التاريخية للحضارة الإسلامية، بما فيها الإنجازات الكبيرة في مجال العلم، وكذلك المعارك العسكرية التي وقعت في بداية نشر الدعوة الإسلامية.

من جهته قال «دانيال جيرلاخ» كاتب النص، ومدير مشروع الفيلم، والذي يصدر أيضاً مجلة «زينث» الألمانية التي تهتم بالعالم الإسلامي: إنه حاول تقديم صورة غير مشوهة عن الإسلام من خلال فيلم «المشرق».

ويعارض الفيلم المزاعم الغربية التي تدعي أن التمييز ضد المرأة متأصل في العقيدة الإسلامية.■

تلفزيون «بي بي سي» يُبدي استعداده للاعتذار لمجلس مسلمي بريطانيا

أكد تلفزيون «بي بي سي» استعداده لتقديم اعتذار لمجلس مسلمي بريطانيا على خلفية بث ادعاءات ومزاعم تقول: إن المجلس شجع على قتل جنود في قوات الاحتلال البريطانية.

وردد هذه الادعاءات المحرر السابق لصحيفة «الديلي تلجراف» البريطانية «تشارلز مور» لدى استضافته في برنامج «كويستشن تايم» الذي تمت إذاعته عبر القناة الأولى لتلفزيون «بي بي سي».

وخلال المقابلة تطرق «مور» للحديث عن تظاهرة للمسلمين في بريطانيا التي عكرت مسيرة للجنود البريطانيين العائدين إلى بلادهم من العراق في مارس الماضي.

وبينما لم يتم التوصل إلى اتفاق بشأن هذه القضية أعلن تلفزيون «بي بي سي» أن تصريحات المحرر السابق اتسمت بانعدام الحيادية.

وكان «مور» قد زعم خلال حديثه أن مجلس مسلمي بريطانيا لم يكن يندد بمقتل وخطف جنود بريطانيين، وعلى العكس كان يرى في مثل هذه الهجمات التي تسفر عن قتل جنود بريطانيين أمراً إيجابياً.■

تقرير بلجيكي ينتقد دور أوروبا في تسليح «إسرائيل»

انتقد تقرير أكاديمي أوروبي «الدور الكبير» والمتناقض للاتحاد الأوروبي في تسليح «إسرائيل» بمعدات ضخمة لاستخدامها في حروبها بالشرق الأوسط في الوقت الذي يردد فيه الاتحاد التزامه بعملية السلام بالشرق الأوسط.

جاء ذلك في تقرير نشرته مجموعة الأبحاث والمعلومات عن السلام والأمن، أحد مراكز الدراسات الإستراتيجية المستقلة في العاصمة البلجيكية «بروكسل».

وأوضح التقرير أن «الاتحاد الأوروبي يحتل المركز الثاني بعد الولايات المتحدة في تسليح «إسرائيل» بمختلف أنواع الأسلحة بما فيها الأسلحة الفتاكة والممنوعة دولياً».

وانتقد تناقض السياسة الأوروبية؛ حيث يردد الاتحاد الأوروبي التزامه بالعملية السلمية في الشرق الأوسط، ثم يقوم في الوقت ذاته بتسليح «إسرائيل» بكميات وأنواع ضخمة من الأسلحة على اختلاف أنواعها».

ولاحظ التقرير أن «الدول الأوروبية تتبع في تسليح «إسرائيل» سياسة مبهمة يسيطر عليها التعتيم وتنقصها الشفافية، كما أن إجراءات مراقبة تصدير الأسلحة لـ«إسرائيل» تكاد تكون منعدمة تماماً».■

هامش الأخبار

● قالت منظمة العمل الدولية في آخر تقديراتها أخيراً: إن معدل البطالة في العالم قد يصل إلى ٦,٨٪ أو إلى ٧,٤٪.

وأشارت المنظمة إلى أن عدد العاطلين في العالم سيصل إلى ما بين ٢١٠ ملايين و٢٣٩ مليوناً في نهاية العام الحالي، ما يمثل زيادة بمقدار ٣٩ مليوناً منذ بدء الأزمة الاقتصادية.

● نفى زعيم حزب الأمة السوداني المعارض الصادق المهدي أن يكون من أهداف حزبه مع حلفائه الجدد إسقاط الرئيس السوداني عمر البشير أو حزب المؤتمر الوطني الحاكم في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المقررة العام القادم.

● توفي السبت الماضي الرئيس السوداني الأسبق جعفر النميري، الذي حكم بلاده بين عامي ١٩٦٩ - ١٩٨٥م، عن عمر يناهز ٧٩ عاماً، بعد معاناة طويلة مع المرض، وفق ما أعلنت الرئاسة السودانية في بيان بثه التلفزيون الرسمي.

ووصل «النميري» إلى السلطة في انقلاب في عام ١٩٦٩م، الذي أطاح بالرئيس إسماعيل الأزهري.

● أعلنت الجبهة الداخلية «الإسرائيلية» بدء مناورات تدريبية على مستوى الدولة العبرية، أجرتها الجبهة الداخلية صباح يوم الأحد ٣١ مايو، أطلق عليها «نقطة تحول٣».

وطالبت الجبهة الداخلية جميع «الإسرائيليين» بالمشاركة في التدريبات والامتثال لتعليمات القيادة؛ حيث تم تشغيل صفارات الإنذار في كل أرجاء «إسرائيل» لتدريبهم على وقوع حرب شاملة.

● ذكرت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية أن واشنطن وموسكو تتخذان خطوات تستهدف تعجيل مباحثاتهما بشأن الحد من الأسلحة النووية، وقال مسؤولون في الإدارة الأمريكية: إن إطار اتفاقية لخفض الأسلحة النووية في البلدين سيكون على أجندة قمة موسكو المقبلة.

ووصل المفاوضون الأمريكيون والروس المعنيون ببحث مراقبة الأسلحة النووية إلى جنيف الإثنين الماضي لتسريع المفاوضات بشأن عقد أول اتفاقية لخفض الأسلحة النووية، ولإيجاد إطار عام للاتفاقية قبيل انعقاد قمة موسكو الشهر القادم.■

المؤتمر الشعبي العالمي لنصرة فلسطين، الذي عقد بمدينة إسطنبول التركية يومي ٢٢ - ٢٣ من مايو مَثَّلَ نقلة نوعية في العمل من أجل فلسطين.

جاء المؤتمر تحت شعار: «نحو نصرة دائمة لفلسطين»، وهذا يعني أن المؤتمر لم يكن تظاهرة سياسية آنية، أو منصة للخطباء يفرغون منها شحنات الغضب، لكنه ركز على العمل أكثر من الكلام.

نصرة فلسطين بالأعمال لا الأقوال

المؤتمر يطلق مجموعة من المشاريع العملية ويتحول إلى مؤسسة للنصرة الدائمة لقضية فلسطين

تسع مدن يونانية تعلن في المؤتمر تآخيها مع تسع مدن فلسطينية بصورة عملية

إسطنبول: صلاح عبد المقصود

المنظمون اهتموا بالكيف لا الكم:

ونوعية المشاركين في المؤتمر برهنت على أن فلسطين هي قضية عربية وإسلامية وإنسانية، إذ نجح المؤتمر في حشد ما يقرب من ٥٠٠ شخصية عربية ودولية، إسلامية ومسيحية أعادت الأذهان إلى ما عُرف قبل الإسلام بحلف الفضول، الذي تعاهد فيه مجموعة من شرفاء العرب في مكة على نصرة المظلوم ومقاومة الظالم، وهذا ما دعا العلاّمة الشيخ يوسف القرضاوي إلى التفاؤل والاستبشار، والتأكيد أن قضية فلسطين التي جمعت في هذا المؤتمر كل هؤلاء على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأديانِهم.. قضية منتصرة بمشيئة الله، قائلاً: إن دعوات المظلومين، ودموع اليتامى، وأنّات الثكالى، ودماء الشهداء لا يمكن أن تذهب هباءً أو تضيع سدى..

صرخة استغاثة

ولعل من حُسن الترتيب في المؤتمر الذي ترأسه المشير عبد الرحمن سوار الذهب - رئيس السودان الأسبق - أن بدأ بصرخة الشيخ المجاهد رائد صلاح حارس الأقصى الذي حذر من أخطار هدم المسجد الأقصى بفعل الحفريات والأنفاق التي تتم من تحته وحوله، ونداء الاستغاثة الذي أُطلق للعالم عامة والمسلمين بخاصة لمساندة أهل القدس الذين يتعرضون اليوم لحملة جديدة من هدم البيوت والطرد والتهجير.

ثقة في النصر

واختتم المؤتمر بالكلمة الرائعة الواثقة التي ألقتها السيدة رشا العدلوني - زوجة الشهيد القائد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي - التي أكدت فيها على استعداد الفلسطينيين للتضحية في سبيل تحرير فلسطين ومقدساتها وأقصاها، وأن جرائم العدو لم تنل من عزيمة المجاهدين، وأنهم ماضون في المقاومة، باعتبارها الخيار الوحيد لتحرير فلسطين، مؤكدة ثقتها في النصر واسترداد فلسطين ومقدساتها.

حشد القوى وتعبئة الجهود

المؤتمر نجح في حشد قوى المجتمع المدني الفاعلة في ائتلاف وتحالف شعبي للتضامن مع فلسطين، عبر نصرة دائمة تتجاوز الاستجابة الآنية والفعل الظرفي الطارئ، ووجدنا شخصيات ومؤسسات ومنظمات عربية وغربية توحدت جهودها لنصرة فلسطين.

ونجح في تنسيق جهود اللجان وفِرَق العمل الناشطة في مجال نصرة فلسطين وإعادة إعمار غزة ودعمها بالإمكانات والخبرات والتمويل المتاح، وأعلنت فيه مبادرات عملية كالتوأمة التي أعلنها

الشيخ رائد صلاح يحذر من الأخطار التي تهدد المسجد الأقصى ويطلق نداء استغاثة لمساندة المقدسيين الذين يتعرضون للطرد وهدم البيوت

عمدة أكبر مدينة في اليونان نيابة عن تسع مدن يونانية قررت التآخي مع مدن فلسطينية بصورة عملية سبقت فيها مدناً عربية وإسلامية.

مشاريع عملية

كما أطلقت في المؤتمر مجموعة من المشاريع العملية، **ففي مجال الإعمار والتنمية:** مشروع رفع الأنقاض وإعادة تدويرها، ومشروع إعادة بناء المباني المدمرة جزئياً في غزة، ومشروع إنشاء محطة معالجة مياه الصرف الصحي، وشراء عدد من المولدات الكهربائية المتنقلة، ومشروع وقفية استملاك وحماية عقارات البلدة القديمة بالقدس.

وفي الجانب القانوني: تم إنشاء اللجنة القانونية الدولية لنصرة فلسطين؛ بهدف حشد قوى الأفراد والمؤسسات وتنسيق جهودها في الميادين القانونية والقضائية، والتعاون بين الهيئات البرلمانية والعدلية المختلفة، وتنفيذ معارض متنقلة

تحوي إثباتات وقرائن للجرائم الصهيونية.

وفي الجانب الإغاثي والإنساني: تم الإعلان عن منسقية لشؤون الإغاثة تتولى جهود العمل الإغاثي والإنساني بين الجهات المهتمة بدعم الفلسطينيين في المجال الإنساني في الخارج، والجهات العاملة في الداخل الفلسطيني.

وفي مجال التعاون والتضامن والتعبئة: تم تشكيل لجنة تنسيقية دائمة لتحقيق التفاعل التعبوي السريع مع تطورات الأحداث في فلسطين، وتقديم الدعم والإسناد المعنوي لأهلنا في فلسطين، والتوعية بحقائق العدل والحق في القضية الفلسطينية، إضافة إلى اعتماد عدة مشروعات، منها: حملة «كلنا مقدسيون»، وحملة «الأقصى ينادي»، وحملة «حقهم في العيش والعدل والعودة»، وحملة «معارف فلسطينية».

وفي مجال المقاطعة الاقتصادية: اتفق المؤتمرون على إطلاق الهيئة العالمية الشعبية للمقاطعة؛ لتصبح إطاراً تنسيقياً جامعاً يضم أهم مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني المهتمة بالمقاطعة، ومد جسور التعاون مع المؤسسات والجهات التي بادرت بمقاطعة المؤسسات والشركات الصهيونية، أو الشركات الداعمة للعدوان الصهيوني.

وفي مجال مواجهة الحصار وفتح المعابر: اتفق المؤتمرون على تنشيط الضغوط الشعبية والفعاليات الداعية لإنهاء الحصار الظالم، وفتح المعابر عموماً، ومعبر رفح خصوصاً، ودعوة الشخصيات السياسية والأكاديمية والدينية والشعبية من مختلف البلدان لزيارة قطاع غزة، ورفض الحصار المفروض على أهله، وتنسيق حملات إنسانية عالمية مستمرة لكسر الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني.

أوراق مهمة

توزعت أعمال المؤتمر على عشر ورش متخصصة، وثلاث ندوات عامة، وتضمن العديد من المشاريع والأوراق، من بينها ورقة الإعلامي «غسان بن جدو» حول الإعلام والمقاومة في زمن التحديات، حيث أشار فيها إلى وجود إعلام للمقاومة، وإعلام مقاوم، وإعلامي مقاوم.. تماماً كما يوجد بلاء الإعلام المعادي للمقاومة، والمحرّض عليها والعامل ضدها.

وأشار «بن جدو» إلى أن الإعلام العربي المنحاز للمقاومة نجح خلال السنوات الأخيرة في وضع حد للممنوعات الإعلامية التي تسمى بالمحظورات المهنية، التي ثبت بعد التجربة أنها لم تخدم إلا المحتل والمعتدي، بل كأنها وضعت أساساً لصالح المجرم على حساب الضحية.

وقال: إن أحد أبرز الأمثلة على كسر

غسان بن جدو: الإعلام المنحاز للمقاومة نجح في كسر المحظورات المهنية التي ثبت بعد التجربة أنها لا تخدم إلا المحتل والمعتدي ووُضعت لصالح المجرم على حساب الضحية

هذه الممنوعات المهنية المغشوشة، هو إلزام القنوات المرئية بعدم بث صور المجازر، بحجة أخلاقية كاذبة، كالقول بأن بث صور الأطفال والجرحى والجثث هو أمر يخدش الذات البشرية ويسيء إلى الضحية الجريح أو القتيل، وقال: إن أصحاب هذه المدرسة السائدة منذ عقود هم أنفسهم من تستروا على المجازر «الإسرائيلية» ضد الفلسطينيين واللبنانيين مثلاً، لكن بعض الإعلام العربي تحدى هذه القوالب، وأظهر صور المجازر في حرب يوليو ٢٠٠٦م، وبشكل أكبر وأوضح في الحرب على غزة ٢٠٠٩م.

نصرة فلسطين في الغرب

وتحت عنوان «نصرة فلسطين في الغرب.. خيارات وآفاق ومتطلبات» جاءت ورقة الإعلامي «حسام شاكر»، التي أشار فيها إلى أن نصرة القضية الفلسطينية في الغرب تقتضي اعتماد خيارات أساسية من قبيل:

استثمار فعالية المجتمع المدني في الغرب، الذي يتميز بالفعالية وله دور مهم في التأثير والضغط.

والتركيز على الأبعاد الحقوقية في قضية فلسطين، والتركيز على المسؤولية التاريخية لأوروبا والغرب نحو فلسطين، باعتبار أن احتلال فلسطين لم يكن ليقوم أو ليستمر لولا الدعم الغربي بشتى صوره، والاهتمام بتوضيح المظلمة الهائلة التي وقعت على شعب فلسطين وما زالت فصولها تتلاحق، وتنويع خيارات التواصل ومضامينه مع فئات الجمهور في العالم الغربي حسب الشرائح والأوساط والبيئات.

وأشار «شاكر» إلى ضرورة الاهتمام بالمنطق المطلبي في التواصل مع صانعي القرار في الغرب، معتبراً أن استدرار العطف منهم لا يمكن أن يقود إلى الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني، والتعامل اللائق مع قضيته ومقتضياتها، بل ينبغي اعتماد مطالب محددة والاحتجاج بأسانيد قوية خلال التواصل مع صانعي القرار الغربي بهدف نصرة قضية فلسطين.

وأضاف «شاكر» قائلاً: إن عزل الاحتلال من المسؤوليات الأساسية الملقاة على عاتق نصرة فلسطين في الغرب، وقطع الطريق على أي دعم مقدم للاحتلال الجاثم على أرض فلسطين، وحث الشعوب الغربية الحرة على مساندة العدل والحرية، والوقوف ضد الظلم والاحتلال، ودعوة قادة الرأي الغربيين إلى إدراك خطورة المظلمة التاريخية الواقعة على الشعب الفلسطيني.■

هوامش على المؤتمر

- جاء المؤتمر بجهود متكاملة لعدد من الشخصيات الخليجية والأوروبية الذين قاموا بالإعداد والترتيب والتنظيم لهذا المؤتمر العالمي الكبير.

- لفت نظري أن الشخصيات التي كانت وراء هذا المؤتمر لم تتسابق على المنصات والميكروفونات، بل كانت تتعمد الاختفاء والبعد عن الأضواء والكاميرات محتسبة الأجر عند الله.

- المؤتمر أَمّه عدد كبير من الشخصيات الأوروبية المؤثرة في بلدانها والمناصرة لقضية فلسطين، وكان حضورها ثمرة لجهود مجموعة من الشباب العرب الناشطين في أوروبا، الذين نجحوا خلال سنوات قليلة في تحقيق إنجازات عظيمة فشل في تحقيقها عشرات السفراء والسفارات العربية والإسلامية.

- حظيت كلمة الشيخ رائد صلاح - حارس المسجد الأقصى - باهتمام كبير من أعضاء المؤتمر، وكان لها أبلغ الأثر في تحفيز الهمم والتركيز على الأعمال لا الأقوال.

- عندما قدم المؤتمر السيدة «أم محمد» على أنها أرملة الشهيد عبد العزيز الرنتيسي أبدت تحفظها موضحة بأنها زوجة الشهيد عبد العزيز الرنتيسي، وليست أرملته؛ لأن الشهداء ليسوا أمواتاً، بل أحياء عند ربهم يرزقون، وقالت: اسمي رشا صالح العدلوني الحاصلة على ليسانس أصول الدين، وماجستير التفسير من الجامعة الإسلامية بغزة، ومسؤولة العمل النسائي بالمجمع الإسلامي.

- الدكتور يوسف القرضاوي - رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وشيخ فلسطين والقدس والأقصى، حرص على حضور المؤتمر، والمشاركة في كل جلساته، رغم ظروفه الصحية.

- المؤتمر أكد أن فلسطين حاضرة في قلوب كل الأجيال وعقولهم، حيث شاهدنا شباباً في العشرينيات وشيوخاً في الثمانينيات، وكان لمشاركة الشيوخ ومناقشاتهم أبلغ الأثر، ومن هؤلاء المستشار عبد الله العقيل من السعودية، والشيخ يوسف الحجي من الكويت، والدكتور عمر الأشقر من الأردن، والشيخ محمد أمين سراج (من تركيا).

- نجح المؤتمر في جمع شخصيات مؤثرة من مختلف الساحات العربية والإسلامية والأوروبية والأمريكية، واهتم بالكيف لا الكم، حيث تميز المشاركون بقوة التأثير في ساحاتهم.

- هذا النجاح كان وراءه عدد من العرب الناشطين في الساحة الأوروبية من أمثال: عادل عبد الله، وماجد الزير، وشكيب بن مخلوف، ود. محمد صوالحة، وغيرهم من الجنود المجهولين.■

المؤتمر الشعبي العالمي لنصرة فلسطين.. «مشعل»

حاولتُ جاهداً أن أسوق هذا الاختصار الذي وجدته لائقاً؛ لأنه جامع للأحرف الأولى للمؤتمر الشعبي العالمي لنصرة فلسطين الذي عقد مؤخراً في مدينة «إسطنبول» التركية، بحضور حشد جامع جاء ممثلاً لمختلف قارات العالم، وحفل بمادة علمية ونتاج مثمر، أشاد بإنجازه غالب من حضر، وأشاد العلامة الشيخ يوسف القرضاوي بمستوى ما حققه المؤتمر في كلمته الختامية التي لخصها بقوله: «هذا المؤتمر من أنجح المؤتمرات التي شاركتُ فيها لمستوى الجدية التي أثمرت عن مخرجات عملية».

سامي العدواني

لكن هذا الاختصار الذي يقترن في ذاكرتي بأحب أصدقائي إلى قلبي، صديق الطفولة والشباب مشعل المداد، إلا أنه لا يصلح ليكون اختصاراً لهذا المؤتمر الحاشد، حتى لو أن مضامين هذا الاختصار متوافرة في القيمة المضافة التي جناها هذا المؤتمر عبر المشروعات التي تمخضت عنه ملامح عمل جديدة يمكن أن تعمق النضال الفلسطيني شعبياً وعالمياً، وتزيد من الكلفة على النظام الصهيوني، بل قد تضاعف من عنت مواجهته لتحالف جديد قادم يحمل الروح الشعبية، ويمّخُر في مسارات نضجت عبر لقاءات متكررة، جمعت عشرات الواجهات العاملة في الحقل الواحد؛ لتشكل في مجموعها حائط صد أمام الكيان الصهيوني، وعائقاً أمام محاولاته المستقبلية، بل وتستوعب الحماس الذي يتصاعد بين فترة وأخرى لتشكل حواضن فاعلة في استمرار النضال لكل الراغبين عربياً وإسلامياً وإنسانياً؛ لدحر الظلم ومواجهة المحتل مما اعتبره «مشعل» إضاءة وإشراق أمل جديد في درب التحرير، وعودة الحقوق المغتصبة لأهلها وأصحابها.

تحالفات جامعة

هناك أهداف في الحياة يمكن أن نحققها بجهدنا الفردي، وقد تصادفنا أهداف أكبر لا تتحقق إلا عبر الجهد المؤسسي المنظم والمقنن والمستمر، وهناك أهداف أسمى وأعلى من الصعب تحقيقها إلا عبر شراكات ممتدة وتحالفات جامعة تحشد لها الطاقات والجهود بين جهات ومؤسسات ونشطاء لإحداث التأثير المطلوب، وهذا ما سعى إليه المؤتمر الشعبي العالمي لنصرة فلسطين عبر مراحل إعداده وتحضيره التي سبقته في الكويت، وبيروت، وتالياً في إسطنبول، التي شكلت في كل مرحلة نقلة عن أختها أملاً في تحقيق التطلعات والأهداف التي قام عليها هذا الجهد الواسع، والتي يتناسب معها الاختصار الذي عنونته في مقالي، لكنه بالتأكيد لن يتناسب لاعتبار مهم قام المؤتمر على أساسه، وهو الربط بين أحد أبرز مناضلي ومجاهدي القضية الفلسطينية «خالد مشعل» والتسمية المختصرة المعبرة للمؤتمر «مشعل»؛ ذلك أن من دعا لفكرته

اعتبره المراقبون «حائط صد» أمام الكيان الصهيوني وأطماعه المستقبلية

هناك أهداف سامية لا تتحقق إلا عبر شراكات ممتدة وتحالفات جامعة تحشد لها الطاقات والجهود لإحداث تأثير

وقام بحشد التحالف له لم يكن وارداً في ذهنه أن يتلون المؤتمر ولو بالاسم حتى لا يُحسب على طيف سياسي أو لون فكري.

وقد كنت ممن رصد تفاصيله، فأدركت يقيناً أن هذا الحرص ليس من قبيل التجمل أو استدراج الآخرين بقدر ما عكسته آليات ومقررات المؤتمر، فقد تعاملت الأطياف الدينية والعرقية والحركية بتناغم يعكس الثراء الذي جناه هذا المؤتمر عبر مشروعاته وأعماله، وقد تأكد لي من نتائجه أن قضايانا ينقصها الخطاب الجامع والتسويق الناضج والإخلاص الذي أرى في روعته جمالاً عفوياً لا يحتاج إلى تزيين! وحَسنٌ فعّل مخرجنا المبدع «حمدي القصبي» عندما عكس ذلك في شعار المؤتمر عبر الألوان التي توحي بالتنوع والأمل، حيث بدت متناغمة ومتداخلة في قلب خارطة فلسطين التاريخية، وهذا ما منحني تأكيداً على إيحاء الاختصار الجميل لمؤتمرنا «مشعل» برغم تفهمي وتقديري لصعوبة تبنّيه، لكني أستمتع بدلائله كلما تواردت لذهني ذكرياته!■

ماذا يجري بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني؟ وهل صحيح أن هناك اختلافاً وتضارباً في الرؤى والمواقف والأهداف؟ وأين تقف عملية التسوية من كل ما جرى ويجري من اتصالات ولقاءات؟!

الملاحظ أن هناك حالة من التوتر قائمة بين الطرفيْن، وليس خفياً أن العلاقة بينهما يسودها شيء من الضبابية، وهذه المسألة يمكن تلمُّسها في أكثر من جانب.

العلاقات الأمريكية الصهيونية في عهد «أوباما» و«نتنياهو»

تباين في المواقف.. واختلاف في الرؤى

بيروت: رأفت مرة (*)

من أهم هذه الجوانب، الاختلاف في الرؤية تجاه إيران، فالصهاينة يريدون من الولايات المتحدة موقفاً سريعاً وحاسماً بالقضاء على القدرات النووية الإيرانية قبل شهر سبتمبر القادم، وهو الموعد الذي يتفق أكثر من خبير في الطاقة الذرية على أنه الموعد الذي يؤهل إيران للانتهاء من عمليات التخصيب ويمنحها القدرة على امتلاك قنبلة نووية.

وتتعجل الحكومة الصهيونية في الاتجاه نحو الخيار العسكري لأنها مقتنعة بجدواه، وتعتبر أنه الأكفأ في التخلص من الخطر الإيراني، وهنا يكمن سر الاختلاف الأمريكي – الصهيوني.

حرب أم عقوبات؟!

ولكن الولايات المتحدة تميل إلى فرض عقوبات اقتصادية ومالية على إيران في ظل تحالف دولي أول من يشارك به هي الدول العربية المحيطة بإيران، ولا تعطي واشنطن الأولوية للخيار العسكري.

وهنا تدخل واشنطن وتل أبيب في أزمة أخرى، فواشنطن ترى أنه لضمان نجاح تحالف دولي في فرض عقوبات على إيران لابد من إقناع الدول العربية بهذا التحالف، وهذا يعني أن واشنطن معنية بتقديم هدية ما للحكومات العربية لتقبل بالتحالف معها ضد إيران، ومن ثم تقوم بتسويق هذا التحالف أمام شعوبها.

ولا تجد واشنطن أفضل من عملية التسوية بين الفلسطينيين والكيان الصهيوني، لذلك سرّع «أوباما» من اتصالاته وعلاقاته العربية والإسلامية، بهدف التمكن من صياغة رؤية سياسية يستطيع أن يقدمها للعرب في موعد أقصاه شهرين من تاريخه، ووسع دائرة اتصالاته مع كل من مصر والكيان الصهيوني والسلطة الفلسطينية بهدف التوصل إلى تلك الصيغة، خاصة وأن مبعوثه إلى المنطقة «جورج ميتشل» فشل في الحصول على موافقة «إسرائيلية» على رؤية حل قائم على أساس دولتين.

الولايات المتحدة عارضت الكيان الصهيوني علناً في ارتفاع وتيرة الاستيطان وسياسة هدم المنازل في القدس

ومن الواضح أن مسعى الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» يصطدم بعقدة صهيونية مكونة من التالي:

– أن الحكومة الصهيونية الحالية مشكلة في معظمها من اليمين المتطرف، وهؤلاء لا يرفضون مناقشة القضايا الجوهرية مع الفلسطينيين، بل يرفضون مجرد وضعها على جدول الأعمال.

– أنها تخشى أن يكون تقارب «أوباما» مع العالم الإسلامي على حسابها.

– أنها قلقة للغاية من التقارب في العلاقات الحاصلة بين كل من الأوروبيين والأمريكيين و«حماس» و«حزب الله».. وأن أي تقدم في العلاقات بين هذه الأطراف سيكون لصالح قوى المقاومة، خاصة وأن الحكومة الصهيونية لمست في الأسابيع الأخيرة تغيراً في موقف

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

قلصت «واشنطن» مستوى التنسيق والتشاور السياسي الأمني مع «تل أبيب» خلافاً لما كان في عهد الإدارة السابقة

هذه الدول، فأوروبا باتت تغازل حركة «حماس» بطرق مختلفة، وواشنطن أعلنت عبر مصادر أنها مستعدة للتعامل مع حكومة تشارك فيها «حماس» ومستعدة لتمويلها أيضاً.

الرد الصهيوني

لذلك جاء الرد الصهيوني على الولايات المتحدة عنيفاً وأخذ عدة أشكال، أهمها:

- أعلنت شعبة الاستخبارات العسكرية أن «أوباما» عدو سياسي لإسرائيل.
- كان التعامل الدبلوماسي مع مبعوث «أوباما» إلى القدس المحتلة «جورج ميتشل» سلبياً وتعرّض للمضايقة.

وكان من الواضح أن هذا الرد يهدف إلى إبلاغ الولايات المتحدة مجموعة من الرسائل أهمها:

- أن الأولوية في الكيان الصهيوني هي للملف النووي الإيراني وليس لغيره.
- أن «إسرائيل» مستعدة للتعامل بإيجابية مع ملف التسوية على المسار الفلسطيني لكن بعد تحقيق تقدم كبير على المسار الإيراني.

وجاء الموقف «الإسرائيلي» هذا بعد سلسلة من الاعترافات والتباينات الحاصلة بين واشنطن وتل أبيب.

مظاهر الاختلاف

فقد عارضت واشنطن الكيان الصهيوني علناً في قضايا ارتفاع وتيرة الاستيطان في الضفة الغربية، وفي سياسة هدم المنازل في القدس، واعترض المنسق الأمني الأمريكي الجنرال «جيمس جونز» على سياسة سلطات الاحتلال الأمنية في الضفة الغربية.

ونقلت صحيفة «هآرتس» العبْرية عن أوساط سياسية رفيعة قولها: «إنها تلاحظ في الشهور الماضية أن واشنطن قلصت إلى حد كبير مستوى التنسيق والتشاور السياسي الأمني مع «إسرائيل»، وأنه خلافاً لما كان في عهد الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» الابن، فإن أوساط «أوباما» لم تطلع نظيرتها في «إسرائيل» على عدد من الخطوات التي قامت بها الإدارة الأمريكية أخيراً ولم تتشاور معها بشأنها، مثل تصريح مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية «روت غوتمولور» التي دعت «إسرائيل» إلى التوقيع على معاهدة حظر الأسلحة النووية، وتغيير السياسة الأمريكية تجاه دمشق، وعدم إبلاغ «إسرائيل» بإيفاد دبلوماسيين أمريكيين إلى العاصمة السورية، أو عدم إطلاع «إسرائيل» على الزيارة التي قام بها الموفد الخاص للملف النووي في الإدارة الأمريكية «دينيس روس» مؤخراً إلى دول الخليج أو نتائجها».

وما زاد في الأزمة وأظهر تعقيدها يمكن تلمسه من خلال المؤتمر الذي عقدته منظمة «إيباك»، وهي اللوبي الصهيوني في واشنطن، وفي هذا اللقاء أُلقيت عدة كلمات أظهرت أن واشنطن منزعجة من السياسة «الإسرائيلية»، وعلى تل أبيب القبول بوقف الاستيطان وحل الدولتين، وذلك على رغم كل الجهود التي بذلها رئيس الكيان الصهيوني «شيمون بيريز» في واشنطن، التي حث فيها على توجيه ضربة عسكرية لإيران.

«هآرتس»: مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية دعت «إسرائيل» إلى التوقيع على معاهدة حظر الأسلحة النووية

خطوط عريضة

وقالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبْرية: «إن بنيامين نتياهو سيخبر الرئيس الأمريكي بأن حكومته تدعم مبدأ إقامة سلطة ذاتية للفلسطينيين في الضفة الغربية، وأن مبدأ دولتين لشعبين غير قابل للتطبيق على المدى المنظور، ويجب إعداد البنية اللازمة للحل النهائي وبشكل تدريجي بعيداً عن المسار الذي اختطته حكومة «أولمرت – ليفني».

وأضافت الصحيفة: «إن الخطوط السياسية العريضة التي يعرضها نتنياهو خلال اجتماعه بعد نحو أسبوع بالرئيس الأمريكي لن تتماشى مع التصريحات الأمريكية الأخيرة، وعلى العكس يبدو أن نتياهو لا يعير انتباهاً للرسائل القوية التي يوجهها كبار المسؤولين الأمريكيين بشكل علني أو من خلال قنوات الاتصال الثنائية، التي تفيد بأن الإدارة الأمريكية تتوقع من حكومة «نتياهو» الاعتراف بمبدأ دولتين لشعبين كطريق لحل الصراع مع الفلسطينيين».

وأعرب بعض أعضاء حاشية «نتياهو» عن غضبهم من الرسائل الأمريكية التي تربط المساعدة الأمريكية في لجم التهديد النووي الإيراني بتنازلات حقيقية في الموضوع الفلسطيني.

ويتضح من خلال الحديث مع أوساط في حاشية «نتياهو» ووزراء اطلعوا على المسار الذي سيطرحه «نتياهو» على الأمريكيين الصورة التالية:

سيبلغ «نتنياهو» الأمريكيين استعداد «إسرائيل» لاستئناف المفاوضات مع السلطة الفلسطينية دون تأخير بهدف الوصول إلى إقامة سلطة ذاتية للفلسطينيين في الضفة الغربية، وأن حكومته غير مستعدة حالياً لتبني مبدأ الدولتين؛ لأن مثل هذا التصور أو المسار لم يحصد سوى الفشل على مدى الأعوام الستة عشر الماضية، وأن حكومته ستصر على مبدأ اعتراف السلطة الفلسطينية بـ«إسرائيل» كدولة قومية للشعب اليهودي.

وأمام هذا التوجه السياسي، فإن المنطقة بانتظار الرؤية السياسية التي سوف يقدمها الرئيس الأمريكي، التي لا شك أنها ستحافظ على مصالح الكيان الصهيوني الإستراتيجية، لكن قد تختلف معها في الأولويات وطرق المعالجة.■

يطالبون الحكومات بالتوقف عن غسل رؤوس الأطفال بالأديان!

«ملحد وأفتخر»!! أحدث صرعة في عالم الإنترنت

صدق أو لا تصدق!! فقد عاد عصر الجاهلية الأولى، وعاد الكفار والملحدون ينشرون دعوتهم بعد ١٤ قرناً من انتشار الإسلام!

صدق أو لا تصدق!! الملحدون الجدد لا يتخفون، ولا يتوارون وراء مذاهب عصرية ملحدة ضمناً، وإنما يقولون علناً: «نعم نحن ملحدون»! وشكلوا مجموعات على شبكة الإنترنت للترويج للإلحاد، ودعوة المصريين والعالم كله إلى الإلحاد!

القاهرة: محمد جمال عرفة

شبان مسلمون دشنوا مجموعة «مسلم وأفتخر» على موقع «فيس بوك».. ردا على مجموعة «ملحد وأفتخر»!

إذا فتحت موقع «فيس بوك» الاجتماعي الأمريكي الشهير - أو شبكة الإنترنت عموماً - فستجدهم يدشنون مجموعة علنية اسمها «منتدى الملحدين العرب» (www.elvad.com)، انضم لها حتى الآن حوالي ٦٦٠ شخصاً.. ويقولون، ببجاحة منقطعة النظير: إن «منتدى الملحدين العرب هو بيت لكل الملحدين الناطقين باللغة العربية، بغض النظر عن جنسيتهم، ويوفر لهم مساحة حرة للتعبير عن أفكارهم الإلحادية، كما يقبل في عضويته جميع الاتجاهات الفكرية المختلفة»!

ولأنهم لا دين ولا عهد لهم، فمن الطبيعي أن يعتبروا الكتابة ضد «إسرائيل» مخالفة لقواعد منتدى الإلحاد، وتراهم يقولون لك في شروط العضوية: «بالنسبة للمواضيع التي تخص أي موضوع خلافي (إسرائيل مثلا) فهي لا تخرج عن كونها تعبر عن رأي كاتبها وبإمكان من يشاء تفنيد ما جاء فيها والاعتراض على مضمونها دون مخالفة قوانين المنتدى».

صاحب الـ«جروب» (المجموعة) الملحدة (Zezo El-ami) يقول في رد على بعض التعليقات: «سأقنع رؤوس العاجزين عن التفكير، هذه الرؤوس الصلبة الحجرية المقاومة لرصاص العلم، التي تنتظر فقط ما يأتي من السماء»!! على حد تعبيره. وينصح قائلاً: «من لا يستطيع إعلان حقيقة إلحاده عبر المنتدى يمكنه التسجيل باسم مختلف عن كنيته حتى لا يشعر بالحرج»!

وأغلب مناقشات الملحدين الدينية حول الإسلام - تجاوز عددها ٤١٨ مناقشة- تدور حول «تخيل الجنة»، و«شكل الأرض في القرآن»، و«الإعجاز العلمي والقرآن»، وبها انتقادات للقرآن الكريم والإسلام بألفاظ يعف

يسخرون من الإسلام.. وينتقدون القرآن الكريم.. ويسيؤون إلى الذات الإلهية بألفاظ يعف اللسان عن ذكرها

لديهم قناة فيديو خاصة على شبكة الإنترنت يبثون من خلالها أفكارهم.. ويطالبون بحرية الإلحاد كأحد حقوق الإنسان!

القلم عن تسطيرها!

ليس هذا فقط، وإنما لديهم قناة خاصة على الإنترنت للفيديو لتعزيز إلحادهم.. فعند دخولك لمشاهدة الـ«جروب» ستلاحظ وجود أكثر من «لينك» (رابط) به عشرة مشاهد فيديو مجمعة على قناة خاصة بالفكر الإلحادي تهدف إلى تشويه صورة الأديان بالتركيز على الدين الإسلامي! وهذه القناة - واسمها (Chakooni channel) - أُنشئت عام ٢٠٠٦م، وقد وصل عدد زائري مقاطع الفيديو بها إلى ٥٥٨٠٠ زائر، وتركز أكثر تعليقات الزائرين على أن الديانات ما هي إلا «أساطير»!

حرية الإلحاد!

وهناك قرابة ٣٩ مجموعة إلحادية تقريباً يمكن رصدها على شبكة الإنترنت، خصوصاً في موقع «فيس بوك».. منها مجموعة «ملحد وأفتخر» (I am a proud Atheist)، التي وصل عدد أعضائها إلى نحو ٢٧٠٠ عضو، يناقشون ما يزعمون أنهم يعانون منه؛ باعتبارهم أكثر الأقليات تعرضاً للاضطهاد، رغم أنهم يؤكدون سيطرتهم بشكل تام على المؤسسات العلمية والجامعات في العالم.

كما يدّعون قائلين: إنهم لم ينالوا حقوقهم كمواطنين بعد؛ لأنهم لا يستطيعون إشهار إلحادهم؛ لأنهم ليسوا منظمين، ومن هذا «الجروب» (المجموعة) سيثبتون للعالم أنهم موجودون ومستعدون للمحاربة لكي تكون أصواتهم مسموعة. ويطالب أفراد هذه المجموعة - في مناقشاتهم - الحكومات بأن «تتوقف عن غسل رؤوس الأطفال بالأديان»، على حد تعبير الموقع.

وهناك مجموعة أخرى تسمي نفسها «الملحدين الأحرار» (We atheists free)، وقد أُسست «لكي يعرف الناس الملحدين عن قرب، وليس كما يصورهم الإعلام أو المسلمون بشكل خاص»، وفق تعبيرهم.

ومن أشهر هذه المجموعات التي تنتقد الإسلام مباشرة وتسخر منه مجموعة «ملحد وأفتخر» (Agnostic and proud) التي تضم قرابة ٦٥ عضواً متخصصاً في السخرية من المجتمع الإسلامي (المريض) - كما يطلقون عليه - لأن المسلمين - في رأيهم - رافضون للقيم الغربية لمجرد الرغبة في الشعور بالاختلاف في الهوية!

وينتقدون الهوية الإسلامية قائلين: إنها «نوع من البحث عن التفوق على الغرب الذي فاقنا بالعلم والثقافة والثروات والنجاح، ومحاولة من المسلمين للظهور على أنهم أكثر طهارة من الغرب، وأن كل ما هو موجود في العالم الإسلامي من مشكلات نتيجة الكبت الجنسي والفصل بين الجنسين. ويصف أصحاب هذه المجموعة المسلمين بأنهم: «أكبر منافقين في الدين والسياسة» على حد زعمهم!

كتاب مقدس!

وتصل سخرية الملحدين مداها في مجموعة «أرشيف ملحد»، عندما يقترحون في هذه المجموعة - التي تضم عضوين فقط - ما يسمونه «الكتاب المقدس للملحدين»، مؤكدين أنه متاح للتحميل من شبكة الإنترنت، وعدد من استخدم هذه الخاصية حتى الآن ١٣٠ عضواً، والكتاب للمؤلف «جون كونر».

والملاحظة المهمة هنا أن السخرية من الدين الإسلامي والهجوم عليه هي صفة تتصف بها مجموعات الملحدين ومجموعات المنصرين من بعض «الأقباط» (نصارى مصر) في المهجر، الذين يهاجمون الإسلام بعنف، ويسخرون منه، وسبق أن ألفوا آيات على شاكلة القرآن أسموها «قرآن رابسو»!! ما يثير تساؤلات حول ما إذا كان الهدف تنصيرياً لتشويه الإسلام في عقول أبنائه وليس هدفاً إلحادياً في حد ذاته!

يعتبرون الكتابة ضد الكيان الصهيوني مخالفة لقواعد منتدى الإلحاد.. ويؤكدون أنها تعبّر فقط عن رأي كاتبيها

وقد سعى شبان مسلمون للرد ضمناً على هذه المجموعات الإلحادية؛ فرداً على مجموعة «ملحد وأفتخر»، دشن شبان مسلمون مجموعة «مسلم وأفتخر»، ودعوا إلى إغلاق مجموعات الملحدين، والتصدي لهم بشكل صريح.

كما شكل آخرون مجموعات للسخرية منهم، ووصفوهم بأنهم أغبياء، مثل مجموعة (Atheist people are foolish) أي «الملحدون حمقى» التي تضم ٢٥ عضواً وتتعرض إلى الأنبياء والديانات جميعها بنفس سلاحهم وبها عشر صور ساخرة لهم تؤكد أن الذي يتحكم في عقول الملحدين ويثبت الصور المعادية والفهم الخاطئ للأديان بها هو «الحمار»، ولهم موقع يدعمهم، بعنوان youth-4-peace.blogspot.com.

اللادينيون العرب

ورغم أن قراءة ما يكتبه هؤلاء الملحدون تشعرك بأنهم بالفعل إما جهلة أو «حمير» - كما وصفتهم تعليقات ومشاركات الزائرين في مواقع ومنتديات الإنترنت - أو أنهم عملاء يستهدفون محاربة الإسلام.. إلا أنهم يؤكدون أن كتاب «في الشعر الجاهلي» - مثلاً - يكشف زيف الأديان، وأن مؤلفه «طه حسين» من الرواد الذين دعوا إلى تبني المنهج العلمي في البحث.. ويدعون أن «الإنسان لم يُخلق، وإنما وُجد بالمصادفة، وأن الأديان السماوية والعقائد الوضعية ليست إلا نتاج أكاذيب وافتراءات»!!

وهم يحتفون بمنهج «طه حسين»، خاصة «الشك في الموروثات الثقافية والدينية والأدبية للوصول إلى أقرب ما يكون للحقيقة، بدلاً من التسليم الساذج لتراث القدماء الأسطوري، الذي لا يستند إلى قرائن أو أساس علمي تاريخي»، على حد زعمهم!

ولذلك يقومون بعرض موسع وشامل للكتب المنوعة لطه حسين وغيره، ويعتبرونها المرشد العام لأفكارهم الخبيثة، ويزعمون قائلين: «إن طه حسين كشف في كتابه المصادَر «في الشعر الجاهلي» أسطورية المعتقدات الدينية الزائفة؛ مثل الاعتقاد في شخصيات لا يعرفها التاريخ، مثل إبراهيم وإسماعيل، وبنائهما للكعبة في مكة، وعلاقة العرب باليهود كونهما أولاد عمومة»! وهناك كم هائل من الذم والسخرية من الذات الإلهية، مما يعف القلم عن ذكره، ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤٣)﴾ (الإسراء).■

«بهائية.. قاديانية.. بهرة».. مجموعات جديدة تنشط في مصر، وتطالب بحقوق علنية؛ مثل النص على دينها في الهوية الرسمية، ويستفيد أتباعها من الطبيعة المتسامحة للمصريين وحبهم للتدين ولآل البيت النبوي الشريف وعمارة المساجد في السعي لإبراز طبيعة طوائفهم المخالفة لإجماع أهل السنة في مصر.. والأخطر أن بعض هؤلاء بدؤوا يلعبون على وتر حقوق الإنسان وحرية الأديان، ويستفيدون من الضغوط الأمريكية والأوروبية على الحكومة المصرية - عبر تقارير حقوقية - للدفاع عنهم والاعتراف بهم رسمياً، وهو ما حدث مع البهائيين والقاديانيين!

تحميهم ضغوط غربية قوية على الحكومة المصرية

البهائية والقاديانية والبهرة.. تنشط من جديد وتطالب بحقوق علنية!

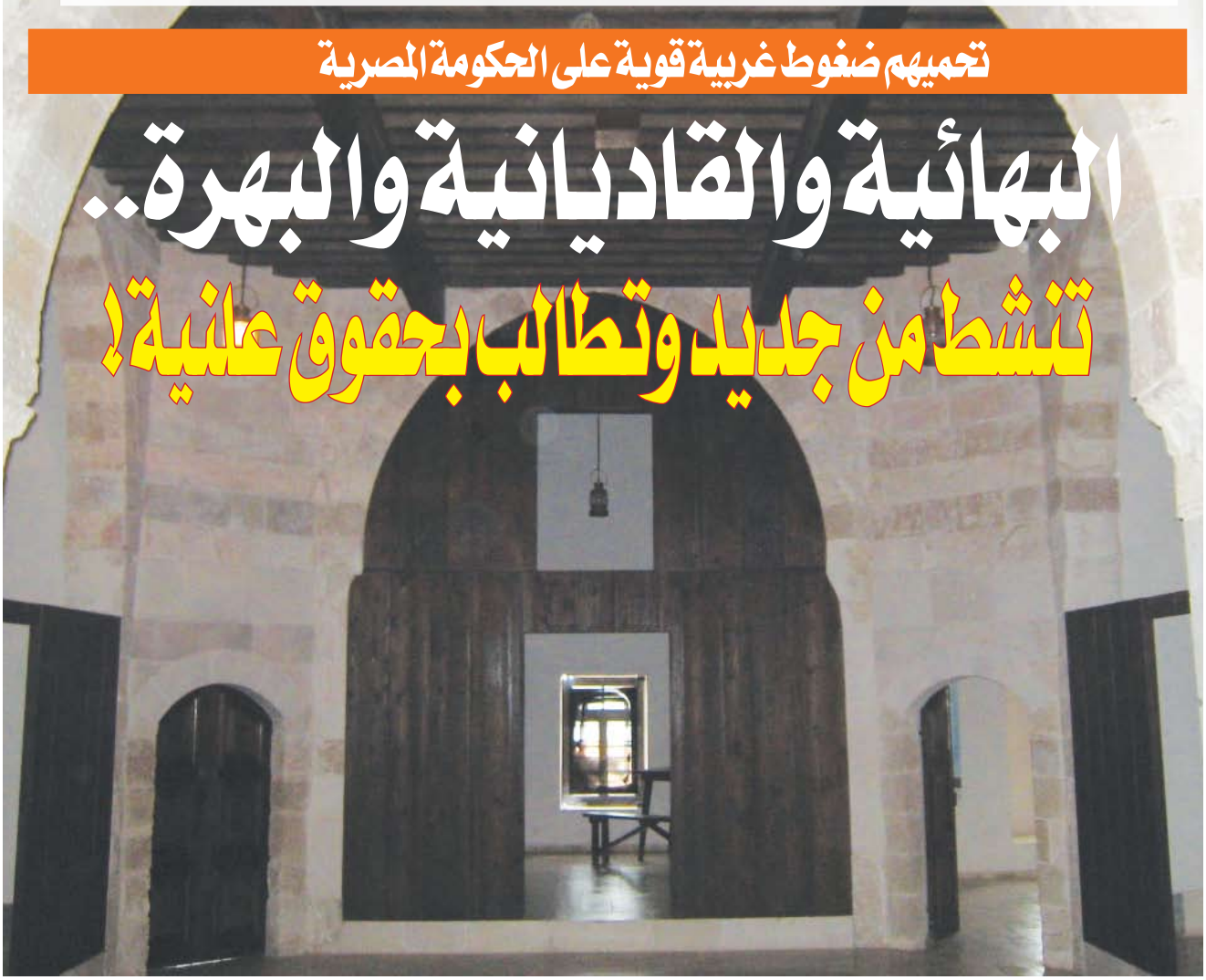

بدعوى حقوق الإنسان وحرية الأديان يطالبون بممارسة طقوسهم وشعائرهم المخالفة للإسلام علانية!

القاهرة: المجتمع

البداية كانت مع البهائيين الذين لم يكن أحد يسمع عنهم، ولكن اسمهم ظهر فجأة في تقرير لجنة حريات الأديان الأمريكية الصادر عن وزارة الخارجية عام ٢٠٠٤م، وبدأت وفود أمريكية رسمية تسأل: لماذا لا تعترف الحكومة بحقهم في وضع توصيفهم الديني (بهائي) في خانة الهوية الرسمية!

والمرحلة الثانية - كما هو معتاد في حلقات التدخل الغربية للضغط على حكومات الدول الإسلامية - كانت ترويج قصص وهمية عن تعداد البهائيين الكبير، ودخول منظمات حقوقية مصرية تتلقى دعماً من الغرب على خط الدفاع عنهم وترويج هذه الأرقام الوهمية وتضخيم حجم المشكلة.

من ذلك مثلاً، قيام «مركز الكلمة لحقوق الإنسان» - الذي يرأسه المحامي القبطي (النصراني) ممدوح نخلة - بنشر تقديرات

البهائيون استفادوا من ضغوط لجنة الحريات الدينية الأمريكية.. والقاديانيون يطالبون بالاعتراف بمعتقدهم كديانة رسمية!

البهرة يتبرعون لبناء المساجد تقرباً للمصريين.. ويستغلون صورة لزعيمهم مع الرئيس المصري في لقاء عابر

تذكر أن عددهم يتراوح بين نصف مليون وثلاثة أرباع المليون، بينما تؤكد مصادر أخرى أن عددهم لا يتجاوز بضعة آلاف فقط في جميع أنحاء الجمهورية!

ومع تصعيد قضيتهم بدأ عدد من المحامين يرفعون دعاوى قضائية لصالحهم للمطالبة بإثبات عبارة «بهائي» في بطاقة الهوية بدلاً من «مسلم» أو «مسيحي»، وتداول القضاء القضية ورفضها في البداية، ولكن صدر لهم لاحقاً حكم أول وثانٍ بحقهم في إثبات الهوية البهائية في البطاقات الشخصية (الهوية).

وانتهى الأمر في مارس ٢٠٠٩م بإصدار المحكمة الإدارية العليا بمجلس الدولة في مصر حكما نهائياً يسمح للبهائيين المصريين بالحصول على بطاقات الرقم القومي (الهوية) وشهادات الميلاد دون ذكر أي ديانة فيها ووضع علامة (-)، بعدما رفضت وزارة الداخلية المصرية إعطاءهم هذه الهويات.

في أحضان الصهاينة!

وكان هذا الحكم هو المدخل لكل من يرفع لواء أي معتقد آخر مخالف للإسلام السني، فظهر أتباع لـ«القاديانية» في مصر؛ ليمارسوا بدورهم ضغوطاً من أجل تحقيق مكاسب على غرار البهائيين، من الاعتراف بهم كديانة رسمية في البلاد، تمهيداً لممارسة طقوسهم وشعائرهم علانية.

القاديانيون بدؤوا بتوزيع منشورات تدعو إلى مساندتهم في الوصول إلى أهدافهم، تحت ذريعة أنهم أصحاب فكر وقضية، وأن عددهم يصل إلى ألفي شخص، وأن هذا العدد يفوق عدد البهائيين الذين تمكنوا من تغيير الديانة في بطاقة الهوية!

ومثلما رفض علماء الأزهر الاعتراف بالبهائية، رفض مجمع البحوث الإسلامية الاعتراف بالقاديانية، وكشف د. عبدالمعطي بيومي عضو مجمع البحوث الإسلامية أن الطائفة القاديانية تقدمت منذ فترة بطلب لمجمع البحوث الإسلامية للاعتراف بها، ولكن المجمع رفض؛ لأنها تتناقض مع أسس المعتقد الإسلامي، وتعارض ما أتى به الرسول محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين.

وقال مجمع البحوث الإسلامية: «إن القاديانيين مرتدّون عن الدين الإسلامي، ولا يحق لهم دخول مساجد المسلمين».

مجمع البحوث الإسلامية:

القاديانيون مرتدون عن الدين الإسلامي.. ولا يحق لهم دخول مساجد المسلمين

فالطائفة القاديانية تعتبر مؤسسها «ميرزا غلام أحمد القادياني» هو المهدي المنتظر ومجدد زمانه، في حين أنه كان صنيعة الإنجليز، ويؤكد المؤرخون أن الاستعمار البريطاني والفرنسي استغلهم لضرب العالم الإسلامي.

الأخطر أن القاديانيين يتخذون من «تل أبيب» ثاني أهم مركز انتشار لهم في المنطقة العربية بعد بريطانيا، وذلك في قرية «الكبابير» التابعة لمدينة «حيفا»؛ حيث يوجد أكبر تجمع للقاديانية في فلسطين، وهناك تقارير عن أن أتباعهم يشاركون في تقديم المساعدة للمخابرات الأمريكية ضد الإسلاميين في باكستان.

فتوى رسمية

وفي يناير ٢٠٠٩م، تدخل مفتي مصر د. علي جمعة، وأصدر فتوى بتحريم زواج المسلمة من شخص تحول إلى العقيدة «الأحمدية» (القاديانية) لأنه مرتد، وقال في الفتوى التي حملت رقم (٦٩٢٤): إنه «لا يحل للمرأة المسلمة أن تتزوج من شخص اتخذ القاديانية ديناً، لأنه بهذا يكون قد ارتد عن دين الإسلام، وإن تم عقد الزواج على ذلك يكون باطلاً شرعاً، والمعاشرة الزوجية تكون زنى محرماً في الإسلام، ولا يجوز له أخذ الأبناء بعد بلوغهم السن القانونية للحضانة، للخوف عليهم من أن يجرهم إلى معتقداته الفاسدة».

ولم يقف المفتي عند هذا؛ بل قال: «إن القاديانية لعبة استعمارية خبيثة، تظاهرت بالانتماء إلى الإسلام، والإسلام منها براء، وقد استطاع المكر الاستعماري أن يُسخِّر هذه النِّحلة الضالة المضلة لتحقيق أغراضه التي كانت تعمل دائماً على تشويه الإسلام وإضعاف المسلمين».

مفتي مصر: لا يحل لامرأة مسلمة أن تتزوج من شخص «قادياني»

البهرة.. وسخاء مشبوه!

أما طائفة البهرة - وهم من الشيعة الإسماعيلية - فقد استغلوا سخاءهم في بناء المساجد والتبرع لها في التقرب للمصريين، ولهم مصنع شهير لصناعة الحلويات والكيك - تحت مسمى هندي - وشركات ومتاجر يضعون في كل فرع منها صورة لزعيم البهرة مع الرئيس المصري في أحد اللقاءات العابرة!

وهناك كثير من الشبهات أثيرت حول البهرة في الفترة الأخيرة؛ بشأن عقائدهم وحقيقة مذهبهم، فهم إحدى فرق الشيعة، ولكنهم يختلفون مع الشيعة الإمامية في قضية الإمامة؛ حيث يعترفون بستة من الأئمة الاثني عشر فقط.■

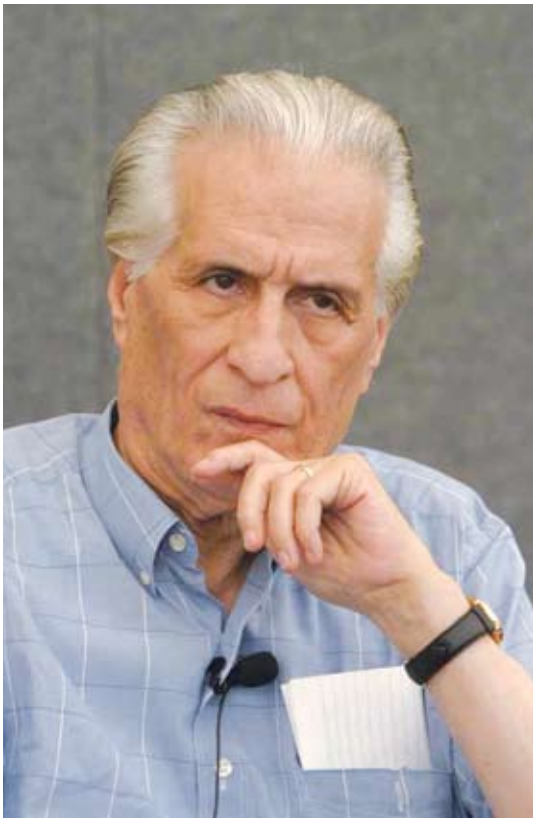

حذّر وزير خارجية الجزائر الأسبق رئيس مجلس أمناء معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، ولاة أمر الأمة من حجم الأخطار المحدقة بها، محذّراً من عمليات التبشير التي تقوم بها جماعات نصرانية في دول عربية وإسلامية، ومستهدفة تنصير فقراء المسلمين، مستغلة ضعف الأمة وحالها المتردي من فرقة وتمزق وتشتت، ومنبهاً إلى مدى جدوى الحوار مع الآخر. كما تعرض الدكتور الإبراهيمي في حواره مع «المجتمع» إلى أوضاع الأمة الممزقة، وهي تملك مقومات الاتحاد وكانت في الماضي أمة واحدة مستعرضاً أهم أسس الإصلاح المنشود.. فضلاً عن الطواف بنا للقراءة في تاريخ الأمة قديماً وحديثاً، وعلاقة المشرق والمغرب ببعضهما بعضاً قبل وبعد انتشار الإسلام.

وهذا نص الحوار:

وزير خارجية الجزائر الأسبق

د. أحمد طالب الإبراهيمي لـ«المجتمع»:

انشغال الأنظمة الحاكمة بنفسها حالَ دون رؤيـة الأخطار المحدقة بالأمة

حوار: محسن عبدالفتاح

● ماذا عن الوضع العربي والإسلامي الراهن في ظل العولمة والتكتلات والكيانات الإقليمية، ونحن كأمة نملك أهم مقومات الاتحاد ونعيش واقع التجزئة والفرقة والكيانات القومية؟

– مما لا شك فيه، هناك خطر محدق بهذه الأمة وأقطارها المقطعة.. هذا الخطر يهددنا جميعاً . حكاماً ومحكومين . بشكل لم يسبق له مثيل.. فبعد أن نجح الاستعمار القديم في الماضي في تقسيم الأمة إلى دول، يحاول اليوم من ورث هذا الدور تفتيت ما هو مجزأ.. يحاولون الآن في العراق، وفي لبنان والسودان والصومال تقسيم كل دولة إلى دويلات!

إن الخطر المحيط بنا كأمة . مشرقها ومغربها . ينبهنا إلى حقيقة أن الأمة جسد واحد ومصير واحد منذ وحدها الإسلام.. كذلك هذا الأمر الجلل يذكرنا بحقيقة أخرى وهي أن التواصل بين المغرب البربري والمشرق السامي سابق بآلاف السنين حين تجسد عبر المستعمرات الفينيقية التي أقيمت . قبل الإسلام . على طول السواحل المغربية، بل وامتدت إلى سواحل بلدان المشرق أيضاً، وتبادلت المنافع والمعاملات فيما بينها.

وقد أردت التذكير بهذه الحقائق التاريخية، وصولاً إلى فترة انتشار الإسلام في شتى أصقاع الوطن الكبير، حيث قرّب اعتناق الدين الشعوب بعضها إلى بعض إلى حد الذوبان.. رغم احتفاظ كل تجمع بشري بخصائص معينة تميزه عن الآخر، وقد يفسر هذا الواقع التنافس بين جناحي الوطن العربي سياسياً حيناً وثقافياً حيناً آخر، ولكنه في حد ذاته كان تعبيراً عن وجود روابط ثابتة بين الجناحين أساسها الدين الواحد، واللغة الواحدة، والمصير المشترك، فلم تؤثّر فيها محاولات التقسيم الاستعمارية على امتداد القرن الماضي، وإلا فكيف نفسر استمرار الإسلام وهّاجاً في ديار المغرب العربي بالرغم من انحسار الإسلام عن إمارات الأندلس بعد سبعة قرون من الوجود، ومحاولات التبشير بالدين المسيحي في أوساط إسلامية، وتنصير من يمكن تنصيره بشتى السبل حديثاً، فضلاً عن استعمار استيطان دام أكثر من قرن وثلث القرن من الزمان في الجزائر.

لقد ظل التواصل بين المشرق والمغرب قديماً قائماً، حيث كان العلماء والأدباء والفقهاء يتنقلون بدون قيود أو حدود، ويلقون في كل مكان يحلون فيه حسن الاستقبال وحرارة الترحيب والمكانة اللائقة بهم في المساجد وفوق المنابر وفي المجالس العلمية وفي سدة الحكم كمستشارين ووزراء وسفراء وقضاة.

وحديثاً لا ننسى تجارب المغاربة مع قضية المسلمين الأولى قضية فلسطين.. كذلك دعم المشارقة للثورة الجزائرية ومساهماتهم في معركة تعريب اللسان الجزائري واستعادة الهوية الإسلامية لأبنائه. واليوم أمام هذه الأخطار التي تهددنا جميعاً نحن في حاجة إلى تنظيم الصفوف، وتنسيق الجهود، وتوظيف كل إمكانات الأمة لهذه المعركة، فالعدو لا يستهدف منطقة أو مذهباً أو جنساً.

يجب أن يعلو صوتنا مخاطباً عقلاء الغرب ومفكريه أننا أنصار سلام، شريطة أن يكون قائماً على العدل، وراغبون في الحوار القائم على الاحترام المتبادل.

ولكن هذا لا يكفي؛ إذ لا يحق أن نطالب غيرنا بشروط لإصلاح الكفة وننسى أنفسنا، يجب أن نمارس النقد الذاتي ونعترف بعيوبنا، ونشخّص الداء ونتناول الدواء إصلاحاً للذات.

● أنتم ممن يؤيد مبدأ الحوار مع أصحاب الديانات الأخرى في شكل لقاءات مع مفكرين وعلماء من الجانبين.. ما الأسس الواجب توافرها في مثل هذه الندوات والمؤتمرات؟

– لا أؤمن كثيراً بفائدة ما يسمى بحوار الحضارات، ذلك أن مثل تلك اللقاءات التي تتم بين مفكرين وعلماء في مؤتمرات وندوات تتسم عادة بالمجاملات، وتفتقر إلى الصراحة من الجانبين.. لهذا السبب وغيره أرى أنه بالرغم من تمسكنا بالقيم الدينية التي حثّ عليها الإسلام من تسامح وكرامة وحوار، فقد تأكد أن أي حوار لا يمكن أن يكون مجدياً إلا إذا توقفت الدوائر الغربية عن تلك الحملات التبشيرية التي تسعى لتنصير فقراء المسلمين في بلدان عربية وإسلامية عديدة.

أما بالنسبة لأي شكل من أشكال اللقاء بين المسلمين وممثلي الديانة اليهودية من حوار أو تفاوض أو معاهدات، فلن يكون ذلك مفيداً في ظل المذابح والمجازر التي ترتكب يومياً في حق أبناء شعب فلسطين، ومنذ عدة عقود، وإلى يومنا هذا، فضلاً عن احتلال أراض عربية وادعائهم أن القدس المحتلة هي عاصمة أبدية لكيانهم المصطنع.

فكيف يقبل عاقل أن يتحاور مع هؤلاء أو أولئك، في ظل هذا الخلل وتلك المعايير غير العادلة.

لقد دعيت للمشاركة في مؤتمر قمة إسلامي مسيحي عُقد في «روما» بإيطاليا غداة أحداث سبتمبر ٢٠٠١م، وقد وجهت كلامي فيه للحضور، خاصة من الجانب المسيحي، فقلت لهم: إذا أردتم إقامة السلام فعليكم أن تبدؤوا بإقامة العدل، وإذا أردتم إنهاء الإرهاب فعليكم أن تساعدوا على إقامة دولة فلسطينية حقيقية، ذات معالم واضحة، وذات مؤسسات، وعاصمتها «القدس».

● تعاني الأمة في معظم أقطارها أوضاعاً متردية وأخطاراً محدقة تتطلب من الجميع حكاماً ومحكومين وقفة شجاعة لإنقاذ البلاد الإسلامية قبل فوات الأوان.. في رأيكم ما أهم أسس الإصلاح المنشود؟

– من وجهة نظري، الإصلاح المنشود يتحقق بتوفير الآتي:

– إعادة الاعتبار للعلم والعلماء، ودعم المراكز البحثية والعلمية في كل المجالات لمواكبة ركب التطور.

– نشر مزيد من المراكز الثقافية على امتداد العالم الإسلامي للمحافظة على التواصل التاريخي القائم، والعمل على تنشيطه إلى أبعد مدى، تحصيناً للفرد المسلم أمام القصف الإعلامي الغربي والسماوات المفتوحة.

– الاستماع إلى آراء أهل العقد والحل من علماء المسلمين المخلصين لأمتهم الغيورين على دينهم، خاصة أن ولاة أمر الأمة لا يعطون آذانهم سوى لبطانة السوء.

– مزيد من الحرية المسؤولة والمنضبطة حتى يشارك الشعب الحكام في مستقبل الوطن، فالأمر شورى بينهم، والمسلم الاجتماعي ضرورة حتمية لدفع عجلة التنمية والبناء المنشود.

ما يدور حولنا ينبهنا إلى حقيقة أننا جسد واحد ومصير واحد منذ اعتناق شعوب المنطقة للإسلام هناك محاولات لجماعات مسيحية غربية لتنصير بعض فقراء المسلمين ظاهرها رحمة وباطنها تبشير

● عانت الجزائر فترة التسعينيات ولمدة تزيد على عقدين من الزمان من حرب داخلية اختلط فيها الحابل بالنابل واضطربت أوضاع البلاد، فكانت الظروف مواتية للجماعات المعادية للتسلل واختراق جسد الوطن.. هل لكم أن تحدثونا عن أهم الآثار السلبية لهذه الفترة العصيبة؟

. لقد اغتنمت جماعات التبشير ما وقع في الجزائر من أحداث فترة التسعينيات من القرن الماضي، وانشغال المجتمع الجزائري بتلك الأحداث، وتسللت تلك الجماعات التبشيرية إلى بلادنا الواحدة تلو الأخرى تحت دعاوى عدة، واستطاعت أن تجد لها مكاناً في نقاط ضعف نسيج المجتمع الجزائري خاصة طبقته الفقيرة، وراحت تدس السم في العسل، فتقدم المعونات والمساعدات، وتعمل في ذات الوقت على التبشير وتنصير من حالت ظروفهم الاجتماعية والمعيشية دون التمسك بثوابت دينهم الإسلامي.

وبطبيعة الحال، فالإسلام مستهدف في كتابه الكريم، وفي رسوله العظيم، وفي أتباعه المتنامين يوماً بعد يوم.. إن هناك من علماء الغرب من يحاول أن يطمس دور الحضارة الإسلامية في إيقاظ أوروبا في العصور الوسطى من سباتها العميق، وما بنت عليه وأضافت إليه من تطوير وتحديث للحضارة الإنسانية التي نجني ثمارها اليوم، ونعيش في ظلها الآن.

من هنا، فالعمل التبشيري أحد أهم صور استهداف الإسلام والمسلمين اليوم، وكل يوم، وما يقع في الجزائر تجده في بلدان عربية وإسلامية عدة في ظل انشغال الأنظمة بتثبيت أوضاعها أو مد فترة حكمها وابتعادها عن مواطنيها، وكبت الأجهزة الأمنية لحرياتها، ولهاث الكثير من أفرادها وراء توفير الحد الأدنى من قوتها ومتطلبات عيشها!

● هناك تساؤل يدور في أذهان البعض حول معرفة المغاربة بأمور أهل المشرق، وعلى وجه الخصوص في المجال الثقافي والأدبي والمعرفي أكثر من معرفة أهل المشرق بنشاط إخوانهم في المغرب العربي، ما أسباب هذه الصورة غير العادلة؟!

– نعم، هي ظاهرة ملموسة، ويكاد السؤال يُسمع صداه من ترديد الكثيرين له.. وفي رأيي إن هذا الفهم يرجع إلى عاملين مهمين، أولهما: أن هناك تصوراً شائعاً . وبحق . أن المشرق هو مصدر الوحي ونبع العروبة، والقلب السياسي والثقافي الذي يضخ الدم، ويغذي دول المغرب العربي التي هي بمثابة الأطراف من جسم الأمة.

وإذا استعرضنا مساهمات أعلام الأدب والثقافة والفكر الديني من أهل المغرب العربي في النهضة العربية الإسلامية لوجدناها محدودة مقارنة بمساهمات أهل الشرق.

العامل الآخر حسب اعتقادي يرجع إلى تضمين الكتب التعليمية التي يتعلم منها الناشئة من أبناء مغرب الأمة موضوعات تحتوي في معظمها على نصوص ومختارات أدبية وثقافية لأدباء ومفكرين من المشرق العربي، سواء من المعاصرين أمثال: مصطفى الرافعي وأحمد شوقي ومحمد عبده، أو من أدباء عصور سابقة كابن المقفع والبحتري والمتنبي وغيرهم، في الوقت الذي تخلو فيه كتب المشارقة من ذكر لأعمال أدباء مغاربة أمثال ابن حزم، وابن شهيد، وابن زيدون، إلا فيما ندر.■

لا يزال الباكستانيون منقسمين بين من يرون أن الولايات المتحدة تسعى اليوم إلى انهيار النظام في باكستان وانقسامها وإنهاء مشروعها كدولة قوية للمسلمين، ومن ينظر إلى أنها تعمل لصالح استقرارهم وأمنهم، ولا يرون ما يدعو إلى القلق من التدخل الأمريكي في الشأن الباكستاني، بذريعة أن هذا الأمر بات مطلوباً بعد ازدياد الأخطار على باكستان، وبروز كل من حركة «طالبان» وتنظيم «القاعدة» ومحاولاتهما السيطرة على الحكم، وتهديد باكستان.

الرئيس الأمريكي أوباما مع الرئيس الباكستاني

تم توريطها في مشكلات أمنية واجتماعية خطيرة

باكستان تحت سيف الضغوط والتدخلات الأمريكية!

إسلام آباد: «ميديا لينك»

ويقول المحلل السياسي والدفاعي «د. إقبال شيما»: إن هناك خطراً هندياً يتربص بباكستان ويبحث عن فرصة مواتية للهجوم عليها، بينما ترى الحكومة الباكستانية أنها إن أوقفت التعاون مع الولايات المتحدة فقد ترفع جداراً كبيراً كان يحميها من الخلف، وسيصبح أمنها القومي مكشوفاً للنيل منه على يد الهند.

ويضيف: إن المساعدات والاستثمارات التي تتلقاها باكستان من أمريكا منذ سنين طويلة لا تقدمها دولة أخرى في العالم اليوم وأي محاولة للابتعاد عن أمريكا ستكون نهاية لهذه المساعدات؛ إذ تتلقى باكستان سنوياً مساعدات قيمتها مليار دولار، وهي واحدة من ثلاث دول في العالم تلقى مثل هذه الأهمية، بعد «إسرائيل» التي تتسلم سنوياً ثلاثة مليارات دولار، ومصر التي تتسلم ملياري دولار سنوياً.. هذا بالإضافة إلى تسعة مليارات دولار من الاستثمارات المباشرة، وضعف هذا الرقم استثمارات غير مباشرة.

ويرى مراقبون آخرون أنه لا يمكن الرهان على الصين؛ لأنها ستبقى حليفاً إستراتيجياً لباكستان لا يرقى إلى مستوى ما يقدمه لها الأمريكيون؛ إذ إن الصين تأتي في المرتبة الخامسة من بين الدول المستثمرة في باكستان، بعد الولايات المتحدة والإمارات والسعودية وبريطانيا.. كما أنهم يقدمون مساعدات سنوية لا تزيد على مائة مليون دولار، وبالتالي لا يمكن القول: إن باكستان يمكنها أن تجد بديلاً لأمريكا في الصين، فهذا غير وارد الآن.

أما الأحزاب السياسية الباكستانية غير الموالية للحكومة وغالبية مكونات المجتمع

السلطات الباكستانية: خسرنا ٣٤ مليار دولار خلال ثمانية أعوام تلقينا خلالها مساعدات أمريكية لا تتجاوز ٩ مليارات دولار!

إدارة «أوباما» أعلنت ضخ مزيد من المساعدات للحكومة الباكستانية لكن بشروط غاية في الصعوبة

من تنظيمات وجماعات سياسية ودينية ونقابية وغالبية قادة الجيش السابقين ورجال المخابرات والشخصيات التاريخية والوطنية، فترى أن أمريكا تعمل منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١م ضد مصالح باكستان وضد استقرارها.

والهدف الرئيس من كل ذلك وفق المحلل السياسي «د. عبدالجليل خان»، ورئيس المخابرات الباكستانية الأسبق الجنرال «حميد جل» هو السلاح النووي، وليس غيره.. وفي رأيهما أنه لو وُضعت المساعدات الأمريكية في كفة، والمخططات للنيل من استقرار باكستان في كفة أخرى فإن جميع المساعدات إزاء الخسائر التي تواجهها باكستان بسبب تحالفها مع الولايات المتحدة ضد ما يُطلق عليه «الإرهاب» وغيره لا تساوي شيئاً؛ بل إنها ورطّت باكستان في مزيد من التحديات الأمنية والاجتماعية الخطيرة.

خسارة اقتصادية فادحة

ويعترف المسؤولون الباكستانيون - وفي مقدمتهم الرئيس «آصف علي زرداري»، ورئيس الوزراء «يوسف رضا جيلاني»، ووزير

أغلبية القوى السياسية ترى أن الولايات المتحدة تعمل منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١م ضد مصالح باكستان

الخارجية «شاه محمود قريشي» - بأن بلادهم خسرت ٣٤ مليار دولار خلال الأعوام من ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٨م، بينما قدمت لهم الولايات المتحدة خلال الفترة نفسها مساعدات لم تزد على تسعة مليارات دولار، أي أنهم خسروا ٢٥ مليار دولار كانت جميعها بسبب تأييد الولايات المتحدة والوقوف بجانبها لمواجهة التحديات التي تلت إنهاء حكم «طالبان» في أفغانستان.

ويقول عميد جامعة الدفاع الوطني د. «إقبال شيما»: إن وضع واشنطن لشروطها في بداية عهد الرئيس «باراك أوباما» أعطى دعاة القطيعة مع الولايات المتحدة، والقائلين: إنها تعمل لانهيار النظام في باكستان وإحداث المزيد من القلاقل، أعطاهم سلاحاً جديداً وواقعياً وتأكيداً لما يذهبون إليه.

فقد أعلنت الإدارة الأمريكية في إستراتيجيتها الجديدة مع باكستان ضخ المزيد من المساعدات المالية للحكومة الباكستانية لكنها أكدت هذه المرة أنها ستكون مساعدات مشروطة بتقديم مقابل لها.

مساعدات مشروطة

ويذهب «شيما» إلى القول: إنه «إذا كانت الإدارة الأمريكية تعتبر باكستان حليفاً لها وأحد أكثر الأنظمة المتعاونة معها في المنطقة، فكان عليها تقديم مساعدات دون شروط؛ لأن وضع الشرط يعني التشكيك في نوايا المتسلم للمساعدات وعدم الثقة فيه، وستكون لذلك - بطبيعة الحال - ردود سلبية؛ إذ إنه بدوره سيعمل على طريقته الخاصة ويفقده الإخلاص والصدق، وهو ما ستخسره الولايات المتحدة مع الأسف».

كما أن إعلان الولايات المتحدة عن شرط منع شبكة «عبدالقدير خان»، وتقديم المزيد من المعلومات حول العلماء النوويين والتحقيق معهم في مقابل المساعدات يبدو كأنه محاولة للنيل من سيادة باكستان والقول لها: إن عليك الرضوخ لنا وإلا فسوف نوقف مساعداتنا.

ومع الأسف فإن التظاهر الأمريكي الجديد بأن باكستان مقبلة على الانهيار وأنها منهكة اقتصادياً ومقبلة على انهيار اجتماعي هي فرصة للإدارة الأمريكية لوضع مزيد من الشروط مقابل مساعدات مالية ستذهب في غالبيتها إلى تسديد الديون التي تعود في الكثير منها إلى الولايات المتحدة نفسها؛ إذ إن مليارات الدولارات من المساعدات الأمريكية المعلنة سيتم تحويل الكثير منها إلى حسابات الديون القادمة من البنك الدولي ومن أمريكا ومؤسساتها، ولن تتلقى بعدها الولايات المتحدة ما يغطي لها جزءاً من نفقاتها العسكرية في مواجهتها اليومية في مناطق القبائل.

ويقول «إقبال شيما»: إن المساعدات الأمريكية في زمن إدارة «جورج بوش» السابقة كانت تُدفع دون شروط مسبقة، وكان المطلوب من الباكستانيين مساعدتهم على القضاء على عناصر تنظيم «القاعدة» وإضعاف حركة «طالبان»، أو حملها على التفاوض مع الأمريكيين والمشاركة في الحكومة الأفغانية.. لكن الأمر بات اليوم مختلفاً تماماً إذ إن باكستان ستتسلم كل دولار مقابل شرط جديد، وكلما ازدادت المساعدات ازدادت الشروط، وستكون لهذا النوع من السياسات أضرار لا حصر لها.

شراكة نعم.. ولكن!!

ويرى الباكستانيون أنهم يريدون شراكة مع الولايات المتحدة، لكن ليس على حساب سيادة واستقلال بلادهم؛ إذ إنه من شأن ذلك أن يؤثر على استقلال باكستان ويعطي للجماعات المسلحة - التي تتزايد اليوم في باكستان بشكل غير اعتيادي - الذريعة لمزيد من الهجمات التي تستهدف أكبر مؤسسة أمنية وهي الجيش الذي لا يزال منذ استقلال باكستان متماسكاً وموحداً، وتليها مؤسسة الاستخبارات التي مارست دوراً مهماً في استقرار باكستان وإفشال المخططات الأجنبية - خاصة الهندية - للنيل من استقلال باكستان وبقائها موحدة.

ويحذر المراقبون من أن استمرار الطريقة الجديدة التي تسير عليها الولايات المتحدة مع باكستان والإساءة إليها ومحاولة النيل من استقلالها وسيادتها قد يتسبب في تحويل باكستان إلى دولة يفلت فيها زمام الأمن، وتُهدد بالحرب الأهلية التي يخطط لها بالفعل الأمريكيون بسياستهم التي لم تأخذ بعين الاعتبار أن باكستان دولة مستقلة.■

د. عبدالجليل خان لـ«المجتمع»:

عدم الاستقرار سيلازم باكستان أعواماً طويلة.. والسبب سلاحها النووي

يقول المحلل السياسي والأمني «د. عبدالجليل خان»: إن الوضع الأمني الصعب وحالة عدم الاستقرار الأمني ستبقى ملازمة لباكستان بين ست سنوات إلى عشر سنوات، ولن تتوقف عند حد، مشيراً إلى أن السبب الرئيس وراء أعمال العنف في البلاد وتصاعدها هو التدخل الأجنبي، الذي يهدف إلى تشويه صورة باكستان عالمياً، وإظهارها بأنها دولة غير مستقرة، وغير قادرة على إدارة نفسها.

ويؤكد د. «خان» - الذي رافق البروفيسور عبدالقدير خان في مشروعه النووي - أن السبب الرئيس الذي يدفع بالجهات الأجنبية إلى تجنيد جماعات محلية وتسليحها ودفعها إلى شن الهجمات الانتحارية داخل باكستان هو امتلاك باكستان السلاح النووي.

ويرى أنه من دون موافقة باكستان على تسليم سلاحها النووي إلى أمريكا والغرب - كما صنعت ليبيا - فإن القلاقل والأخطار ستشهد ارتفاعاً مع مرور الوقت وستهدد وحدتها واستقرارها.

ويحذر «خان» من أن هناك تخطيطاً أجنبياً لتفجير حرب أهلية في باكستان، وتحويل باكستان إلى دولة فاشلة قبل حلول عام ٢٠١٢م؛ ليمكن استغلاله للاستيلاء على سلاحها النووي وتجريدها منه.■

لم يسجل في تاريخ العلاقات بين السودان وتشاد أي حرب بينهما مهما اشتدت الأزمات في أصعب مراحلها، لكن ما الذى تغير الآن ليغلب منطق القوة على العقل، وتتحول الأزمة من مجرد قطع العلاقات إلى حشود عسكرية على الحدود، وتتصدر التصريحات من الطرفين عبارات «الاجتياح» أو «السحق».. ما هي الدوافع الحقيقية وراء ذلك؟

تشاد والسودان.. حرب لصالح مَنْ؟

د. حسين مسار حسين (*)

في تشاد تسود مقولة باتت شبه قاعدة للساسة بأن رياح التغير تهب إلى تشاد دائماً من الشرق حيث الحدود السودانية التشادية، فالرئيس «ديبي» وصل إلى سدة الحكم من البوابة الشرقية، وقبله حسين حبري.

ويرى المراقبون بأنه إذا ساد الاستقرار في إقليم دارفور حيث ينتشر السلاح؛ فإن ذلك سيعني تهديد حقيقي لنظام الحكم في تشاد.. فلابد من إحداث توتر في دارفور يجعل الرياح هذه المرة تهب من الغرب عكس ما كانت سابقاً.

عندما اندلع التوتر القبلي في دارفور، عارض الرئيس التشادي «ديبي» قيام أي تمرد هناك؛ لأنه يعرف أن هذا الحريق إذا اشتعل سوف يمتد ليشمل تشاد، وبالتالي وقف موقفاً حازماً، إلا أن التيار القبلي كان أقوى وأشد منه وحدث ما حدث، وبعد ذلك تدافعت الدول الغربية لتقديم الدعم بسخاء غير معهود، واستقبلت العشائر من الجانب السوداني، واحتضنت المعارضة التشادية وشكلت نصيراً وملاذاً آمناً لها فنشطت.

تشاد استفادت من هذا التوتر في دارفور، وحصلت على دعم من عدة دول نافذة لديها مصالح في المنطقة، وبدأ الجميع يدرك خطورة ذلك على العلاقات بين البلدين، لكن ما الذى أوصل الأمور إلى حد القطيعة ومن ثم نُذُر الحرب؟!

لا شك أن المعارضة في البلدين مثّلت تهديداً حقيقياً للنظامين.. فالمعارضة التشادية كادت أن تقلب نظام الحكم عندما حاصرت القصر الرئاسي في ٢/٢/ ٢٠٠٨م بعد اتهامها الرئيس التشادي بتعديل الدستور للسماح له بالترشح لفترات مفتوحة، وكذلك صرف عائدات النفط لفئات قليلة دون حسيب أو رقيب، وقضايا أخرى تعتبرها كافية لتحريض الشعب وكافة الفئات لقلب نظام الحكم.

أيضاً، حركة التمرد الرئيسة في دارفور «العدل والمساواة»، وصلت إلى «أم درمان» في سابقة أولى وخطيرة، بعدما اتهمت الخرطوم بتهميش إقليم دارفور وغياب الخدمات واستئثار فئة قليلة من السودانيين بالسلطة

أنباء عن وجود خبراء صهاينة في شرق تشاد ووصول ١٢ ضابطاً من الموساد عبر الحدود مع أفريقيا الوسطى

ديبي

عمر البشير

على فترات طويلة، وجرّت أزمة دارفور ويلات كبيرة على الرئيس السوداني، تمثلت في طلب اعتقاله من قبل محكمة الجنايات الدولية.

لكن ما الذى دفع تشاد أن تقرر غزو السودان، وتقوم بضربات جوية هذه المرة داخل الأراضي السودانية..؟ السبب الرئيس هو ورود معلومات لديها – لا ندري مدى صحتها – أن المعارضة التشادية تستعد لخوض معركة أخرى بعد معركة «أم درمان» التي ألحقت بها القوات الحكومية ضربة قوية، إذ يبدو أن المعارضة التشادية هُزمت فيها مادياً لكنها لم تُهزم معنوياً، بدليل الاستعداد الذي تحضّر له الآن.

دعم غربي كبير

لكن السودان يعتقد أن تشاد بهذه الخطوة تبرهن بأنها تستند إلى دعم غربي كبير، حيث تطمح تشاد في استغلال هذه الفرصة

(*) كاتب ومحلل سياسي تشادي

تشاد تستقوي بالوجود الأجنبي المدجج بالسلاح على أراضيها لإسقاط حكم البشير عبر دعم حركات التمرد الدارفورية

السانحة – الضغط الغربي على الخرطوم – لتنفيذ مخطط قديم جديد هو إسقاط نظام البشير، ويدلل على هذا تصريحات قادة التمرد في دارفور بأنه إذا اندلعت حرب بين تشاد والسودان فهذا سيمهد الطريق أمامهم لاحتلال كافة ولايات دارفور الثلاث!

لكننا كمراقبين نعتقد بأن تشاد ليست تشاد كما كانت سابقاً، بسبب التواجد الغربي الكثيف، فالقوة الأوروبية ترابط على الحدود بعتاد عسكري كثيف جداً يفوق بكثير دورها في حماية لاجئي دارفور!

ومعروف أن الوجود الفرنسي قديم ولديه اتفاقية دفاع مشترك مع تشاد في حال تعرضها لأي هجوم خارجي، فضلاً عن أنباء شبه أكيدة بوجود خبراء «إسرائيليين» في شرق تشاد، فماذا يعني وصول ١٢ ضابطاً من الموساد على الحدود مع أفريقيا الوسطى مؤخراً، فضلاً عن أنباء تتحدث عن وجود «إسرائيلي» بجنسيات أوروبية مختلفة؟!

لكن كل هذا لايعني أن النظام التشادي يعيش في وضع أفضل مما كان عليه سابقاً؛ حيث هناك شبه عزلة غير مسبوقة من المحيط الأفريقي، وأيضاً لم تستطع الحكومة التشادية إصدار قرار إدانة للسودان من قبل مجلس الأمن.

تسوية شائكة

حركات التمرد في دارفور لديها قناعة بأن الحكومة التشادية مطلوب منها – من منطلق قبلي – أن تقدم الدعم للتمرد في دارفور حتى تتمكن قبيلة «الزغاوة» من الاستيلاء على السلطة في السودان، وترى أن هذا تعهد سبق أن قطعه الرئيس «ديبي» لهم حينما ناصروه عند تمرده في بداية ١٩٩٠م الذي قاده للوصول إلى السلطة في تشاد.

لكن يبدو أن الرئيس «ديبي» نظر إلى العلاقات التي كانت تجمعه مع الرئيس السوداني آنذاك بأنها أقوى من أي تأثير قبلي، فوقف ضد هذا التوجه لفترات، لكن عاد التأثير القبلي وأصبح أقوى بكثير من موقفه، والتمرد في دارفور صار حقيقة واقعة، وسرعان ما اكتسبت قضية دارفور بعداً دولياً واهتمام عالمي غير مسبوق لم تحظ به قضية جنوب السودان التي استمرت عشرين عاماً.

ومن هنا ترسخت قناعة لدى السودان بأنه ما لم يتم إزالة نظام الرئيس «ديبي» من الحكم في تشاد لن تهدأ الأوضاع في دارفور، وبالتالي تعول كثيراً على الحسم العسكري على الأرض من قبل المعارضة التشادية، التي رغم توحدها والتي استطاعت أن تختار قيادة موحدة لكنها عجزت عن إزالة نظام الرئيس «ديبي» للأسباب التالية:

١- المعارضة نشأت على أساس قبلي وهذا واقع تشاد، فكل قبيلة تريد اقتناص الفرصة للفوز بكرسي الرئاسة، وهذا يجعل موضوع الحسم بعيداً.

٢- الحكومة التشادية فهمت الدرس جيداً انطلاقاً من التجارب السابقة، فعملت على إعادة تسليح نفسها تسليحاً جيداً مما تسبب في عجز مالي كبير للبلاد في السنوات الأخيرة والقادمة، وسعت القيادة التشادية لإجراء تغييرات كبيرة في قادة الجيش من

تشاد لم تكن ترغب في اشتعال أزمة دارفور لأن التوتر هناك يهب برياح اضطرابات فيها ولكن الدعم الغربي جاء لها بفوائد

الحرس القديم الذى تعول عليه المعارضة في سهولة استمالته إلى جانبها عند اندلاع المعارك .

ماهي الفرص المتاحة للحل؟

أُتيحت في السابق عدة فرص لإيجاد حل سلمي بين البلدين، وقُدم ما يقرب من ست مبادرات للصلح، لكن ما أن تُوقّع اتفاقيات الصلح حتى تندلع المعارك مباشرة، وآخرها المبادرة القطرية، وهذا يعني أن الثقة بين البلدين باتت مفقودة.

ولكن رغم ذلك يبقى الأمل موجوداً – إن توافرت الإرادة السياسية – في إحداث اختراق خصوصاً إذا روعيت العوامل التالية:

١- أن يعترف البلدان أن لديهما مشكلات داخلية حقيقية.. فتشاد لديها مشكلات تتعلق بنظام الحكم وغياب المؤسسات والخدمات، وكذلك السودان لديه مشكلة دارفور التي نشأت بسبب التهميش، وهي قضية معروفة لدى القاصي والداني.

٢- أن تقتنع الحكومات في البلدين بأن هناك معارضة لابد من الجلوس معها ليس لمجرد إرضائها بقليل من المناصب، وإنما لابد من تقديم مبادرات لحل شامل وشراكة حقيقية، وأن تقدم الحكومتان تنازلات حقيقية للمعارضة، وأن يتم بعد ذلك الاحتكام إلى الآليات الديمقراطية وبإشراك الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي لتشكل ضمانة حقيقية للاتفاق.

٣- أن تسلم مبادرات الصلح لأطراف وساطة تريد فعلاً إيجاد سلام حقيقي في المنطقة، لا إلى دول تريد تصفية حسابات مع هذا النظام أو ذاك، واستغلال هذه الأزمات.

أعتقد أن العوامل التي يمكن أن تؤدي إلى الحل كثيرة، لكن إن تم إغفالها فستدخل المنطقة في نفق مظلم لا يعلم أحد إلى أين ينتهي، والأيام القادمة كفيلة بأن تحسم هذه التناقضات.

وفي كل الأحوال لو اندلعت حرب بين البلدين، فستكون حرباً لصالح الاستعمار الأجنبي الجديد الذي ينشر قواته في تشاد ويشجع التمرد في دارفور!■

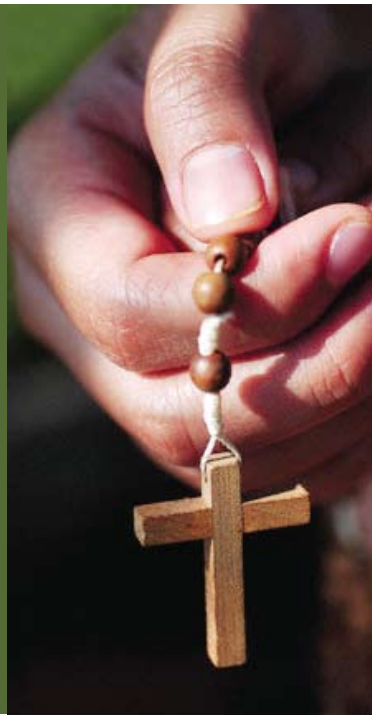

أوضح عدد من الدعاة والعلماء الأفارقة أن هناك مخططاً مشبوهاً يسعى لتفعيل دور منظمات التنصير في البلاد الأفريقية عبر سياسة تستهدف مجالي التعليم والصحة، بوصفهما من أكثر المجالات ضعفاً ومعاناة؛ محذّرين من أن حملات التنصير التي يدعمها الفاتيكان في أفريقيا وصلت إلى بوركينافاسو، والكونغو الديمقراطية، والنيجر.. وقالوا في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»: إن التنصير يفترس الكونغو، مستفيداً من معاناة المسلمين لعقود من الفقر الشديد والتهميش السياسي والاقتصادي على يد الحكومات المتعاقبة، مما أسهم في ارتداد ملايين المسلمين للحصول على الدعم المالي الذي تقدمه منظمات التنصير المنتشرة في أنحاء البلاد.

حملات التنصير تغزو القارة السمراء (٢-٣)

الكونغو الديمقراطية «رأس حربة» التنصير في أفريقيا

تحقيق: همّام عبد المعبود

في البداية، لم يجد د. «جالو سيدو» الأمين العام للمنظمة الثقافية للتنمية الإسلامية حرجاً في تأكيد وجود غزو تنصيري شرس في «بوركينافاسو»، عبر مخطط مدروس وقديم يسعى لتذويب هوية المسلمين في غرب أفريقيا.

واتهم الفاتيكان بدعم هذا المخطط المشبوه؛ حيث يسعى لتفعيل دور المنظمات التنصيرية في البلاد، وقال: «إن الطابع المجاني لمدارس ومستشفيات منظمات التنصير قد دفع أعداداً كبيرة من المسلمين إلى الإقبال على هذه المؤسسات، وإن كان هذا لا يعني اعتناقهم النصرانية، إلا أنه يمثل خطراً كبيراً على هوية وانتماء هؤلاء الذين تشكلهم هذه المؤسسات، عبر نسق ثقافي يضمن سيطرة الفكر التغريبي عليهم».

أكبر كنيسة

وأكّد د. «سيدو»: أن الفاتيكان يواصل دوره التخريبي في أوساط مسلمي «بوركينافاسو»؛ حيث دشن خلال العام الماضي (٢٠٠٨م) جامعة عالمية في مدينة «بوبوجو لاسو» (ذات الأغلبية المسلمة) لتخريج القادة وصناع القرار، مشيراً إلى أنه «دعم بناء أكبر كنيسة كاثوليكية في المدينة وأفريقيا، بعد كنيسة «أبيدجان» في جمهورية كوت ديفوار المجاورة».

وأوضح د. «سيدو» أن هناك أكثر من ٤٠٠٠ مؤسسة تنصيرية تعمل في البلاد، بين معاهد تعليمية ثانوية وابتدائية، ومراكز تأهيل مهني، وجمعيات خيرية وإنسانية، كالمستشفيات والصيدليات ومراكز الرعاية.. إضافة إلى منظمة «شهود يهوه»، والتيارات الدينية الأخرى الموالية لها.

وسائل متعددة

وأفاد د. «سيدو» بأن منظمات التنصير التي تنتشر في أغلب مدن البلاد - وفي مقدمتها العاصمة السياسية «واجادوجو»، والعاصمة الاقتصادية «بوبوجولاسو»، ومدينة «ديدوفو» - تعمل ليلاً ونهاراً لإقناع المسلمين الذين تصل نسبتهم إلى ٦٥٪ من سكان البلاد البالغ تعدادهم ١٤ مليوناً بأن الدين المعترف به عند الله هو النصرانية.

وأوضح أن هناك عدداً من الوسائل تستخدمها المنظمات الكاثوليكية التي تعمل تحت إمرة الفاتيكان لتنفيذ مخطط لتنصير مسلمي «بوركينافاسو»، ومنها ابتعاث منصّرين للقرى البعيدة، وتهيئة الظروف لنجاح دعوتهم، وتوزيع المستلزمات الطبية والملابس والأغذية للفقراء.. إضافة إلى تنفيذ مشروعات واستثمارات تنصيرية؛ لتحقيق الهدف الأهم، وهو بناء حاجز بينهم وبين الإسلام، لمنع انتشار الدعوة الإسلامية في تلك القرى، فهم لا يتورعون عن إنشاء كنيسة إذا عرفوا أن المسلمين شيّدوا مسجداً بها، وإذا رأوا داعية استقر في إحدى المناطق أرسلوا منصراً ليقيم بجواره، وإذا تحركت قافلة دعوية إلى منطقة أرسلوا بعثة تنصيرية لمحو أثارها الدعوية!

٤٠٠٠ مؤسسة تنصيرية تعمل في بوركينافاسو.. والفاتيكان أنشأ بها جامعة عالمية وأكبر كنيسة كاثوليكية في أفريقيا

رأس حربة!

من جانبه، قال الشيخ «موديلو واماليما» الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية الكونغو الديمقراطية: «إن النجاح الأبرز الذي حققته المنظمات التنصيرية في القارة الأفريقية قد تم في بلادنا، وليس أدل على ذلك من تناقص أعداد المسلمين من ٢٠ مليون نسمة غداة تحقيق «الكونغو» استقلالها عام ١٩٦٠م إلى ٥ ملايين مسلم فقط حالياً».

وشدّد «واماليما» على أن غول التنصير استطاع افتراس الجسد الإسلامي في الكونغو، مستفيداً من معاناة المسلمين

لعقود من الفقر الشديد والتهميش السياسي والاقتصادي على يد حكومات الكونغو المتعاقبة، مما أسهم في ارتداد ملايين المسلمين، حرصاً على الحصول على الدعم المالي واللوجيستي الذي تقدمه آلاف من المنظمات التنصيرية المنتشرة في جميع بقاع البلاد.

وأوضح أن منظمات الأمم المتحدة المتخصصة تمارس الدور الأهم في تنصير مسلمي الكونغو، لدرجة أن إحداها، ويُطلق عليها(A.A.B) لها مئات المكاتب في مدن البلاد، لاسيما في مدن «كيسنجاني»، و«كيفو»، و«لومومباشي» ذات الأغلبية المسلمة، فضلاً عن الدور الخبيث الذي تمارسه منظمة «مجد يسوع» في البلاد، مستغلة الفقر والتهميش والاضطرابات السياسية والأمنية التي تضرب طول البلاد وعرضها.

وقال الشيخ «واماليما»: «إن رئاسة الكرسي البابوي تعتبر الكونغو الديمقراطية رأس الحربة للتنصير في القارة الأفريقية، لدرجة أن إحدى منظمات التنصير، وهي منظمة «الأخوة الكومبنيون»، رصدت مئات الملايين - عبر كفالة الأيتام، وتمويل نفقات تعليم أغلب الأطفال في المدارس - لإغرائهم بالارتداد عن الإسلام، واعتناق النصرانية، وهو ما كانت له نتائج كارثية على المسلمين في البلاد، لدرجة أنك تجد أسماء إسلامية بارزة لأشخاص غير أنهم يعتنقون النصرانية؛ بسبب المد التنصيري الجارف».

وأشار إلى أن منظمات التنصير تتبنى إستراتيجية الانتقال من بيت إلى بيت، وتوصيل الكتيبات التي تدعو للنصرانية إلى جميع بقاع البلاد، وترديد أن من يؤمن بالمسيح موعده الجنة.. فضلاً عن السعي لتشويه صورة الإسلام، والربط بينه وبين الفقر والتخلف، مستغلين سيطرتهم على المنظومة الإعلامية.

وأوضح الشيخ «واماليما» أن المنظمات النصرانية استغلت الغياب الإسلامي التام عن الاهتمام بالكونغو لتنفيذ مخططها المشبوه، لدرجة أنها أصبحت تربط بين اعتناق النصرانية والحصول على منح دراسية، سواء في داخل البلاد أو خارجها، وضمان حصول من يرتد عن دينه على وظيفة في أرقى مؤسسات الدولة!

التنصير يفترس الهوية الإسلامية في الكونغو.. وعدد المسلمين تناقص من ٢٠ مليوناً عام ١٩٦٠م إلى ٥ ملايين حالياً!

مخطط لتوطين مئات الآلاف من لاجئي الكونغو الديمقراطية النصارى في النيجر لتذويب هويتها الإسلامية

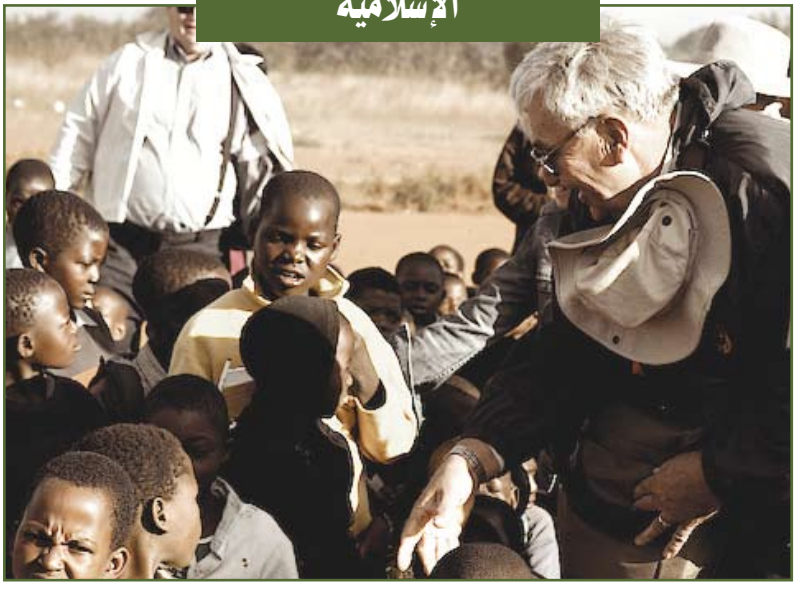

سلاح المجاعة

وبدوره، أكد الشيخ «إبراهيم الحاج شعيبو صالح» رئيس منظمة التضامن الإسلامي بجمهورية النيجر أن الأوضاع الاقتصادية المعقدة، وتفشي المجاعة، وتصدُّر النيجر قائمة الدول الثلاث الأكثر فقراً في العالم، فتح البلاد على مصراعيها لمنظمات التنصير، رغم أن المسلمين يشكلون نسبة ٩٨٪ من سكان البلاد البالغ تعدادهم ١٢ مليون نسمة.

وقال «صالح»: «إن المنظمات التنصيرية لم تفوِّت ظروف الفقر والمجاعة لتحقيق مخططها الخبيث، المتمثل في إيجاد أقلية نصرانية في هذا البلد ذي الأغلبية الإسلامية الكاسحة؛ حيث عملت هذه المنظمات على توطين مئات الآلاف من لاجئي جمهورية الكونغو الديمقراطية المجاورة في العاصمة النيجرية «نيامي»، بشكل يمكّنهم من الحصول على جنسية البلاد، للوقوف عقبة أمام مسيرة الدعوة الإسلامية».

وأشار إلى النشاط البارز لمنصري مجلس الكنائس العالمي، والذي تجاوز الإطار السري، بالإضافة إلى عدد كبير من المنظمات التنصيرية، وعلى رأسها منظمة «جيش مريم»، والجامعة اليسوعية، وجماعة سفراء السلام، وجماعة «فرانكلين جراهام»، والجمعية اللندنية لنشر النصرانية، ومنظمة «دادا بارنر».

وأوضح الشيخ «صالح» أن منظمات العمل التنصيري استغلت الأوضاع الصعبة لدعوة المسلمين بشكل مباشر لاعتناق النصرانية، عبر الإغراءات المالية، مستغلة كذلك حالة الجمود والغياب التي تعاني منها أنشطة المنظمات الإسلامية، لتعيث فساداً في البلاد، وتعمل على إفساد عقائد الكثير من مسلمي النيجر، لاسيما في مدن «نيامي»، و«مارداي»، و«رندر»، و«تاهوا»، ومدينة «بلما» التاريخية.

ونبّه رئيس منظمة التضامن الإسلامية إلى أن تصاعد نفوذ المنظمات التنصيرية خطر يهدد هوية البلاد الإسلامية، ويهدف إلى تقسيم البلاد، وتحويلها إلى طوائف وفِرَق عرقية وقبلية، تتناحر فيما بينها، سعياً لالتهام ثروات البلاد من اليورانيوم والنفط، مشدداً على أن استمرار التجاهل العربي والإسلامي للأوضاع في النيجر يهدد بكارثة في ظل المجاعة والجفاف، والفقر الذي يضرب البلاد من طولها لعرضها، ويزيد فرص اقتلاع جذور الإسلام من البلاد ذات الأغلبية المسلمة الكاسحة، وصاحبة التاريخ كواحدة من أهم مقرات الدعوة الإسلامية في أفريقيا.■

فخر الدين باشا..
وملحمة الدفاع عن المدينة النبوية

كانت ملحمة رائعة قلَّ نظيرها في التاريخ..ملحمة إنسانية رسمت فيها أسمى العواطف الإنسانية لوحة رائعة ستبقى خالدة على مر التاريخ ولن يطويها النسيان.. وملحمة عسكرية تحدت أصعب الظروف وأقسى الشروط.

بطل هذه الملحمة هو القائد التركي اللواء فخر الدين باشا الملقب بـ(نمر الصحراء)، ومن قبل الإنجليز بـ(النمر التركي).

أورخان محمدعلي (*)

كان قائد الفيلق في الجيش العثماني الرابع في الموصل برتبة «عميد» عندما اشتعلت الحرب العالمية الأولى في ١٩١٤م، ثم رقي إلى رتبة لواء، استُدعي عام ١٩١٦م إلى الحجاز للدفاع عن المدينة المنورة عندما بدت تلوح في الأفق نذر نجاح الإنجليز في إثارة حركة مسلحة ضد الدولة العثمانية.

وفي ٣١ مايو ١٩١٦م وصل إلى المدينة النبوية، فرحاً، لأنه كان يحب رسول الله ﷺ حباً لا يوصف، وهذا الحب هو الذي رسم لوحة الملحمة الإنسانية التي بقيت خالدة في التاريخ العثماني!

منذ اليوم الأول من وصوله للمدينة حتى فراقه لها.. أي خلال أكثر من عامين لم يشبع من زيارة قبر حبيبه ﷺ ولا من البكاء أمامه.. كان في صباح كل يوم ينزع بزته العسكرية، ويلبس ملابس بيضاء كالكفن، ويعتمر عمامة بيضاء ثم يقوم

(*) كاتب تركي

بمسح وتنظيف القبر وحواليه ودموعه تتساقط.. يبكي حتى تبتل قطعة القماش التي ينظف بها الضريح.. هكذا في صباح كل يوم، لم يفت يوم واحد دون قيامه بهذا.

انسحبت الجيوش العثمانية من الحجاز بعد سقوط الحجاز بيد الثوار، ولم تبق هناك سوى حامية فخر الدين باشا التي كانت تبلغ ١٥ ألف جندي مع بضعة مدافع.. بقي فخر الدين باشا وحده وسط بحر من الصحراء ومن الأعداء.. أصبح أقرب جيش

عثماني يبعد عنه ١٣٠٠كم.. انقطعت عنه جميع الإمدادات.. ومما زاد في عزلته قيام «توماس لورانس» الجاسوس الإنجليزي وأعوانه بنسف سكة حديد الحجاز في عدة مواضع، وبنسف أعمدة التلغراف، فأصبح معزولاً عن العالم.. وحيداً ومحاصراً من قبل أعداء يفوق عددهم عدد جنوده أضعافاً مضاعفة ويقومون بالهجوم على المدينة ويطلبون منه الاستسلام. ولكنه كان يردهم على أعقابهم في كل مرة.

كانت أمور الدولة العثمانية تسوء يوماً بعد يوم، وتتراجع جيوشها أمام قوات الحلفاء في معظم جبهات القتال. لذا اتخذت الحكومة العثمانية (وعلى رأسها أنور باشا) قراراً بإخلاء المدينة النبوية. وأبلغوا فخر الدين باشا بهذا القرار.. لكنه شعر بأن خنجراً يغرس في قلبه فأرسل رسالة إلى أنور باشا ألحّ فيها قائلاً: «لماذا نخلي المدينة؟ أمن أجل أنهم فجروا خط الحجاز؟ ألا تستطيعون إمدادي بفوج واحد فقط مع بطارية مدفعية؟.. أمهلوني مدة فقد أستطيع التفاهم مع القبائل العربية».

كان ينزع بزته العسكرية صباح كل يوم ويرتدي ملابس بيضاء.. ثم يقوم بمسح وتنظيف الروضة الشريفة ودموعة تتساقط حتى تبتل قطعة القماش التي يمسح بها

ألح إلحاحاً شديداً، ناسياً غروره وكبرياءه كقائد عثماني مرموق.

رضي «**أنور باشا**» أمام هذا الإلحاح الحزين.. ولكنه لم يستطع إرسال أي مدد إليه.

ولكن الأحوال العسكرية ساءت جداً في تلك المنطقة، فقد هُزم الجيش العثماني في حروبه مع القوات الإنجليزية ـ التي كانت تفوقه في العدد والعدة وفي حسن التموين ـ في القناة وفي جبهة فلسطين، واضطر للانسحاب.

وفي شهر أكتوبر عام ١٩١٨م وقعت الدولة العثمانية معاهدة «موندروس».. وكانت معاهدة استسلام قاسية جداً.

انتهت الحرب، وصدرت إليه الأوامر من قبل الحكومة العثمانية بالانسحاب من المدينة وتسليمها إلى قوات الحلفاء؛ ولكنه رفض.. أجل! رفض هذا القائد العثماني تنفيذ أوامر قيادته وأوامر حكومته... أي أصبح عاصياً لها.. كانت الفقرة رقم ١٦ من معاهدة الاستسلام تنص صراحة على وجوب قيام جميع الوحدات العثمانية العسكرية الموجودة في الحجاز وسورية واليمن والعراق بالاستسلام لأقرب قائد من قادة الحلفاء. واتصل به الإنجليز باللاسلكي من بارجة حربية في البحر الأحمر يخبرونه بضرورة الاستسلام بعد أن انتهت الحرب وتم التوقيع على معاهدة الاستسلام فكان جوابه الرفض.

رفض أوامر الخليفة بتسليم المدينة للإنجليز قائلاً له في رسالة: إن الخليفة يعد الآن أسيراً في يد الحلفاء لذا فلا توجد له إرادة مستقلة

كتب إليه الصدر الأعظم أحمد عزت باشا ـ وهو يبكي ـ رسالة يأمره بتسليم المدينة تطبيقاً للمعاهدة. وأرسل رسالته هذه مع ضابط برتبة نقيب. ولكن فخر الدين باشا حبس هذا الضابط، وأرسل رسالة إلى الصدر الأعظم قال فيها: إن مدينة رسول الله ﷺ لا تشبه أي مدينة أخرى؛ لذا فلا تكفي أوامر الصدر الأعظم في هذا الشأن، بل عليه أن يستلم أمراً من الخليفة نفسه.

كان في الحقيقة يفتش عن عذر لرفض الانسحاب.

ازدادت الضغوط على الدولة العثمانية من قبل الحلفاء لتطبيق المعاهدة وتسليم المدينة إليهم.. لم تر الحكومة العثمانية بداً من الرضوخ.. فلم يكن لديهم أي حول أو قوة للرفض.. وهكذا صدر أمر من الخليفة نفسه إلى فخر الدين باشا بتسليم المدينة، وأرسل الأمر السلطاني بواسطة وزير العدل « حيدر ملا».

سُدت جميع الأبواب في وجه فخر الدين باشا، فقد وصل إليه أمر من الخليفة نفسه بوجوب الاستسلام.

هل سيترك مدينة حبيبه ﷺ ويسلمها إلى الأعداء؟

كلا! لن يستسلم ولن يقبل تنفيذ أي أمر بهذا الخصوص، حتى ولو كان الأمر من الخليفة ومن السلطان نفسه.

أرسل الجواب مع وزير العدل. قال في الجواب: «إن الخليفة يعد الآن أسيراً في يد الحلفاء، لذا فلا توجد له إرادة مستقلة؛ لذا فهو يرفض تطبيق أوامره ويرفض الاستسلام» ويرفض حتى أوامر الخليفة نفسه!

وبدأ الطعام يقل في المدينة، كما شحّت الأدوية وتفشّت الأمراض بين جنود الحامية، وكذلك بين أهالي المدينة.. كانوا نقطة في بحر الصحراء محاصرين ومنقطعين عن العالم.

جمع فخر الدين باشا ضباطه للاستشارة حول هذا الظرف العصيب.. كان يريد أن يعرف ماذا يقترحون، ومعرفة مدى إصرارهم في الاستمرار في الدفاع عن المدينة...

اجتمعوا في الصحن الشريف، في الروضة المطهرة في صلاة الظهر.. أدى الجميع الصلاة في خشوع يتخلله بكاء صامت ونشيج، ثم ارتقى فخر الدين باشا المنبر وهو ملتف بالعلم العثماني.. خطب في الضباط خطبة كانت قطرات دموعه أكثر من عدد كلماته.. وبكى الضباط حتى علا نحيبهم.. قال: لن نستسلم أبداً.. ولن نسلم مدينة الرسول ﷺ لا للإنجليز ولا لحلفائهم!!

نزل من المنبر فاحتضنه الضباط ضابطاً ضابطاً.. احتضنوه وهم يبكون وهو يبكي.. كانت لوحة مؤثرة من أروع اللحظات التي ستبقى في سجل التاريخ، بدا فيها الحب والولاء لرسول الله ﷺ بشكل قل نظيره، وثارت فيها العواطف وتأججت، وسالت من المآقي الدموع.. كانوا يحسون بأن روح رسول الله ﷺ تجول بينهم.. اقترب منه أحد سكان المدينة الأصليين.. احتضنه وقبّله وقال له: «أنت مدني من الآن فصاعداً.. أنت من أهل المدينة يا سيدي القائد!».

ولكن الحقيقة المرة كانت ماثلة أمام كل عين.. حقيقة مادية وواقعية لا يمكن تجاهلها.. لم يكن من الممكن الاستمرار في هذا الرفض.. فقد اشتدت وطأة الجوع والمرض على الجيش العثماني وعلى سكان المدينة، وقلت الذخيرة الحربية ولم تعد كافية للدفاع عن المدينة.

عندما يئست القوات المحاصرة للمدينة من فخر الدين باشا زادوا اتصالهم مع ضباطه.. كان الوضع ميؤوساً منه. كلّمه ضباطه شارحين له الوضع المأساوي للحامية ولأهل المدينة، فوافق أخيراً على قيام ضباطه بالتفاوض على شروط وبنود الاستسلام.. وكان على رأس بنود الاتفاقية بند يقول: «سيحل فخر الدين باشا ضيفاً على قائد القوات السيارة الهاشمية في ظرف ٢٤ ساعة» وأنه تم تهيئة خيمة كبيرة لاستراحته.

وفي المدينة، كانت ترتيبات الرحيل تجري على قدم وساق.. كانت سيارة القائد فخر الدين مهيأة وقد نقلت إليها أغراضه.. بقي الضباط في انتظار خروجه، ولكن الساعات مضت ولم يخرج إليهم، بل جاء أمر منه بإخلاء السيارة من أغراضه الشخصية ونقلها إلى بناية صغيرة ملحقة بالمسجد النبوي.. كان فخر الدين قد هيأ هذا المكان لنفسه.. لم يكن يريد الابتعاد عن قبر رسول الله ﷺ.. ذهب إليه نائبه «نجيب بك» ومعه ضباط آخرون فوجدوه متهالكاً على فراش بسيط في تلك البناية..

اجتمع مع ضباطه في «الروضة المطهرة» وأدوا صلاة الظهر في خشوع يتخلله بكاء صامت ونشيج.. ثم ارتقى المنبر وخطب خطبة كانت قطرات دموعه أكثر من عدد كلماته وأعلن الجميع إصرارهم على عدم تسليم مدينة الرسول ﷺ.. لكن الحصار ضاق عليهم

كلا لم يكن يريد أن يخرج.. قال لهم: اذهبوا أنتم، أما أنا فسأبقى هنا.

احتار نائبه والضباط ولم يدروا كيف يتصرفون.. تشاوروا فيما بينهم ثم قرروا أن يأخذوه قسراً.. اقتربوا من فراشه وأحاطوا به وحملوه قسراً إلى الخيمة المعدة له وهم يبكون.. كانوا يعرفون مدى حب قائدهم للرسول ﷺ، ولماذا يعاند كل هذا العناد رافضاً الابتعاد عن ضريحه ﷺ، ولكنهم لم يكونوا يستطيعون ترك قائدهم هكذا وحيداً هناك، حدث هذا في يوم ١٠ يناير ١٩١٩م.

في اليوم الثاني، اصطف الجنود العثمانيون صفوفاً أمام المسجد النبوي.. كان كل جندي يدخل ويزور قبر رسول الله ﷺ ويبكي ويدعو ثم يخرج.. كذلك الضباط.. لم يبق أحد لم يسكب دموعاً حارة في لحظة الوداع المؤثرة هذه.. حتى سكان المدينة وقوات البدو بكوا من هذا المنظر.. عندما نقل فخر الدين باشا إلى الخيمة المعدة له كان هناك الآلاف من قوات البدو يحيطون بالخيمة ينتظرون رؤية البطل الذي أصبح أسطورة. وما أن ظهر حتى ارتجت الصحراء بنداء: «فخر الدين باشا.. فخر الدين باشا!»...لم يكن هناك من لم تبهره بطولته وحبه لرسول الله ﷺ.

وفي ١٣ يناير ١٩١٩م دخلت قوات البدو - حسب الاتفاقية - إلى المدينة. أي استسلمت الحامية العثمانية في المدينة المنورة بعد ٧٢ يوماً من توقيع معاهدة «موندروس».. كانت قوات الحلفاء قد دخلت إسطنبول في ذلك الوقت.■

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

الأدب المكافح.. والشعر المحارب

الحياة كفاح قد يعيش الإنسان فيها بظفره ونابه، حتى يدفع صولة الباغين عن نفسه واعتداء الظالمين عن عرينه، ولله درّ القائل:

تأملت هذه الحياة فلم أجد
سوى ذل مظلوم وطغيان ظالم
وذي قوة قد راح يسطو بمخلب
وناب على شعب وديع مسالم
حياة الغرب استعارت شريعة
فلا يلتقي فيها الضعيف براحم
ومن ضم في جنبيه قلب نعامة
فلا ينتظر إلا وُثُوب الضراغم

ولا شك أن اكتساب القوة لها وسائل وطرق تبعث فيها الدماء، وتوقد فيها الحماس، وأفضل هذه الوسائل الكلمة الدافعة، والروح المعنوية الدافقة التي تدفع العزائم وتقوي النشاط الحيوي للمدافع والمكافح عن حياضه، خصوصاً إذا اتصل ذلك بمجد آباء له، كانوا كراماً وأبطالاً، شهد العالم بفضلهم وأشادوا بأمجادهم وتغنوا بأفعالهم وانتصاراتهم:

ملكنا هذه الدنيا القرونا
وأخضعها جدود خالدونا
وسطرنا صحائف من ضياء
فما نسي الزمان ولا نسينا
حملناها سيوفاً لامعات
غداة الروع تأبى أن تلينا
إذا خرجت من الأغماد يوماً
رأيت الهول والفتح المبينا
وكنا حين يرمينا أناس
نؤدبهم أباة قادرينا
وكنا حين يأخذنا ولي
بطغيان ندوس له الجبينا
تفيض قلوبنا بالهدى بأساً
فما نغضي عن الظلم الجفونا
وما فتئ الزمان يدور حتى
رى مضى بالمجد قوم آخرونا
وأصبح لا يُرى في الركب قومي
بعد ما كانوا أئمته سنينا
وآلمني وآلم كل حر
سؤال الدهر: أين المسلمونا؟

ترى هل يرجع الماضي؟ فإني
أذوب لذلك الماضي حنينا

نعم يذوب الإنسان إلى ماضي الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً، وقد وفوا بالعهود، وصدقوا في الوعود، وانتصروا على الباغين بالجنود، وقاتلوا في سبيل الحق وفازوا على الباطل في الميادين وساحات النزال، وكانوا أقوياء مؤثرين، وأسوداً مقاتلين، لا يضيع لهم حق ولا يهضم لهم جانب، وصدق من قال:

ودعوى القوي كدعوى السباع
من الناب والظفر برهانها

ولقد كنا سباقين إلى رد عدوان المعتدين، وشق هامات الظالمين، الناكثين للعهود والخائنين للوعود، ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ (التوبة)، وعدونا إذا ما وجد فينا ضعفاً بغى علينا، وتعلل وتذرع بأوهى الأسباب، وعمل على خداعنا نفسياً وحربياً واجتماعياً.

وقد عودتنا «إسرائيل» أنه إذا جُرح جندي على الحدود أقامت الدنيا ولم تقعدها، وكما يقول صاحب كتاب «فكرة أمريكا»: ومن «جورج واشنطن» إلى «جورج بوش»، يدفعهم الفهم الأمريكي للسيطرة وسفك الدماء وحب التفوق والتسلط، كما يخلق لديهم ذهنية المأزق للاستعداد للقهر، ويبررون كل هذا الاعتداء بمقولات عدة منها: الدفاع عن النفس، ودحر الإرهاب، ولديهم فلسفتهم الأمنية الغريبة التي تبرر كل أخطائهم، ولهذا ففي تراثهم التبريري فضاء واسع من الاستعارات العمياء لخداع الضحايا، وهذا هو جزء من استثمار الأقوياء للأحداث وتوظيفها لصالحهم، كما يقومون دائماً بمراجعة وتصفية أعداد من الملفات القديمة العالقة أمنياً وعسكرياً وسياسياً.

ويغطون على ذلك بخداع الغير بأحاديث عن الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان، والعالم اليوم لا يحترم إلا القوة، ولا يؤمن بمبادئ السلام والعدل والإخاء والإنسانية، وإنما يتحجج بهذه الكلمات ليخدر بها المشاعر للبسطاء والسذج من المسلمين، ومنطق العالم اليوم هو منطق السباع والوحوش من الناب والظفر برهانهم.

سأحمل روحي على راحتي
وألقي بها في مهاوي الردى
فإما حياة تسر الصديق
وإما ممات يغيظ العدا

وعندما كان الاستعمار الفرنسي يقصف دمشق هزّ أحمد شوقي الجماهير في حديقة الأزبكية بالقاهرة بقصيدة «نكبة دمشق» في يناير ١٩٢٦م، وكانت قصائد شوقي تُنشر في الصفحة الأولى من الصحف، وينادي باعة الصحف بأن في الصحيفة قصيدة لشوقي، وكنا نحفظ مثل هذه القصيدة كطلبة مدارس، وكانت من النصوص المقررة، وشتان بينها وبين ما يُقرر من نصوص شعرية في زمن أبنائنا:

سلامٌ من صبا (بَرَدَى) أرقُّ
ودمعٌ لا يُكفكفُ يا دمشقُ
وبي مما رَمَتْكِ به الليالي
جراحاتٌ لها في القلب عُمْقُ
صلاحُ الدين تاجُك لم يُجمّل
ولم يُوسَم بأزين منه فَرْقُ
دَمُ الثُّوار تعرفه فرنسا
وتعلم أنه نورٌ وحَقُّ
بلادٌ ماتَ فتيَتُها لتحيا
وزالوا دونَ قومهمُ ليبقُوا
وللأوطانِ في دَمِ كلِّ حُرٍّ
يَدٌ سلفَتْ ودَيْنٌ مُستحقُّ
ولا يبني الممالكَ كالضحايا
ولا يُدني الحقوقَ ولا يُحِقُّ
وللحرية الحمراءِ بابٌ
بكلِّ يَدٍ مُضرَّجةٍ يُدَقُّ

وبعد، فهل آن الأوان ليمتشق الحسام ويبرز الأبطال من العرين حتى يعلم القاصي والداني أننا أصحاب مجد أثيل يتصل أولنا بآخرنا وقاصينا بدانينا، وإننا لا نرضى بالريادة بديلاً، وإن كبوتنا مجبورة، وزلتنا مستورة، وأن مع العسر يسراً، وإن غداً لناظره لقريب، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.■

(١٤٥)

الأديب الملتزم العلامة الدكتور محمد محمد حسين

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل(*)

(١٣٣٠-١٤٠٢هـ/١٩١٢-١٩٨٢م)

ولد في مدينة «سوهاج» إحدى مدن صعيد مصر سنة ١٩١٢م، ودرس المراحل التعليمية الثلاث في مدينة «سوهاج» بصعيد مصر، وحصل على الليسانس من كلية «الآداب» قسم اللغة العربية من الجامعة المصرية (جامعة القاهرة حالياً) سنة ١٩٣٧م كما حصل على شهادتي الماجستير والدكتوراه. عُيِّن معيداً في كلية «الآداب» في الجامعة المصرية في سنة تخرجه فيها.

درس في كلية «الآداب» بالإسكندرية من عام ١٩٤٠م، وتدرَّج في وظائف التدريس فيها حتى شغل «كرسي الأستاذية» سنة ١٩٥٤م، ثم انتُدب للتدريس في الجامعة الليبية، وعمل لسنوات طويلة في كلية «الآداب» بجامعة بيروت العربية، ثم رئيس قسم «الأدب» بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

إنه واحد من روَّاد المدرسة الإسلامية الملتزمة المنافحة عن العربية والقرآن والإسلام والمتصدِّية لدعوات التغريب التي يحاول بعض المتأثرين بالاتجاهات الأوروبية نشرها في بلاد العروبة والإسلام، الذي وقف في وجه هذه الموجة بصلابة وثبات، عرف الإخوان المسلمين، ولكنه لا يظهر صلة بهم، بليغ فصيح، لا يتكلم إلا العربية، ويأبى التكلم بالعامية، بل كان يحرص على لبس «الطربوش» تحدياً لدعاة الغرب.

معرفتي به

أول ما عرفت الدكتور «محمد محمد حسين» من خلال قراءتي لكتابه القيم «الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر»، الذي حوى معلومات قيِّمة، حيث كشف الكثير من الحركات الهدَّامة التي تستهدف الإسلام كدين والمسلمين كأمة، وقد وجدت في كتابته العمق في التحليل والدقة في النقل، والحماس والغيرة على حرمات الإسلام ولغة القرآن واجتماع المسلمين، مما شجعني على دعوته للمشاركة في الموسم الثقافي السنوي الذي تقيمه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت كل عام.

وبالفعل حضر الأستاذ، وسعدنا به، واستفدنا من محاضراته القيِّمة التي ألقاها وبخاصة في «جمعية الإصلاح الاجتماعي» بالكويت، عن حضارة الإسلام، وكان جريئاً في حديثه، بتشخيص فرق الهدم، ودعاة الباطل، وبخاصة في البلاد العربية، وتعرية دعاتها من المستغربين والعلمانيين، والماسونيين، وأدعياء تحضير الأرواح وغيرهم.

وكان شديد التمسك بالأصول والمبادئ الإسلامية، والالتزام بكل النواحي السلوكية والأخلاقية التي دعا إليها الإسلام.

مؤلفاته

١ ـ «الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر» (٢/١م).

٢ ـ «الإسلام والحضارة الغربية».

٣ ـ «أزمة العصر»، وأصله ثلاثون حديثاً كُتبت لتبث من إذاعة «الرياض» عام ١٣٧٩هـ.

٤ ـ «حصوننا مهددة من داخلها»، وأصله مقالات شهرية نُشرت في مجلة «الأزهر» المصرية عامي ١٣٧٧، ١٣٧٨هـ.

٥ ـ «الهجاء والهجّاؤون في صدر الإسلام»، وهذا الكتاب جزء من بحثه للدكتوراه.

٦ ـ «أساليب الصناعة في شعر الخمر والأسفار»، وهذا الكتاب «فصلان» من بحث مرحلة الماجستير.

٧ ـ «شرح وتعليق على ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس».

٨ ـ «المتنبي والقرامطة»، في الأصل محاضرة ألقيت بكلية «الآداب» بجامعة «بني غازي» عام ١٣٨٣هـ.

٩ ـ «الهجاء والهجَّاؤون في الجاهلية».

١٠ ـ «مقالات في الأدب واللغة».

١١ ـ «الروحية الحديثة دعوة هدَّامة»، في الأصل محاضرة ألقيت في «جمعية الشبان المسلمين» بالإسكندرية عام ١٣٧٩هـ.

ـ «فتح مكة».

ـ «مفاهيم إسلامية».

ـ «الأدب العربي في ظل القومية العربية».

ـ «الثقافة الغربية».

ـ «في وكر الهدَّامين».

ـ «ديوان الأعشى» (شرح وتحقيق).

نشأ في سوهاج بصعيد مصر وتخرج في كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٣٧م وعمل أستاذاً بجامعات الإسكندرية وليبيا وبيروت والرياض

كتب ورسائل علمية عنه

وألَّف الدكتور «إبراهيم محمد عوضين» كتاب: «موقف الدكتور محمد محمد حسين من الحركات الهدَّامة»، وقد نشرته مؤسسة «الرسالة» في «بيروت»، عام ١٩٨٥م.

وبعد وفاة الدكتور «محمد محمد حسين»، أُعدّت رسالتا ماجستير عن حياته وأدبه، فقد أعدَّ الباحث: «عليان بن دخيل الحازمي» رسالة ماجستير في «كلية اللغة العربية» بالرياض في جامعة «الإمام» عام ١٤٠٧هـ، بعنوان: «محمد محمد حسين: حياته وآثاره الفكرية والأدبية».

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه

هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

وفي عام ١٤١٤هـ، أعدَّ الباحث «محمد عبدالحميد خليفة» رسالة ماجستير في قسم اللغة العربية، بجامعة الإسكندرية بعنوان: «دراسة النص الأدبي عند محمد محمدحسين».

وبعد سنة من وفاته، أُقيمت ندوة لذكرى رحيله بجامعة الإسكندرية لمدة يومين، تناولت الموضوعات التالية:

ـ «محمد محمد حسين ، وحركة الترجمة في العصر الحديث/ محمد مصطفى هدارة».

ـ «منهج الدرس الأدبي ونقده عند محمد محمد حسين/ محمد زكي العشماوي».

ـ «الإسلام والحضارة الغربية من وجهة نظر الدكتور محمد محمد حسين/ طه السيد ندا».

ـ «الدكتور محمد محمد حسين والدفاع عن قضايا الإسلام/ محمد حسن عواد».

ـ «الإسلام والتغريب وصاحب الذكرى/ محمد عادل الهاشمي».

ـ «موقف الدكتور محمد محمد حسين من قضية الصراع بين القديم والجديد/ عثمان سليمان موافي».

من شهادات معاصريه

يقول الدكتور الشيخ «محمد بن سعد بن حسين» ـ وهو رفيقه في «كلية اللغة العربية» بالرياض: «والناظر إلى كتبه بلا استثناء يجد أنها جميعاً من الموضوعات التي تهيَّب ميدانها كثيرون، أو أنها موضوعات ذات حساسية في الميادين الفكرية، فهل تستطيع تحسس علّة هذا الاتجاه والأسباب الدافعة إليه؟

نستطيع تلخيص ذلك في رواية ثلاثة أبيات من الشعر أحدها قول بعضهم:

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه
فكن طالباً في الناس أعلى المراتب

والآخر، يقول أبو الطيب:

على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ
وتأتي على قدر الكرام المكارمُ
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائمُ

ويبيِّن الدكتور «إبراهيم عوضين» طريقة محمد محمد حسين ونقده، ودراساته وبحوثه، فيقول: «والمبدع في نقد الدكتور

د. محمد بن سعد بن حسين

د. طه حسين

أحد رواد المدرسة الإسلامية الملتزمة المنافحة عن العربية والإسلام المتصدية لدعوات التغريب في بلاد العروبة

محمد محمد حسين أنه يأتي بالدليل الحاسم في قوة، فليست بحوثه ذبذبات عاطفية تعتمد على الضجيج الخطابي، ولكنها ثمرة فكر عاقل، يؤمن بالحجة، ويعتصم بالدليل، فإذا ملأ كفّه من الإقناع جاء بوهج العاطفة، ليحدث من التأثير البالغ ما يترك هداه في قلوب «من يستمعون القول فيتبعون أحسنه».

أخلاقه العلميّة و فضائله الشخصيّة

لقد قاد «محمد حسين» الصدق والأمانة، وكرم الطبع لتسجيل الوفاء لمن ساهم معه في إخراج كتاب وتحقيقه ونشره، يقول في مقدمة «ديوان الأعشى الكبير»، وهو الديوان الذي حقَّقه: «وقد كان ساعدني في إخراج هذا الكتاب في طبعته الأولى جماعة من الأصدقاء، فتفضَّل الأستاذ «شوقي أمين» بمعاونتي في مراجعة مسودات الطبع، وأسدى إليَّ كثيراً من الآراء النافعة التي

شارك في الموسم الثقافي السنوي لوزارة الأوقاف بالكويت وحاضر في جمعية الإصلاح بجراة مشخصاً فرق الهدم ودعاة الباطل في الوطن العربي

اقتنعت بكثير منها، وأخذت بها، وتفضَّل الزميل «محمد أبوالفرج» ـ المعيد بقسم اللغة العربية ـ بوضع الفهارس اللغوية للديوان، كما تفضَّل «مصطفى عبداللطيف الشويمي» الطالب بليسانس «الآداب» بوضع فهارس الأعلام والأماكن والقبائل والأيام، وتفضَّلت الآنسة «عزة كرارة» المتخرِّجة في قسم اللغة الإنجليزية بـ«جامعة الإسكندرية»، بترجمة المقدمة الألمانية للمستشرق «جاير» في الطبعة الأوروبية، فإلى هؤلاء جميعاً أقدم شكري الخاص».

إن في هذا لدلالة كبيرة على أن الرجل مربٍّ فاضل، وليس عالماً فقط، فهو يدعو بفعله قبل قوله إلى أن يُعرف الفضل لأهله، إن سطوراً متواضعة كهذه التي تُكتب هنا وهناك لا تفي بحق عَلَم يُتحدَّث عنه، ولكنها إشارات وومضات.

منهج الدكتور «محمد محمد حسين» واتجاهه:

لقد عاش أديبنا في زمن مبكِّر من النهضة الأدبية، وكان في الساحة الأدبية اتجاهان اثنان:

١ ـ اتجاه محافظ أصيل.

٢ ـ واتجاه آخر متأثر بالغرب معجب بالغربيين، وبكل ما عندهم، وهذا الاتجاه كان من أعلامه قادة الأدب في مصر، وأبرزهم أستاذه «طه حسين»، وانخرط أديبنا في هذا التيار فترة من الزمن، ثم أنار الله بصيرته، وعاد، يقول ـ رحمه الله ـ في سياق حديثه في مقدمة كتابه: «حصوننا مهددة من داخلها»: «كتبت هذه الصفحات حين كتبتها، لكي أفضح هذا «النفر من المفسدين وأُنبّه إلى ما انكشف لي من أهدافهم، وأساليبهم، التي خُدِعْتُ بها أنا نفسي حيناً من الزمن مع المخدوعين، أسأل الله أن يغفر لي فيه ما سبق به اللسان والقلم، وإن مدَّ الله في عمري رجوت أن أصلح بعض ما أفسدت، مما أصبح الآن في أيدي القراء، وأكثره في بحث حصلت به على درجة «دكتوراه في الآداب» من جامعة القاهرة، ثم نشرته تحت اسم «الهجاء والهجَّاؤون»، وقد كان مصابي هذا في نفسي، وفي تفكيري مما جعلني أقوى الناس إحساساً بالكارثة، التي يتردَّى فيها ضحايا هؤلاء المفسدين، وأشدهم رغبة

فـي إنقاذهم منـهـا بالكشف عمَّا خفي من أساليب الهدَّامين وشراكهم».

من أقواله

«لم يكن هدف الاستعمار من نشر حضارته هو تمدين البلاد التي استعمرها، كما كان يتشدَّق به ويزعمه، ولكنه كان يقصد بذلك إزالة الحواجز التي كانت تقوم بينه وبين الشعوب، كانت هذه الحواجز الناشئة عن الاختلاف في الدين، وفي اللغة، وفي التقاليد، والعادات سبباً في إحساس الوطنيين بالنفور من الأجنبي المحتل، وفي إحساس المستعمر بالغربة، بل الشعور بالخطر الذي يحيط به، ويتهدده في بعض الأحيان».

«التغريب: أي طبع المستعمرات الآسيوية والأفريقية بطابع الحضارة الغربية، وجهود الاستعمار في هذا تشمل المسلمين وغير المسلمين من أهل المستعمرات، ولكن جهدهم الأكبر وعنايتهم كانت للمسلمين بخاصة، لارتباط حياتهم في مختلف مناشطها بالدين».

«وبرامج التغريب تحاول أن تخدم هدفاً مزدوجاً، فهي تحرس مصالح الاستعمار، بتقريب الهوَّة التي تفصل بينه وبين المسلمين نتيجة لاختلاف القيم، وفي الوقت نفسه تضعف الرابطة الدينيّة التي تجمع المسلمين وتفرّق جماعتهم التي كانت تلتقي على وحدة القيم الفكرية والثقافية، أو بتعبير أشمل: وحدة القيم الحضارية».

«حاجتنا الشديدة إلى إعادة النظر في تقويم الرجال، لأن كثيراً ممن نعتبرهم دعائم النهضة الحديثة لم يصبحوا كذلك في أوهام الناس إلا بسبب الدعايات المغرضة، التي أرادت أن تضعهم في هذه المنزلة، لتحقق بذلك أغراضها في نشر مذاهبهم، والتمكين لآرائهم، فقد أصبح يكفي في ترويج أي مذهب فاسد في تأويل الإسلام، أن يقال: إنه يوافق رأي فلان أو فلان من هؤلاء الأعلام».

«وخطة الاستعمار والصهيونية في ذلك كانت تقوم - ولا تزال - على السيطرة على أجهزة النشر التي نسمِّيها الآن: «الإعلام»، وإلقاء الأضواء من طريقها على كُتَّاب ومفكرين من نوع خاص، يبنون وينشؤون بالطريقة التي بها نجوم التمثيل والرقص والغناء، بالمداومة على الإعلان عنهم، والإشادة بهم، وإسباغ الألقاب عليهم، ونشر أخبارهم وصورهم، وذلك في الوقت الذي يعمل فيه الكتاب والمفكرون الذين يصوِّرون وجهات النظر المعارضة، أو تُشوّه آراؤهم وتُسفّه، ويُشهّر بهم، ثم هي تقوم على تكرار آرائهم آناً بعد آن، لا يملّون من التكرار، لأنهم يعلمون أنهم يخاطبون في كل مرة جيلاً جديداً، أو هم يخاطبون الجيل نفسه، فيتعهَّدون بالسقي للبذور التي ألقوها من قبل».

«ونحن حين ندعو إلى إعادة النظر في تقويم الرجال، لا نريد أن ننقص من قدر

صاحب مؤلفات كثيرة في الأدب المعاصر والإسلام والحضارة الغربية وكانت أعماله محور الدراسات العلمية لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه

أحد، ولكننا لا نريد أن نقيم في مجتمعنا أصناماً جديدة معبودة لأناس يزعم الزاعمون أنهم معصومون من كل خطأ، حتى إن المخدوع بهم، والمتعصب لهم، والمروّج لآرائهم ليهيج ويموج إذا وصف أحد الناس إماماً من أئمتهم بالخطأ في رأي من آرائه، في الوقت الذي لا يهيجون فيه، ولا يموجون حين يوصف أصحاب رسول الله ﷺ بما لا يقبلون أن يوصف به زعماؤهم المعصومون».

«الاجتهاد في الشريعة حق لكل عالم قادر عليه، ومن القدرة عليه أن يُلِمَّ بكل ما قيل في المسألة التي يبحثها، لأنه لا يدري إن فاته بعضها أن يكون هذا الذي فاته سبباً في عدوله عن رأيه لو اطَّلع عليه؛ لأن فيه من الحقائق ما غاب عنه، ولم يدخل في تقديره، ونشأة الاجتهاد الديني في ذلك هو شأن الاجتهاد في كل فرع من فروع المعارف والفنون، فليس يُباح للطبيب أن يجتهد حتى يبلغ من الإلمام بالطب حداً يُعترف له عنده أصحاب هذا العلم بالقدرة على الاجتهاد فيه، فالاجتهاد إذاً لم يُغلق بابه، ولكن المسلمين أحُّسوا في العصور المتأخِّرة من أنفسهم عدم القدرة عليه، وأحسُّوا أن أصول المسائل وفروعها في مختلف احتمالاتها قد فُصِّلت تفصيلاً».

«نقطة البدء في اجتهاد المجتهد هي في هذا السؤال: هل يصح هذا الأمر شرعاً أو لا يصح؟ ما حكم الشريعة في هذا الأمر؟ ونقطة البدء في تطوير المطوَّر، هي: ما النصوص الشرعية التي تثبت صحة هذا الأمر؟ أو ما النصوص الشرعية التي تثبت حرمة هذا الأمر؟».

«وخطر التطوير على الإسلام وعلى المجتمع الإسلامي يأتي من وجهين: فهو إفساد للإسلام يشوِّش قيمه ومفاهيمه الأصلية بإدخال الزيف على الصحيح، ويثبت الغريب الدخيل، ويؤكده، أما الوجه الآخر لضرر التطوير - وهو الذي يعني أعداء الإسلام - فهو أن هذا التطوير ينتهي بالمسلمين إلى الفُرقة التي لا اجتماع لها، لأن كل جماعة منهم سوف «تذهب في التطوير مذهباً يخالف غيرها من الجماعات، ومع توالي الأيام نجد إسلاماً تركيّاً، وإسلاماً هنديّاً، بل ربما وجدنا في داخل الإسلام العربي ألواناً إقليمية تختلف باختلاف البلاد».

وفاته

تُوفِّي «محمد محمد حسين» سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، حيث بلغ من العمر سبعين عاماً. وقد رثاه بعض الشعراء والأدباء، ومنهم الدكتور «محمد بن سعد بن حسين» بقصيدة منها:

صَمَتَ الصَّرِيرُ وَجَفَّتُ الأَقْلامُ
وَطَوَتْ صَحَائِفَ عُمرك الأَيَّامُ
هَذَا الرَّئِيرُ فَلا مَعَارك نَقْعُهَا
وَهَجُ الْعُقُولَ يُمِدُّهُ الإِلْهَامُ
وَأُبِيحَ غَابٌ كُنْتَ فِيهِ مُسَوَّداً
رَفَضَ ابْنُ آوَى إِذْ هَوَى الضُّرْغَامُ
أَنَا إِنْ بَكَيْتُكَ سَاعَةً فَلَطَالَمَا
ذَرَفَتْ عَلَيْكَ دُمُوعَهَا الأَعْلامُ

أمير البيان.. شكيب أرسلان

(١٢٨٦-١٣٦٦هـ/ ١٨٦٩-١٩٤٦م)

د. محمد بن موسى الشريف (*)

جاحظُ عصره، وإمامٌ من أئمة الكتّاب، وشاعرٌ مجيد، وناثرٌ فذ؛ سخّر قلمه طويلاً لنصرة قضايا العرب والمسلمين، وهو من العلماء بالأدب والسياسة والتاريخ، يقول عنه الأستاذ علي الطنطاوي: «إن شكيب أعظم شخصية عربية، وكان لسان الإسلام، وأحسب أن مقالاته لو جُمعت لجاء منها كتاب في ضعف حجم كتاب «الأغاني» (لأبي فرج الأصفهاني)».

(*) أكاديمي سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

وُلد شكيب أرسلان في «الشويفات» بلبنان سنة ١٢٨٦هـ (١٨٦٩م)، من أسرة تنوخية الأصل.. والتنوخيون هم الذين كانوا ملوك الحيرة، وتقلب في الوظائف والمناصب، فكان «قائم مقام» في «الشوف» ثلاث سنوات، وانتُخب نائباً عن «حوران» في مجلس «المبعوثان» العثماني وهو بمثابة البرلمان لكل الشعوب العثمانية.

سكن دمشق في أثناء الحرب العالمية الأولى، ثم برلين، ثم انتقل إلى جنيف ليعيش في سويسرا خمساً وعشرين سنة يدافع فيها عن قضايا الإسلام والمسلمين، ثم عاد إلى بيروت فتُوفي بها ودفن بالشويفات.

تلك كانت سطوراً مختصرة عن سيرته التي تحتمل مجلدات، وهو من طائفة الدروز الذين يسكنون جبل لبنان، لكن شكيباً كان قد تسنن وتعبد وصلى وصام وحج على منوال أهل السُّنة، وتزوج امرأة من أهل السُّنة، ولهذا فمن الدروز من لا يراه درزياً ومن أهل السُّنة من لا يراه سُنياً..

لكن زوجه أكدت انتسابه إلى أهل السُّنة ولله الحمد والمنة، كما ذكر ذلك العالم الأديب أحمد الشرباصي نقلاً عن زوجته نفسها حيث قابلها وذكرت له ذلك، وزوجته هذه شركسية قفقاسية (من منطقة القوقاز) تزوجها الأمير شكيب في «إسطنبول» التركية لمّا كان عمرها عشرين سنة، وكان هو قد جاوز الأربعين، وليس له غيرها.

جهاده ضد الإيطاليين

وقد نبغ شكيب أرسلان - يرحمه

جاحظ عصره.. شاعر مجيد وناثر فذ.. عالم بالأدب والسياسة والتاريخ.. سخّر قلمه لنصرة قضايا العرب والمسلمين

الله تعالى - مبكراً، فأخذ في نظم الشعر وكتابة المقالات وهو لم يتعدَّ ستة عشر عاماً، وقد رآه الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية لما نُفي إلى لبنان فقال له: «إني أعرف اسمك، وستكون من أعظم الشعراء».. هذا وقد كان عمره آنذاك سبعة عشر عاماً، ثم توثقت صلته بالشيخ محمد عبده، وزاره في مصر وخالطه طويلاً، وجلس إلى جمال

شارك في مقاومة الإيطاليين في ليبيا عام ١٩١١م لمدة ثمانية أشهر.. وقاد ٦٠٠ جمل تحمل المؤن من مصر إلى برقة

الدين الأفغاني في إسطنبول، ورأى الشاعر أحمد شوقي فيها، واجتمع بالشيخ رشيد رضا في بيروت.

وكل هذا طبع في قلب الشاب وعقله وجوب العناية بالمصادر الإسلامية والبحث في آلام الأمة وآمالها، والاهتمام بشؤون العالم الإسلامي، وهذا جعله يشارك أمته همومها، فمن ذلك أنه شارك في الجهاد ضد الإيطاليين في ليبيا سنة ١٩١١م، وقاد ٦٠٠ جمل تحمل المؤن من مصر إلى برقة، وظل في موطن الجهاد ثمانية أشهر تقريباً.

وقال الزعيم الليبي سليمان الباروني: «لو أخذت الحكومة العثمانية بتفاصيل الخطة التي رسمها الأمير شكيب ونفذتها بحذافيرها لما ضاع الأمل في إنقاذ طرابلس وبرقة، أو لاستطعنا على الأقل إطالة الحرب ثلاث أو أربع سنوات».

وسافر إلى المدينة المنورة سنة ١٩١٤م ليفتح مدرسة فيها.

دعوته للوحدة العربية

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٥م أقام في «معان» (في جنوب الأردن الآن) قرابة شهر ومعه مائة وعشرون مجاهداً، ثم انضم إلى الجيش العثماني الحجازي، وكان لا يثق بالحلفاء ويهاجمهم، ويعارض الثوار العرب في ثورتهم ضد الدولة العثمانية، وذلك لإخلاصه إخلاصاً منقطع النظير لها، ولأنه يعلم أن الحلفاء سيستولون على البلاد العربية بعد الحرب..

ولذلك أرسل إلى أحد الأشراف الثوار قائلاً: «ماذا تصنعون؟ أتقاتلون العرب بالعرب؟ وتسفكون دماء العرب بأيدي العرب، ولأجل أن تكون سورية لفرنسا، والعراق لإنجلترا، وفلسطين لليهود؟».

فلما انتهت الحرب وانهزم العثمانيون رأى أن الدولة العثمانية بقيادة «انكما لين» أدارت ظهرها للعروبة والإسلام، وأن «مصطفى كمال» قد أسرف في عداوة الإسلام، فقرر أن يدعو إلى الوحدة العربية بعد أن كان يدعو إلى الجامعة الإسلامية، وله عذره الواضح في هذا؛ إذ إنه بعد إلغاء الخلافة لم يكن هناك دولة إسلامية جامعة، وكانت الدول العربية والإسلامية تتساقط في أيدي الاحتلال واحدة بعد أخرى، وكانت الأحوال غير مواتية آنذاك للدعوة إلى الجامعة الإسلامية، فدعا شكيب إلى الوحدة العربية حتى قال الملك فيصل بن الحسين له: «أشهد أنك أول عربي تكلم معي عن الوحدة العربية وأراد أن تكون وحدة عملية».

ولا يعني ذلك أن شكيب كان قد نسي الوحدة الإسلامية، لكنه كان سياسياً عملياً يعمل في المتاح له حَسَب أحوال زمانه، لذا كان حريصاً على إعادة الخلافة عقب إلغائها في تركيا، وكاتب الشيخ رشيد رضا في ذلك، واقترح في هذه المسألة اقتراحات لكن الأمر كان أكبر منه.

قال له الملك فيصل بن الحسين: أشهد أنك أول عربي تكلم معي عن الوحدة العربية وأراد أن تكون وحدة عملية

سليمان الباروني

الإمبراطور غليوم الثاني

قضايا العروبة والإسلام

ولما احتلت فرنسا سورية الكبرى رفض أن يبقى فيها، فخرج إلى ألمانيا التي كان لها صلات قوية بالدولة العثمانية، ودخلتا الحرب معاً، فرحب به القوم، وأقام في برلين، ورافق الإمبراطور الألماني «غليوم الثاني» في زيارته لسورية بعد ذلك.

ولما كان مقر جمعية الأمم (عصبة الأمم آنذاك) في مدينة «جنيف» السويسرية ترك الأمير شكيب إقامته في برلين واستقر في جنيف لمدة ربع قرن تقريباً، مدافعاً عن قضايا العروبة والإسلام، وشارك في أعمال ومؤتمرات كثيرة كانت تُعقد في سويسرا وأوروبا، ومنها مؤتمرات الوفد السوري الفلسطيني الذي كان يرفع شكاواه إلى «عصبة الأمم»، وما أشبه الليلة بالبارحة!!

أسلوبه في الكتابة

كان الأمير شكيب أرسلان يُعَدُّ شاعراً من أبرز شعراء عصره، كما كان في النثر من أهل الطبقة الأولى، وكان يُغرِّب أحياناً في عباراته وكلماته، فيأتي بها عربية جزلة صعبة، وكان يسجع أحياناً، لكنه إذا أطلق ليراعه العنان فإنه يأتي بكلام رائع جليل، أكتفي منه بهذا الذي كتبه بعد زيارته الأندلس شعراً:

يقولون: كانت أمةٌ عربية
بأندلس سادت بها جَمَّ أَعْصُرِ
وقد عمرت أقطار أندلس بهم
فكم بلد فخم ومِصْرٍ مُمَصّرِ
وكم أَرْبُعٍ خُضْرٍ وحَرث مطبق
وفاكهة رغد وزهر منوِّرِ
وكم قائد قَرْم وجند مدرب
وكم سائس فحل وأمر مُدبّرِ
وكم بطل إن ثار نقعٌ رأيته
يبيع بأسواق المنايا ويشتري
وما شئت من علم ورأي وحكمة
ودرسٍ وتحقيق وقول محررِ

إلـى شـمـم جـمّ ومـجـد مؤثل
وفـي عـزة قَعْسا ووَفْـر مُـوَفّـرِ
نعم كان فيها من نـزار ويَعْرُب
جموع نخيل الأرض في يوم محشرِ
فراحت كأن لم تغنَ بالأمس وانقضى
لـهم كـل ركْـز غـيـر ذكـرٍ مُعطرِ

فهمه للإسلام

كان الأمير شكيب - في الجملة - متديناً محافظاً على الصلاة في زمن كانت الصلاة فيه مهجورة من أكثر الناس، وكان محافظاً على دين أسرته، وكان عارفاً بشرائع الإسلام -في الجملة - وإليكم هذه الوقائع التي تدل على هذا:

- في سنة ١٩٣٥م رأس الأمير شكيب أرسـلان المؤتمر الإسـلامي الأوروبـي الذي انعقد في جنيف، وكانت إحدى جلسات المؤتمر في يوم جمعة، فأوقف الجلسة ليصلي الحاضرون الجمعة، فخطب المصلين في الفندق وصلى بهم إماماً.

- في سنة ١٩٣٧م زار مدينة «حلب»، السورية، وخطب في جامعها الكبير قائلاً: «إن المسلم يستمد استقلاله من القرآن، وإن إيمان المسلم غير الكامل إنما هو إيمان ناقص، ولا توجد الوطنية الصحيحة إلا في قلب المؤمن العامر بالإيمان».

- أرسـل بنتيه إلـى لبـنـان ولـم يسمح لهما بالبقاء في جنيف، وذكر السبب لولده «غالب» عندما اشتاق إلى أختيه وطلب من أبيه إحضارهما فقال: «إنـنـي أشـد منك عذاباً في فراقهما، لكني لا أريد أن يخرجا كالإفرنجيات، فلو ربيتهما في جنيف لخرجتا بدون لغة عربية، وبدون عقيدة إسلامية، وما يعود ممكناً إعادتهما إلى الحجـاب متى ذهبتا إلى الوطن».

- عند حديثه عن حـدود الـعـلاقـة بين الدين والدولة مثّل لما يحصل في أوروبا من علاقة بين الفاتيكان وإيطاليا، وفي بلجيكا وغيـرهـا فـقـال: «إذاً فالمدنية تجتمع مع الـديـن، والحكومات الشرقية التي تزعم أنها تقطع صلتها بالدين الإسلامي اقتداء بحكومات أوروبـا - التي تزعم عنها قطع الصلة بالدين المسيحي - إنما هي حكومات تضلل أفكار السُذّج من رعيتها، وتموّه عليهم، وتقصد حرباً وتوري بغيرها، وناشرو دعايتها في مصر والبلاد العربية كاذبون».

فكان شكيب بهذا من أوائل من رد على العلمانيين في العالم العربي.

لكن هذا كله لا يعني أنه بريء من أخطاء شرعية وقع فيها لكن أقول: إنه في الجملة متدين بدين الإسلام معتز به، مقيم للشعائر، وهذا من مثله في ذلك الزمان عزيز، والله أعلم.

أقام في «جنيف» ربع قرن مدافعاً عن قضايا العروبة والإسلام وشارك في مؤتمرات كثيرة في دول أوروبية عدة كان محافظاً على دينه وأسرته.. عارفاً بشرائع الإسلام.. ومن أوائل من رد على العلمانيين في العالم العربي

نبغ مبكراً في نظم الشعر وكتابة المقالات وعمره ١٦ عاماً.. وقال له الشيخ محمد عبده: ستكون من أعظم الشعراء

رحلاته

ارتحل الأمير شكيب كثيراً إلى بلدان عديدة، في زمن كان الانتقال فيه بالقطار والسيارة والباخرة هو الغالب، أما السفر بالطائرة فكان قليلاً؛ إذ لم تنتشر الطائرات آنذاك انتشارها هذا الزمان، فكان قد زار الاتحـاد السوفييتي بمناسبة مـرور عشر سنوات على بدء الثورة البلشفية، وذلك سنة ١٩٢٧م فسافر بالقطار إلى موسكو، وفي السنة نفسها زار أمريكا بدعوة من عربها للمشاركة في مؤتمرهم في «ديترويت».

وفـي سنة ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م حج بيت الله الحرام، وأعجبه أن لم ير في البلاد إلا مسلمين وليس فيها أثر للاحتلال.

وفـي سنة ١٩٣٠م ارتحل إلى الأندلس (إسبانيا والبرتغال حالياً) ماراً بفرنسا، وكتب عن هذه الرحلة كتابه «تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط».

وارتحل إلى البوسنة والهرسك، وألّف فيها كتاباً مازال مخطوطاً.

وفي سنة ١٩٣٤م اشترك في الوفد الذي سعى في الصلح بين الملك عبدالعزيز بن سعود والإمام يحيى إمام اليمن، فنجح الوفد في مهمته وتوقفت الحرب.

وفـي السنة نفسها قابل «موسوليني» الطاغية الإيطالي، وتحدث معه ليخفف قبضته على مسلمي ليبيا.

هذا فضلاً عن رحلاته إلى تركيا ومصر وليبيا.

وفاته

انتقل إلى وطنه لبنان قبل وفاته بشهور، وسُعد به إذ رآه مستقلاً، وكان ذلك سنة ١٩٤٦م، لكنه لم يبقَ سوى بضعة أشهر ثم تُوفي بعدها ليلة الخامس عشر من المحرم سنة ١٣٦٦هـ/ ٩ ديسمبر ١٩٤٦م، وصُلي عليه في الجامع العمري ببيروت.

وقبل أن يموت بأيام أوصى وصيته الأخيرة، وكان فيها: «أوصيكم بفلسطين»، وهذا قبل احتلالها بسنة وبضعة أشهر، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة، وعوّض الأمة عنه خيراً.■

إعداد: مبارك عبدالله

رسالة دكتوراه في:

فن الدعوة الإسلامية في كتابات سيد قطب

أعدّ الباحث عبدالحميد عيد عوض من قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر فرع المنصورة رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه بعنوان: «فن الدعوة الإسلامية في كتابات سيد قطب» أشرف عليها كل من د. محمود محمد رسلان، ود. إبراهيم عبدالمنعم محمد الأستاذان بجامعة الأزهر، وناقشها كل من د. بكر زكي عوض الأستاذ بجامعة الأزهر وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ورئيس اللجنة الدائمة لترقية الأساتذة بجامعة الأزهر، ود. صلاح محمود عثمان أستاذ مناهج البحث والعلوم الإسلامية بجامعة المنوفية، وقد حصل الباحث على درجة الدكتوراه بتقدير «ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى».

قسّم الباحث رسالته إلى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، تناول في مقدمتها أهمية الموضوع وحاجة المكتبة الإسلامية إليه، باعتبار أن الشيخ سيد قطب من أبرز رواد الفكر والحركة الإسلامية الذين أفنوا أعمارهم في خدمة الإسلام وقضايا الأمة.

وفي التمهيد تناول الباحث الحديث عن حياة الشيخ سيد قطب من حيث المولد والنشأة، وصفاته الخَلقية والخُلقية، وشيوخه وتلاميذه، ودراساته، ومكانته العلمية، ومميزات فكره، ومراحل حياته الفكرية، وأعماله ووظائفه، ودوره في ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، والمحن والابتلاءات في حياته، واستشهاده.

وقد جاء الباب الأول من الرسالة بعنوان: «منهج الدعوة الإسلامية في كتابات سيد قطب»، أوضح فيه الباحث منهج الشيخ سيد قطب في الدعوة والحركة؛ حيث قسمه إلى ثلاثة فصول: تناول في الفصل الأول المنهج التربوي عند الشيخ، وأبرز فيه مفهوم التربية الإيمانية، والعبادية والأخلاقية عند الشيخ.

وفي الفصل الثاني: تناول الباحث المنهج الفكري عند الشيخ، وكان من أهم النقاط التي ركز عليها الباحث في هذا الفصل، إبراز جهود الشيخ سيد قطب في بيان فساد عقائد أهل الكتاب (اليهود والنصارى)، وكشف مخططاتهم ضد الإسلام، كما أبرز الباحث جهود الشيخ في نقد الحضارة الغربية، فمن المعروف أن الشيخ قضى قرابة السنتين في الولايات المتحدة الأمريكية، اطلع خلالهما على كثير من مجالات الفساد فيها، وخرج بنتيجة مفادها أن الشعب الأمريكي شعب بدائي في نظرته إلى الدين والأخلاق، ومن ثم تصلح الولايات المتحدة لأن تكون ورشة العالم، فتؤدي وظيفتها على خير ما يكون، أما أن يكون العالم كله كأمريكا، فتلك هي كارثة الإنسانية بكل تأكيد.

وجاء الباب الثاني بعنوان: «أساليب الدعوة ووسائلها في كتابات الشيخ سيد قطب»، أوضح فيه الباحث أهم الأساليب التي عرض بها الشهيد دعوته بغرض التأثير في الناس قولاً وعملاً.

الدراسة تناولت مراحل كاملة.. شيوخه وتلاميذه.. علمه وفكره وأعماله.. المحن التي تعرض لها

أوضح الباحث أن الشهيد شارك مجتمعه وعايشه وعمل على إصلاحه وساهم في التقدم الفكري والعلمي في عصره

أما الباب الثالث فقد جاء بعنوان: «دور الدعوة الإسلامية في الإصلاح من خلال كتابات الشيخ»، وقد وقع هذا الباب في أربعة فصول، بيّن الباحث في الفصل الأول منها دور الشيخ في الإصلاح الاجتماعي، وفي الفصل الثاني أوضح دوره في الإصلاح الاقتصادي.

وفي الفصل الثالث تحدث الباحث عن دور الشيخ في الإصلاح السياسي، وركز الحديث عن أهم مقومات الإصلاح السياسي في فكر الشيخ، التي تتلخص في: الحكم بما أنزل الله، وإقامة العدل، وممارسة الشورى، والطاعة من المحكومين.. كما أوضح الباحث مفهوم «الحاكمية» عند الشيخ ومدى موافقتها للشرع.

وفي الفصل الرابع، عرض الباحث أهم الشبهات التي أثيرت حول فكر الشيخ، ومن أهمها القول بتكفير المسلمين، والعزلة عن المجتمع، والقول بوحدة الوجود، وقد قام الباحث بمناقشة هذه الشبهات، وخلص إلى نتيجة وهي براءة الشيخ سيد قطب مما نُسب إليه، مستدلاً على ذلك من الكتاب والسنة، ومن أقوال الشيخ نفسه باعتباره أعرف الناس بمقصوده.

وختم الباحث رسالته بالإشارة إلى أن الشهيد شارك مجتمعه وعايشه وتعرف على ما يعاني منه، فعمل على إصلاحه وساهم في التقدم الفكري والعلمي في عصره، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الداعية، فلا ينعزل بعيداً عن الناس، ولا ينطوي على نفسه. ■

آفاق ثقافية

آثار الحرب

افتتح المركز الثقافي الفرنسي بغزة معرضاً فنياً بعنوان «آثار الحرب»، وقد ضم المعرض ثلاث مجموعات؛ الأولى صور فوتوغرافية للدمار والشهداء من الأطفال والنساء والجرحى الذين تساقطوا، والثانية ضمت ما تبقى من اللوحات التي نجت أو تضررت جراء هجمات المحتلين، أما المجموعة الثالثة فكانت عبارة عن مشاركات من خلال مقالات كتبت أثناء فترة الحرب.■

معرض السيرة النبوية

لاقى معرض السيرة النبوية الذي نظمه مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة بالتعاون مع الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم إقبالاً كبيراً من قبل المشاركين بالمؤتمر، فقد زاره عشرات الآلاف من المسلمين والفرنسيين خلال أربعة أيام؛ حيث كانت فرصة كبيرة للتعرف على سيرة الحبيب المصطفى ﷺ بشكل حضاري.■

الواقع السياسي وحقوق الطفل

ضمن فعاليات دورة تدريب الإعلاميين على حقوق الطفل، تمت مناقشة الواقع السياسي الفلسطيني وأثره السلبي على حقوق الطفل، في ظل الاحتلال الصهيوني والانقسام الفلسطيني الداخلي، كما تم استعراض الحقوق المنتهكة للطفل بسبب الاستيطان وجدار الفصل العنصري والحواجز العسكرية والاجتياحات الصهيونية المتكررة وقتل الأطفال وجرحهم واعتقال وقتل وإبعاد ذويهم.■

الإعلام الجديد

عقد قسم الإعلام والسياحة والفنون بكلية الآداب جامعة البحرين مؤتمره الدولي الأول تحت عنوان: «الإعلام الجديد.. تكنولوجيا جديدة لعصر جديد» وناقش المؤتمر عدداً من المحاور، وتراوحت المواقف في الأوراق البحثية بين ثلاثة؛ إما الدعوة إلى قبول ثورة الاتصال الجديدة باعتبارها حتمية تاريخية، أو مقاومتها على اعتبار أنها تؤثر على هويتنا وثقافتنا، أو دراسة آثارها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والنفسية.■

واحة الشعر

أغزةُ.. عفواً

شعر: علي بن عبدالله علي الدربي

أَغَـزةُ عَـفْـواً فـلا تَـصْرُخـي ... فَـلا سَـعْـدَ فـينـا وَلا مـن عُمَر
أَغَـزةُ عَـفْـواً فـلا تَـهْـتِـفـي ... أَريـحـي فُـؤَادَكِ إنَّـا حَجَر
فَصُلْبُ الحِجَارِ تُفَجِّرُ مَاءً ... ولِلـه أَعْـنـاقُـهَـا كَـم تَـخِـر
سَمِعْنَاكِ يَكْفِي عَرَتنَا الهُمُومُ ... وَحَـلَّ الأَنـيـنُ بِـنَـا والضَّجَـر
فَلُفِّي رِدَاءَكِ لا تَنْظُرِينَا ... وإنْ مَـزَّقَـتْـهُ أَيَـادي الأَشِـر
بِيُمْنَاكِ حَتَّى وإنْ بَتَرُوهَا ... بِـهِ الـدَّمْـعُ زُمِّـيـهِ لا يَنْهَمِر

*****

شَـدَدْنَا حِبَالَكِ فَاسْتَأْسَدُوا ... وغَـابَ الضَمِيرُ بِنَا واسْتَتَر
تَـوَالَـوا وَعَـاشَـرُهُـمْ قَـد أَبَـى ... وأَغْـمَـدَ خِـنْـجَـرَهُ وانْـتَـحَـر
تُـنَـادي أَيَـا مُـسْـلِـمونَ أَجِيبوا ... يُمَـثَّـلُ بِـالـشَّـيـخِ بَـعـدَ الكِبَر
هُـنَـاكَ أَخَـاهَـا يَـئِـنُ أَسِـيـرَاً ... أَعِـرْضَـاهُ صَـمْـتَـاً فَـإنِّـي بَشَر
أَعِـرْضَـاهُ رِفْـقَـاً فَـإنِّـي أَمُـوتُ ... بِـنَـوْحِـكِ عَـدَّ الحَصَى والمَطَر
أَعِـرْضَـاهُ غَـوْثَـكِ هَـزَّ الجِبَالَ ... أُخَـيَّـةَ يَـكْـفِـي فَـإنِّـي بَشَـر
أَبَـعْـدَ نِـيَـاحِ الـعِـدَا رَى عَـذَابٌ ... فَلَيسَ عَلَى الأَرضِ مِنهُ أَمَرّ
كَسَتْنَا المَذَلَّةُ أَثْوَابَهَا ... يَـقُـولُ الكَثِيرُ قَضَاءٌ قَدَر
ومِنَّا يَقُولُ: فَكُفِّي الدُمُوعَ ... وحَاكِي الوُرُودَ بِلَيْلِ القَمَر
وكُفِّي نِـدَاءَكِ واسْتَسلِمِي ... وأَلْقِ السِّلاحَ أَعِيدِي النَّظَر
حَمَامُ السَّلامِ يُرَفْرِفُ شَوقَاً ... فَمُدِّي يَدَيْكِ لِيَحْلُو السَّمَر
فَأَيُّ نِضَالٍ وأَيُّ جِهَادٍ ... كَفَاكِ دِمَاءً كَفَاكِ الكَدَر

*****

فَلَيْسَ يُضِيرُكِ خُذْلانُنَا ... وَلا الصمتُ مِنَّا كَذُلِّ البَقَر
فَلا تَستَغِيثِي أَغَزةَ لا ... فَعَفْوَكِ غَزةَ إنَّا حَجَر
وكُفِّي نِيَاحَكِ لا تَصْرُخِي ... سَيُشرِقُ فَجرُكِ بَعدَ السحَر
أَيُرجَى مِنَ النَّارِ مَعنَى الحَيَاةِ ... وأَهْلُ العُرُوبَةِ فِيهِم وَقَر

قراءة في عوامل ضعف الأمة

لماذا سقطت الخلافة العثمانية

الخلافة العثمانية آخر معاقل الأمة الإسلامية وبسقوطها زاغت الأبصار وفقدت البوصلة وتوزعت الاهتمامات وتعددت التيارات المتجهة ذات اليمين أو باتجاه اليسار، وربما تدافعت وتزاحمت وتصادمت إلى الحد الذي ارتفعت فيه كل الشعارات ولاحت كل الرايات إلا راية العودة إلى الأصل الذي يجمع القوى المشتتة ويوحد الجهود لتحقيق الهدف الأسمى.

كاتبنا الفاضل في محاولة جادة لتحديد نقطة البداية يتساءل: لماذا سقطت الخلافة العثمانية؟ ويتابع محاولته لتحديد العوامل التي أدت إلى ضعف الأمة فيقسمها إلى عوامل غير مباشرة ظلت تفتك بجسد الأمة وكيانها السياسي إلى أن أوشك على الانهيار فجاءت العوامل المباشرة لتكتب شهادة الوفاة وتوزع تركة الرجل المريض.

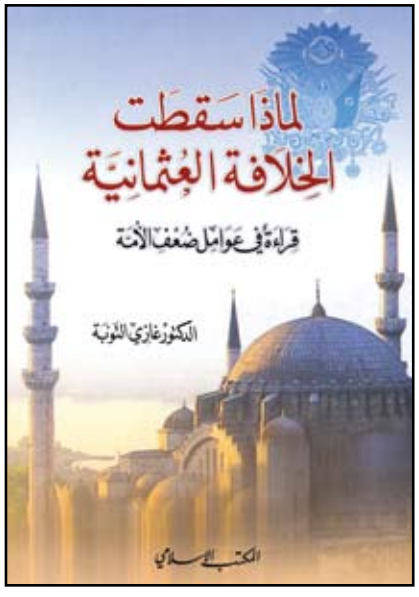

توزع الكتاب على خمسة أبواب وتضمن كل باب عدة فصول...

الباب الأول: بناء المسلم والأمة والدولة.

وتناول الفصل الأول منه بناء المسلم، حيث جعل نقطة الارتكاز الرئيسة في بناء النفوس هي التوحيد أو عبادة الله وحده.

وجاء الفصل الثاني: للحديث عن بناء الأمة المسلمة وهي نقلة حضارية كبيرة جعلت الأمة في مقابل القبيلة.

وحدد لهذه الأمة المسلمة عدة صفات أهمها أنها أمة واحدة حيث وحدة الدين ووحدة الجماعة، وذكر العوامل التي ساعدت على تحقيق الأمة الواحدة وهي القرآن والسنة واللغة والتاريخ ووحدة الثقافة.

أما الصفة الثانية لهذه الأمة فهي صفة الوسطية التي أهلتها لتكون شاهدة على الأمم السابقة للرسالة التي جاءت بعدها.

والصفة الثالثة من صفات الأمة المسلمة هي صفة الخيرية التي تمثلت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

بناء الدولة الإسلامية كان عنوان الفصل الثالث، وقد تناول الأصول التي قامت عليها الدولة الإسلامية، وهي أن التشريع والحكم لله وأن الشورى واجبة؛ لأن الاختيار هو الأصل في شرعية منصب الخليفة.

ومن الأصول التي قامت عليها الدولة **المساواة:** فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، **والعدل:** لو أن فاطمة سرقت لقطعت يدها.

الباب الثاني: ما الذي أضعف الأمة؟

ويتساءل في الفصل الأول: هل عرف تاريخ المسلمين الحضاري عصر انحطاط؟

وبعد مناقشة يتوصل إلى أن تاريخنا لم يعرف الانحطاط بدليل ظهور كثير من الأعلام ونضوج كثير من العلوم في الفترة التي يسمونها بالانحطاط، إلا أن الوهن الذي أصاب الأمة يمكن أن نسميه ضعفاً وليس انحطاطاً.

الفصل الثاني يبين عوامل الضعف، ونذكر أولاً اختلاط الأفكار البشرية مع أصول الدين مما أدى إلى الفقر النفسي وبعض الارتكاسات في مجال البناء الفعلي مثل التنكر للسببية وتوهم التعارض بين العقل والنقل.

ويذكر ضمن عوامل الضعف: التصوف ونشوء الفِرَق.

ويختم عوامل الضعف بالحديث عن القصور في الأداء الشوري وغياب الاختيار في تنصيب الخليفة والتقصير في تحقيق العدل والمساواة.

الباب الثالث: وتناول فيه الحديث عن الخلافة العثمانية.

وحفل الفصل الأول منه بذكر نشأة الخلافة العثمانية وتكونها مستعرضاً سيرة مؤسسها الأول كما أتى على ذكر مراد الأول، وبايزيد، ومحمد الفاتح، وسليم الأول، وسليمان القانوني.

أما الفصل الثاني فتناول فيه موقف الخلافة العثمانية من عوامل ضعف الكيان الإسلامي وقرر أن العوامل الفكرية بقيت على حالها أما الجوانب السياسية والعسكرية فقد جرت حروب كر وفر للإبقاء على الكيان السياسي للأمة الإسلامية.

الباب الرابع: بعنوان العوامل التي أدت إلى سقوط الخلافة العثمانية وكان العامل الأول هو استعمار بعض البلدان الإسلامية.

أما العامل الثاني: فهو مساعدة الدول الغربية لبعض الحكام على الانفراد بالسلطة عن الخلافة العثمانية كما حصل مع محمد علي باشا ومحاولة الاستقلال بولاية مصر.

وكان العامل الثالث من عوامل سقوط الخلافة العثمانية هو إشعال الثورات في الجزء الأوروبي من الخلافة العثمانية، مثال ذلك ما وقع في الصرب والبلغار وغيرهما.

أما العامل الرابع فكان استغلال الغرب للطوائف حيث أشعل الفتن بينها وأوقع المشكلات من أجل أن يتاح له التدخل، ويمكن

اعتبار لبنان نموذجاً على هذا في القرن التاسع عشر.

وأما العامل الخامس فكان إضعاف الخلافة اقتصادياً وتمثل ذلك في:

١ ـ ربط الخلافة باقتصاد السوق وهو ما أضعف الوضع الاقتصادي بها.

٢ ـ قانون الأراضي الذي أضعف الزراعة في الخلافة العثمانية.

٣ ـ الامتيازات التي منحتها الخلافة العثمانية للرعايا الأجانب وتعفيهم فيها من رسوم الجمارك، ومن الضرائب، ومن المحاكمة.

وكان العامل السادس الذي أدى مع العوامل الأخرى السابقة إلى سقوط الخلافة وهو دفع العرب والأتراك إلى الاقتتال بعد أن أذكوا في الأتراك روح التتريك وأشعلوا ردة الفعل عند العرب التي تجلت في ثورة الشريف حسين الذي تحالف مع الإنجليز ضد العثمانيين.

الباب الخامس: ويتناول استهداف الغرب تمزيق الأمة وتشتيتها والتمهيد لإلغائها.

وقداستخدم الغرب عدداً من الأدوات لتحقيق أهدافه في تمزيق الأمة منها: الأداة الأولى: قيام بعض الحكومات بفرض النموذج الغربي، فبعد الحرب العالمية الأولى فرض النموذج القومي الرأسمالي العلماني كما حصل في العراق، ومصر، وتركيا.

وبعد الحرب العالمية الثانية قام النموذج الاشتراكي بدور بارز في هدف التمزيق والتشتيت.

الأداة الثانية: إيجاد أكبر عدد من التقسيمات السياسية، فبلاد الشام التي تعتبر تاريخياً منطقة واحدة أصبحت حسب اتفاق «سايكس ـ بيكو» أربع دول هي سورية، ولبنان، والأردن، وفلسطين... إلخ.

الأداة الثالثة: إقامة «إسرائيل» لتكون رأس حربة لمشاريع الغرب في منطقتنا وشوكة في خاصرتها؛ لذلك يراد لها أن تملك أقوى جيش معززاً بأعتى وأحدث الأسلحة وأقوى اقتصاد لتكون الدولة الفاعلة في المنطقة.. هل فهمنا الدعم المطلق والانحياز الغربي الكامل لحروب إسرائيل ومشاريعها العدوانية التوسعية؟

هل أدركنا لماذا لا تحاسب إسرائيل على الجرائم التي ترتكبها؟ ولا تطالها عقوبات القانون الدولي حتى غدت إسرائيل كأنها فوق كل القوانين والأعراف والقيم.

بايزيد الأول

بايزيد الثاني

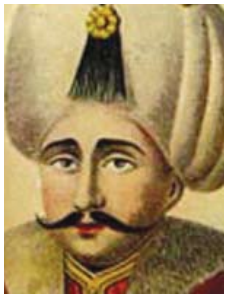

سليم الأول

أشعل الغرب الفتن بين الطوائف من أجل أن تتاح له فرصة التدخل في الشؤون الداخلية الاختيار هو الأصل في شرعية منصب الخليفة

الأداة الرابعة: إثارة النعرات العرقية والطائفية.

ويشمل اللعب على المسألة الكردية أو البربرية في مواجهة العرق العربي.

أما تحريك الطائفية فأبرز صوره هو واقع الحال في العراق بعد أن خضع للاحتلال الأمريكي.

الأداة الخامسة: التشكيك في الثوابت التي تقوم عليها الأمة وزعزعة الثقة بها. مثال ذلك كتاب «مستقبل الثقافة في مصر» لطه حسين، الذي يشكك في انتماء مصر للأمة العربية وتحررها من جذورها الفرعونية كما يشكك بوجود إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.

ولعل نفس المنوال من التشكيك سار عليه «أدونيس» الذي يهوِّن من شأن الإسلام ويعلي من شأن الحركات الباطنية كالقرامطة والزنج، وكذلك محمد شحرور وهو غير المتخصص الذي يريد أن يقدم لنا فهماً مختلفاً عما فهمه الأوائل وعما يفهمه المؤمنون على مر العصور.

ولا ننسى في زمرة التشكيك أمثال حسين أمين، وحسن حنفي، ونصر حامد أبوزيد، ومن قبلهم سلامة موسى، وجرجي زيدان.

الأداة السادسة: مشاريع أمريكية لتفتيت الأمة مثل الشرق الأوسط الجديد، والشرق الأوسط الكبير، بحيث تدخل «إسرائيل» ضمن المنظومة العربية شريطة أن تكون لها الصدارة والتفوق في كل المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية.

كما أن من المشاريع الأمريكية لتفتيت المنطقة محاولة تقسيم العراق إلى ثلاث دول كردية في الشمال، وسُنّية في الوسط، وشيعية في الجنوب.

في ختام الكتاب يبعث المؤلف في قرائه طاقة من الأمل مصدرها:

١ ـ **الثقة بوعد الله** بتمكين هذا الدين وإظهاره على بقية الأديان والمذاهب والأفكار.

٢ ـ **أزمة الحضارة الغربية** الخانقة في تصادمها مع الفطرة في تحويل المقدّس إلى مدنّس والمدنس إلى مقدس مما يؤدي إلى النتيجة الطبيعية لمثل هذه المعادلة وهي تغيير الواقع لصالح الفطرة كما حدث أكثر من مرة في التاريخ.

٣ ـ **ثقتنا بأمتنا وأنها** ستتغلب على مثل هذه المحاولات في تمزيقها واستئصالها.. لأن العامل المشترك في التجارب السابقة أنها فشلت جميعاً في استئصال الدين من حياة الناس، وفشلت في فرض النموذج الغربي رغم ممارسة أقسى أنواع الأساليب وأشدها، ومن يدري فربما تكون هذه المحاولات عاملاً أساسياً في نهضة هذه الأمة واستعادة دورها الذي أبعدت عنه.. وما ذلك على الله بعزيز.■

الكتاب: لماذا سقطت الخلافة العثمانية
قراءة في عوامل ضعف الأمة
المؤلف: د.غازي التوبة
الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت
ص.ب: ١١/٣٧٧١ - هاتف:
(٠٥)٤٥٦٢٨٠
عمان: ص.ب: ١٨٢٠٦٥
هاتف: ٤٦٥٦٦٠٥

أ.د. أبو اليزيد العجمي (*)

نستعرض في هذه السطور نموذجاً من المسلمين أدركوا قيمة العقيدة في الحياة بكل مجالاتها، باعتبارها موجهاً للسلوك الإنساني الذي تتوقف صحته أو فساده على معتقد صاحبه.

هذا النموذج اعتقد فوَعى، وعمل فأصاب، وعمّر الدنيا، ونشر الإسلام؛ مستفرغاً جهده في العمل، ومجتنباً نفسه مزالق الجدل الذي لا طائل تحته.

الصحابة وأصول الدين المنهج والممارسة

ولذا استحق هذا النموذج أن يمتدحه القرآن الكريم مسجلاً وصفه في الكتب السابقة: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)﴾ (الفتح).

واستحق هذا النموذج أن يمتدح من رسول الله ﷺ بقوله: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».

ولذا كان الصحابة معلماً من معالم البشرية الواعية نهديه إلى الغارقين في الجدل العقيم في مسائل لا تنتج عملاً، ظناً منهم أنهم بذلك يخدمون العقيدة الإسلامية، ونهديه إلى شبابنا الباحثين عن الحق والمتحمسين لخدمة دينهم وأوطانهم، فالاقتداء بالصحابة رضوان الله عليهم مبعثه أنهم مثال عملي لمنهج القرآن والسنة.

(*) رئيس قسم العقيدة والدعوة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الكويت

وحق للإمام أحمد بن حنبل أن يقول في رسالة عيدوس بن مالك: «أصول السنة التمسك بما كان عليه أصحاب النبي ﷺ». (فتاوى ابن تيمية ٤/١٥٥، طبقات الحنابلة ١/٢٤١).

ويقرر شيخ الإسلام ابن تيمية أن هناك اتفاقاً بين أهل السنة والجماعة من جميع الطرق على أن خير القرون من ذكرهم النبي ﷺ، وأنهم أفضل من الخلق في كل فضيلة؛ من علم، وعمل، وإيمان، وعقل ودين، وبيان، كما قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «من كان منكم مستناً فليستن بما قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، وأولئك أصحاب محمد ﷺ، أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بدينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم». وما أحسن ما قاله الشافعي رضي الله عنه في رسالته: «هم فوقنا في كل علم أو عقل ودين، وفضل، وكل سبب ينال به علم أو يدرك به هدى، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا» (الفتاوى: ٥/١٥٧ - ١٥٩).

ولكي يكون الكلام عن الصحابة الكرام عملياً، ويمكن أن يفيد منه المسلمون، نرى من الضرورة أن نشير بإيجاز إلى:

١ - منهجهم الذي حددوا أسسه وخطواته.

٢ - وممارستهم لبيان وجه الحق في مسائل عقدية وفق منهجهم.

أسس المنهج ونتائجه

لقد سعد الصحابة رضوان الله عليهم بصحبة النبي ﷺ، وعاشوا نزول القرآن الكريم، وهم عرب وبهم فطنة وذكاء، ففهموا من القرآن الكريم ومن سنة النبي ﷺ ما جعلهم يختطون لأنفسهم منهجاً مصدره القرآن والسنة.

لقد رأوا القرآن الكريم يتحدث عن كل قضايا العقيدة بمنهج يستحث الفطرة، ويعطي للعقل فرصة اليقين بالنظر والتأمل، فجاء الحديث عن التوحيد وهو أساس الإيمان بالخبر: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١٦٣)﴾ (البقرة) والأمر بالتبليغ والتعليم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾ (الإخلاص)، وبالبرهان العقلي: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾

(الأنبياء:٢٢)، ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ (المؤمنون:٩١).

وبالدعوة إلى النظر فيما حول الناس: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥﴾ (الطارق)، ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ۝٢٤﴾(عبس).

كما وجدوا القرآن الكريم وهو يحرك العقل والعاطفة في آن معاً: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾(الحج)، وغير هذا مما تميز به المنهج القرآني الذي يحتاج إلى دراسة مستقلة.

وكذلك وجد الصحابة في أحاديث الرسول وبيانه وحواره مع السائلين تعليمه العقيدة من خلال موقف، كتعليمه لابن عباس رضي الله عنهما حين كان يردفه قائلاً له: «يا غلام احفظ الله يحفظك... إلخ».

وبالرد على أسئلة السائلين كما جاء في البخاري، عن عائشة أن النبي ﷺ بعث رجلاً في سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاته، فيختم بـ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «سلوه: لأي شيء يصنع ذلك؟»، فقال: لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي ﷺ: «أخبروه أن الله يحبه»(فتح الباري ٣٤٧/١٢، طبعة دار الإفتاء).

وبإيجاز يمكننا القول: إن معايشة الصحابة للقرآن الكريم سماعاً وحفظاً وفهماً ومدارسة، وأن فهمهم للإشارات النبوية في تأسيس العقيدة، كل هذا جعلهم يحددون منهجهم، وإن لم يتحدثوا عنه كنظرية، ولكن الدارس لتاريخ الصحابة ومواقفهم من خلال الممارسة والتطبيق يتضح أن ملامح منهجهم هي:

١ - الإيمان بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من حديث عن وجود الله سبحانه وصفاته وأسمائه الحسنى، من غير جدل ولا شقاق، ولا بحث فيما لا طائل تحته.

٢ - الإيمان بأن العقل، وإن منحه القرآن والسنة قدراً من المسؤولية في الوصول إلى اليقين عن طريق النظر والتأمل، فإنه لا يصلح وحده حكماً في مسائل العقيدة بخاصة، وعليه، فإن العقل عليه أن يسترشد بالنقل، وأن يعمق فهمه بموافقته للشرع.

٣ - الرد على من اضطرب فهمهم في بعض مسائل العقيدة، دون جدل يقسي القلب ويورث المراء في الدين؛ لذا مارسوا الإجابة عن تساؤلات كثيرة وجمعت إجاباتهم بين النقل والعقل.

نتائج المنهج

ولقد كان لاتباع الصحابة رضوان الله عليهم هذا المنهج أثره فيما تميزوا به عن سائر المتكلمين في أمور العقيدة، وسار على نهجهم التابعون وتابعوهم، كما أفاد العلماء من هذا المنهج قديماً وحديثاً، وبخاصة حين يغرق المسلمون في جدل يضر صفاء العقيدة أكثر مما ينفعها.

يقول المقريزي (توفي ٨٤٥ هـ): «ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي، ووقف على الآثار السلفية علم أنه لم يرو قط من طريق صحيح ولا سقيم، عن أحد من الصحابة - رضي الله عنهم - على اختلاف طبقاتهم، وكثرة عددهم - أنه سأل رسول الله ﷺ عن معنى شيء مما وصف الرب - سبحانه - به نفسه الكريمة، في القرآن الكريم، وعلى لسان نبيه محمد ﷺ، بل كلهم فهموا معنى ذلك، وسكتوا عن الكلام في الصفات.. نعم.. ولا فرّق أحد منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل، وإنما أثبتوا له تعالى صفاتاً أزلية من العلم، والقدرة، والحياة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، والجلال، والإكرام، والوجود، والإنعام، والعز، والعظمة، وساقوا الكلام سوقاً واحداً.

وهكذا أثبتوا - رضي الله عنهم - ما أطلقه الله - سبحانه - على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك، مع نفي مماثلة المخلوقين، فأثبتوا - رضي الله عنهم - بلا تشبيه، ونزّهوا من غير تعطيل، ولم يتعرض مع ذلك أحد منهم إلى تأويل شيء من هذا، ورأوا بأجمعهم إجراء الصفات كما وردت... ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى، وعلى إثبات نبوة محمد ﷺ سوى كتاب الله تعالى، ولا عرف أحد منهم شيئاً من الطرق الكلامية، ولا مذهب الفلسفة». (خطط المقريزي ٨١/٤، ضحى الإسلام ١١/٣).

● ولعل ما أشار إليه المقريزي من كون الصحابة قد استقوا معارفهم وأدلتهم من الكتاب والسنة، وفهموا العقائد ولم يسألوا رسول الله ﷺ سؤال المتحرِّين، أقول: لعل هذا هو المنطق الذي يتلاءم مع ما ورد في فضل الصحابة من قرآن وسنة، وكله يشهد بعلوّ همتهم وسمو فضلهم، ورجاحة عقولهم، كما يتلاءم مع رسالتهم التي أعدّهم الله لها، واختارهم من أجلها، فهم فهموا أصول الدين، وعملوا بما فهموا، وعلموا ما علموا، وفطنوا إلى خطورة الجدل على المسلمين، بل تنبأ بعضهم بأن ابتعاد الناس عن الفهم العميق للقرآن هو الذي سيجلب عليهم الاختلاف مع أن نبيهم واحد وكتابهم واحد.

أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى ابن عباس رضي الله عنهما يسأله - بعد أن تخيل هذا: «كيف تختلف هذه الأمة ونبيها

معايشة الصحابة للقرآن الكريم سماعاً وحفظاً وممارسة وفهمهم للإرشادات النبوية شكّل ملامح منهجهم القويم

الصحابة مَعْلم بشري خالد وقدوة للشباب الباحث عن الحق ونموذج عملي لمنهج القرآن والسنة

واحد، وقبلتها واحدة، وكتابها واحد؟» فأجاب ابن عباس: «يا أمير المؤمنين، إنما أنزل علينا القرآن فقرأناه وعلمنا فيما أنزل، وأنه سيكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن ولا يدرون فيما نزل، فيكون لهم فيه رأي، فإذا كان كذلك اختلفوا، فيكون لكل قول رأي، فإذا اختلفوا اقتتلوا» (الشاطبي: الاعتصام، ١٠٧/٢، طبعة الشعب).

● إذاً ليس من الصواب أن نتهم منهج الصحابة في الفهم حين نجد بدعاً قد حدثت بعدهم وليس لهم فيها رأي، فضلاً عن المشاركة، فهم قوم عايشوا القرآن، وفهموا منه، وجاهدوا في سبيل الله دون أن يقعدهم الجهاد عن الفقه الأكبر، «وهل نتصور أن أهل العصور التالية كانوا أكثر فهماً للدين وأصوله من الصحابة؟ أو أنهم أفقه وأورع منهم، إن ذلك يعد قلباً للأوضاع وتبديلاً لموازين القياس الصحيح، إذ سجل التاريخ فضائل أعمال الجيل الأول بمثاليتهم في الفهم والتطبيق، فلم يشغلهم الجهاد عن التدبر والفهم العميق للإسلام بعقيدته وعبادته وأحكامه، وكثرة الروايات عن الجهاد، والأعمال الصالحة تنطوي في ذاتها على عمق الإدراك والوعي بالمسؤولية والرسالة والتحرك بها، فانصرفوا عن الجدال واهتموا بالأعمال» (د. مصطفى حلمي: منهج علماء الحديث ص٢٢).

الصحابة والحديث في قضايا العقيدة

لم يكن الصحابة رضوان الله عليهم بمعزل عن الحياة حولهم، وما يثار فيها من مسائل تحتاج إلى بيان، وبخاصة إذا كانت هذه المسائل تتصل بالعقيدة أو العبادة، وصحيح أن عصر الصحابة لم يشهد جدل الفرق في حدَّته وغلوّه، لكن عصرهم شهد على الأقل بدايات هذه الفرق التي انبعثت من حادثة التحكيم، كذلك لم يخل عصرهم من الذين يثيرون أموراً تحتاج إلى بيان، الأمر الذي نهض له الصحابة مع رغبتهم الشديدة في تجنب الجدل ومنزلقاته، لذا أثر عنهم ما يؤكد ممارستهم لهذا البيان الضروري.

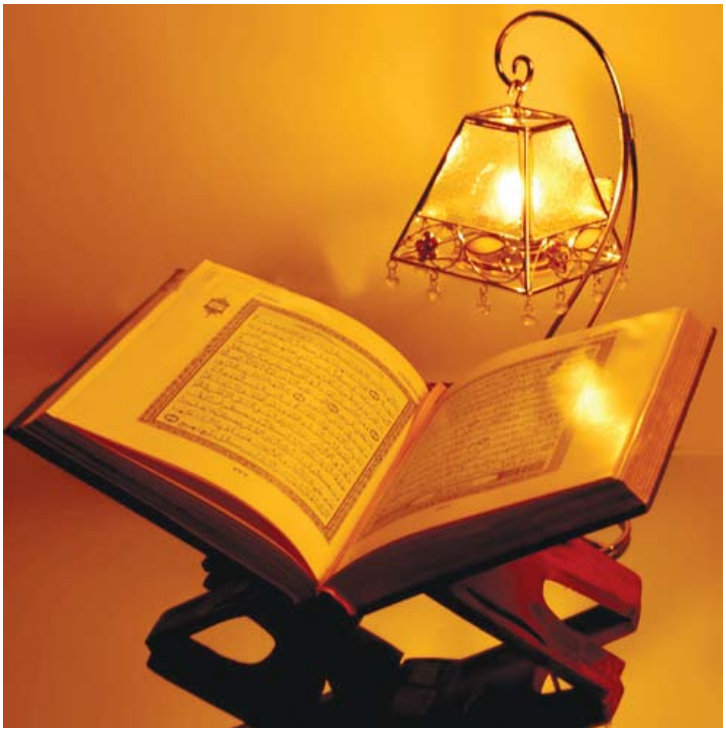

وحُق للإمام أحمد بن حنبل أن يقول: «إنه ما من مسألة إلا وقد تكلم فيها الصحابة أو في نظيرها، فإنه لما فتحت البلاد وانتشر الإسلام حدثت جميع أجناس الأعمال، فتكلموا فيها بالكتاب والسنة، وإن تكلم بعضهم في مسائل قليلة»(ابن تيمية: معارج الوصول، ص٤٣، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ومصطفى حلمي: منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، ص٢٥ ط أولى، دار الدعوة بالإسكندرية».

وهذه بعض مآثر عن بعض الصحابة في هذا الصدد:

● عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأله يهودي فيقول: أرأيت قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ﴾(آل عمران:١٣٣) فأين النار؟

فقال عمر رضي الله عنه: أرأيت النهار إذا جاء الليل يملأ الأرض فأين الآخر؟

قال اليهودي: حيث شاء الله، فقال عمر رضي الله عنه: والنار حيث شاء الله. فقال اليهودي: والذي نفسي بيده يا أمير المؤمنين إنها لفي كتاب الله المنزل كما قلت (يقصد التوراة). (الكاندهلوي: حياة الصحابة ٢٩/٢، ط. ٢، دار القلم، دمشق).

الجهاد لم يشغل الصحابة عن التدبر والفهم العميق للإسلام فانصرفوا عن الجدل واهتموا بالأعمال

وحين اضطرب فهم بعض المسلمين لصفة العلم الإلهي، ومدى صلته بسلوك المكلفين طاعة أو معصية، حين حدث هذا بيَّن عمر رضي الله عنه فهمه لهذا الأمر بإيجاز وواقعية تعيد الأمر إلى نصابه، يقول: «مثل علم الله فيكم كمثل السماء التي أظلتكم والأرض التي أقلتكم، فكما لا تستطيعون الخروج من السماء والأرض لا تستطيعون الخروج من علم الله، وكما لا تحملكم السماء والأرض على الذنوب، كذلك لا يحملكم علم الله على مأثم». (مصطفى حلمي: منهج علماء الحديث والسنة ص٩).

● أما عبدالله بن عمر رضي الله عنه فقد مارس البيان في قضية لعلها من بواكير القضايا العقدية التي أثارها القدرية الأوائل.

فقد روى مسلم في صحيحه قال يحيى بن معمر: كان أول من قال بالقدر في البصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبدالرحمن الحميري حاجين أو معتمرين، فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر. فوُفِّق لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما داخلاً المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي، أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليَّ، فقلت: يا أبا عبدالرحمن إنه قد ظهر قِبَلنا أناس يقرؤون القرآن ويتقفّرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أُنُف، فقال: إذا لقيت هؤلاء فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم براء مني، والذي يحلف به عبدالله بن عمر، لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قَبِل الله منه حتى يؤمن بالقدر.

ثم قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب (وذكر حديث جبريل الذي جاء يعلم الناس دينهم)، وفيه: «وتؤمنون بالقدر خيره

وشره»(ابن الأثير: جامع الأصول في أحاديث الرسول ١/٢٠٨/٥٩ ط. ١٩٦٩م).

ولقد أُثر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ما يؤكد الذي أشرنا إليه، ذلك أنه في عصره - وهو عصر بداية الفِرَق - أثيرت مسألة المشيئة الإلهية والمشيئة الإنسانية، والعلاقة بينهما، إذ وُجد من يعلّق معاصيه على المشيئة الإلهية، كما وُجد من يرى غير ذلك؛ أي يجعل الأمر كله في نطاق مشيئة الإنسان، وبعيداً عن الحكم على هذين الاتجاهين، فإن الإمام عليّ تعرض بالرد والبيان اللازم في هذه المسألة، الذي يظهر حد الاعتدال في المسؤولية الإنسانية في ضوء المشيئة الإلهية المطلقة.

فحين قيل له: «إن هاهنا رجلاً يتكلم في المشيئة، فقال له علي رضي الله عنه: يا عبدالله، خلقك الله كما يشاء أو كما شئت؟

قال: كما شاء.

قال عليّ: فيمرضك إن شاء أو إذا شئت؟

قال: إذا شاء.

قال: فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت؟

قال: إذا شاء.

قال: فيدخلك حيث شئت أو حيث شاء؟

قال: بل حيث يشاء.

فقال عليّ: والله لو قلت غير ذلك لضربت الذي فيه عيناك بالسيف»(الكاندهلوي: حياة الصحابة، ٣/٢٩).

وفي السياق ذاته نجد للإمام علي بياناً، فحين انصرف من «صفين» سأله سائل: أكان المسير بقضاء الله وقدره؟ فأجابه علي رضي الله عنه: «والذي خلق الحبة وأبرأ النسمة، ما هبطنا وادياً، ولا علونا قلعة إلا بقضاء الله».

ثم بيَّن الإمام علي رضي الله عنه أن الإيمان بالقدر لا ينافي المسؤولية فقال للسائل: «لعلك تظن قضاء واجباً وقدراً حتماً، لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد، ولما كانت تأتي من الله لائمة المذنب، ولا محمدة المحسن، ولا كان المحسن بثواب الإحسان أولى من المسيء بعقوبة المذنب، ولا المسيء بعقوبة المذنب أولى من المحسن. إن الله تعالى أمر تخييراً، ونهى تحذيراً، ولم يكلف مجبراً ولا بعث الأنبياء عبثاً»(القاضي عبدالجبار: فرق وطبقات المعتزلة، ص٢٤، تحقيق: د. علي سامي النشار، وعصام الدين محمد، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية).

ينبغي علينا أن نتحدث في أمور العقيدة فهماً وبياناً دون أن نلج في الجدل والغموض كما حدث في العصور السابقة

وبعد:

فهذه مجرد أمثلة تؤكد أن الصحابة رضوان الله عليهم طبّقوا منهجهم في الإفادة من الكتاب والسنة في الوقوف عند دلالات النص الشرعي فيما يتصل بذات الله وصفاته، وغير هذا من مسائل العقيدة، دون أن يهملوا إعمال العقل كما حثّ على ذلك القرآن والسنة، مستخدمين هذا المنهج في البيان والتوجيه حين يقتضي الأمر هذا البيان.

وعليه، فإن الدرس الذي ينبغي علينا أن نستوعبه هو إمكانية أن نتحدث فهماً وبياناً في أمور العقيدة دون أن نلج في الجدل أو أن نغرق في الغموض، كما حدث في عصور الجدل السابقة، وكما يحدث الآن حين يحلو لبعض الناس بعث هذا الجدل التاريخي من جديد باسم الحفاظ على عقيدة السلف، والحق أن عقيدة السلف هي التي تبنّى منهجها الصحابة، وتبعهم على ذلك التابعون وتابعوهم، وعلماء وفقهاء ومحدثون كالأئمة الأربعة والبخاري وابن خزيمة وغيرهم، مبينين للناس الصواب، مبعدين إياهم عن الجدل العقيم الذي كانت الفرق قد جرّت الناس إليه، فحوّلت أمر العقيدة من وضوح باعث على العمل، إلى جدل معقد يضر أكثر مما ينفع.

وصحيح أن بعض جدل الفرق كان موجهاً إلى بيان الشبهات التي أثارها اليهود والنصارى والزنادقة والملحدون، وهو أمر يُحمَد لأصحابه، لكن انتشار الجدل بين الفرق نقله من هذه الدائرة المحمودة إلى دوائر شقّت الصف، وأوغرت الصدور، الأمر الذي جعل علماء أهل السنة ينكرون على المتكلمين هذا الإغراق في الجدل بما اقتضاه من جنوح إلى فلسفات غير إسلامية، وبَعُد - بشكل أو بآخر - عن وضوح المنهج القرآني والنبوي.

فهل من عودة إلى هذا الوضوح وتطبيقاته كما جاء في منهج الصحابة ومن سار على نهجهم؟ أرجو ذلك، والله المستعان.■

د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

على دَرْب الصَّابرين

يوسف عليه السلام.. والمحن الثلاث

جلس ابني بجواري وقد أصابتني شدّة، فابتسم في وجهي ابتسامة امتزج فيها التقدير بالحنان، ثم قال لي: أبي، أريد أن أتحدث معك.

قلت له: تفضل يا بني.

فقال: تعْلَمُ يا أبي أن سيدنا يعقوب كان يُحب ابنه سيدنا يوسف عليهما السلام، أليس كذلك؟

قلت: بلى يا بني، كان يحبه.

فقال لي ابني: هذا شيء محبب لدى كل ابن إذا وجده من أبيه.. أليس كذلك؟

قلت: بلى يا بُني.

فقال ابني: برغم أنه شيء محبب فقد أدى بسيدنا يوسف عليه السلام إلى غيرة إخوته والكيد له، وأدى ذلك به في النهاية إلى أن ألقاه إخوته في البئر.

ثم قال ابني: إن إلقاء سيدنا يوسف في البئر المظلم شيء تكرهه النفس.. أليس كذلك؟

قلت: بلى يا بني.

قال: لكنه كان سبباً إلى أن يصل إلى مصر، ويعيش في بيت الوزير.

ثم سألني ابني: أليس وجود سيدنا يوسف في بيت العزيز شيئاً تميل إليه النفس؟

قلت: بلى يا بني.

فقال ابني: ولكنه كان سبباً لاتهامه ودخوله السجن.

استطرد ابني قائلاً: والسجن شيء تنفر منه النفس وتكرهه.. أليس كذلك يا أبي؟

قلت: بلى يا بني.

قال: وبرغم ذلك كان ذلك المكروه سبباً في ظهور تميّزه بتأويل الأحلام، ومن ثم أدى إلى أن يكون وزيراً للاقتصاد بمصر آنذاك، في وقت كان الناس يقصدون مصر لجلب الميرة والطعام والخير!!

بهذه الكلمات وتلك الخواطر أراد ابني أن يخفف عنّي، وأن يذكّرني بقول الله تبارك تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)﴾(البقرة).

لقد أثّرت فيَّ كلمات ابني، ودفعتني دفعاً إلى أن أتدبر محَنَ يوسف - عليه السلام - التي كان ظاهرها في أعين الناس محناً شديدة، لكنها في حقيقتها وجوهرها كانت منحاً ربانية عظيمة.

لقد كانت كلمات ابني - بالنسبة إليّ - من أطيب ثمرات محنتي، فلقد سرَّني كثيراً، بانتقائه لمحنة يوسف عليه السلام، إذ تضمنت ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، وفي السطور القليلة التالية سوف أقف بالقارئ عند ثلاث محن ألمّت بيوسف عليه السلام، وهي وقفات للاعتبار، عملاً بقول الله تعالى في خواتيم سورة يوسف عليه السلام: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)﴾(يوسف).

(١) محنة الجُبّ ومنحته

لقد قرر الإخوة أن ينفذوا مؤامرتهم النكراء بأخيهم، وألقوه في غيابة الجب، ليغيب عنهم: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (١٠)﴾(يوسف).

لكن الله عز وجل من رحمته يُلقي في روع يوسف عليه السلام أنها محنة وستنتهي بمنحة، وأنه سيعيش، وسيذكر إخوته بموقفهم هذا منه وهم لا يشعرون أنه هو أخوهم يوسف، وفي ذلك يقول رب العزة سبحانه: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٥)﴾(يوسف).

ثم يأتي الفرج بعد الشدة في المشهد الأخير من حلقة الجب: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٩) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (٢٠)﴾(يوسف).

وكيد الإخوة الكبار الأشداء لإخوتهم الصغار الضعفاء يحدث في كل زمان ومكان، فما كيد إخوة يوسف له إلا نموذج يسوقه القرآن الكريم لتتعلم منه البشرية قاطبة، وأعرف إخوة كثيرين ظلموا إخوتهم الضعفاء وحرموهم حقهم في الميراث الشرعي، بسلطانهم وقوتهم، وما هي إلا سنوات قليلات إلا وأبدل الله الأقوياء ضعفاً، ومنح الضعفاء قوة، وكم كاد الأخ لأخيه، فأوقع الله الكايد في كيده، ونجّى الله المظلوم»!! وصدق ربنا إذ يقول: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾(فاطر:٤٣).

(٢) محنة المراودة ومنحتها

تلك محنة أشد من المحنة الأولى، إنها الفتنة العاصفة الخطيرة، عندما تراود المرأة الناضجة الجميلة زوجة الرجل الكبير، ذات الحسب والنسب، وقد افتتنت بذلك الشاب العبراني المشترى، ولندع القرآن الكريم يصوّر لنا هذا المشهد: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥)﴾(يوسف).

يقول صاحب الظلال - رحمه الله: «إن التجربة التي مر بها يوسف - أو المحنة - لم تكن فقط في مواجهة المراودة في هذا المشهد الذي يصوره السياق، إنما كانت في حياة يوسف فترة مراهقته كلها في جو هذا القصر، مع هذه المرأة بين سن الثلاثين وسن الأربعين، مع جو القصور، وجو البيئة التي يصورها قول الزوج أمام الحالة التي وجد فيها امرأته مع يوسف: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (٢٩)﴾(يوسف).

ذلك الجو الذي اكتفى فيه زوجها بهذه الكلمات، وأنهى الحدث وكأن شيئاً لم يكن.. فلما تحدث النسوة عن أمر امرأة العزيز كان جوابها عليهن مأدبة يخرج عليهن يوسف فيها بحُسنه ووسامته، فتفتتن النساء به، ويصرحن بذلك،

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

وتصرح امرأة العزيز: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢)﴾(يوسف).

وتأتي المنحة الإلهية

في هذه البيئة المترفة بمغرياتها ووسائلها وميوعتها، تدعو امرأة العزيز الفاتنة، وهما يعيشان تحت سقف بيت واحد، شاب يعيش بفتوته وقوته تتكامل، وامرأة تعيش أنوثتها وهي الناضجة، فإذا بحماية الله تتولاه، وبرعاية الله تعصمه: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣)﴾(يوسف).

لقد أيَّده ربه سبحانه بأن قوَّاه وثبَّته وأنطقه بالحق ليدافع عن نفسه فيقول: ﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي﴾.. كما أيَّده ربه بشاهد من أهلها حسم النزاع، وأظهر الحق في خضم تهمتها الباطلة له، ورده ودفاعه عن نفسه، قال تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٧) فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨)﴾(يوسف).

ولقد أكد القرآن الكريم طهارة يوسف عليه السلام ونقاءه وعصمته بقول الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤)﴾(يوسف).

واقعنا المعيش وفتنة النساء

إن فتنة النساء لهي من أشد الفتن على البشرية في عصرنا، لذا تفنن أعداء الإسلام في محاربة القيم، فبذلوا قصارى جهدهم لعقد المؤتمرات وتسخير وسائل الإعلام وكل ما أوتوا من سلطان وقوة في إبراز مفاتن المرأة، وتحريك شهوات الشباب والرجال تجاهها.. بل تفننت النساء ذوات الهوى وضعيفات الدين في إيقاع الرجال والشباب في فتنتهن، وربما كدن للرجال والشباب وهددنهم، بل اتهمن الرجال الأبرياء بهتاناً وزوراً.

أعرف زميلاً - عُرف بتقواه وورعه وخُلقه العظيم - كان يعمل خارج وطنه بإحدى الكليات، ودُفعت إحدى طالباته للانتقام منه، فاتهمته بالتحرش الجنسي بها في نهار رمضان، في قاعة الامتحانات، وبحضور زميلاتها، وكان بابُ القاعة مفتوحاً على ممر للطالبات وأعضاء هيئة التدريس، لقد كان بريئاً من تلك التهمة بأدلة قاطعة ساطعة، ومع ذلك حُوِّل إلى التحقيق في تهمة هو بريء منها براءة الذئب من دم يوسف بن يعقوب عليهما السلام!!

ولقد كان ظاهر الأمر فيه إضرار كبير بالرجل، بيد أن الأيام أثبتت أن ذلك كان خيراً له في كل أمور حياته ومماته!!

(٣) محنة السجن بعد تأكد البراءة

ما أكثر المظلومين بالسجون، فالدنيا دار ظلم، أما الآخرة فهي دار العدل المطلق، ذلك أن كثيراً من قضاة الدنيا يظلمون، كما أن كثيراً منهم تغيب عنهم الحقائق بسبب شهود الزور، أو تضليل المحققين، أو اتباعهم لأهوائهم، أو تزوير الطرف الظالم لإلحاق الضرر بالطرف المظلوم.. أما في الآخرة فليس هناك إلا الله يحكم بين عباده، وهو الحَكَم المتصف بالعدل المطلق، وهو الذي يعلم السر وأخفى، فلا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، ومن ثم فهو لا يظلم ولا يخطئ، ولكن لحكمة يعلمها هو سبحانه يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ويشاء سبحانه أن يشتد الكرب على عباده، حتى يمحِّصهم، ويصقل بناءهم كرجال، ويجزل لهم الأجر والثواب، ويزيد خصومهم من الذنوب والآثام.

لقد كانت محنة السجن هي آخر المحن في حياة يوسف، فكل ما بعدها رخاء بعد شدة، ويسر بعد عُسْر.. ولقد كانت محنة شديدة، إذ أدخل يوسف عليه السلام السجن بعد ظهور براءته، فالسجن للبريء المظلوم أشد وأقسى، يشعر معه المظلوم بمرارة الظلم في حلقه، وإن كان في البراءة طمأنينة للقلب وسلوى.

ولكن سبحان الله، تتجلى نعمة الله على عبده يوسف عليه السلام في أثناء هذه المحنة، بما وهبه ربه من علم لدني، وبقدراته الإبداعية التي تمكنه من استنتاج الأحداث والنتائج بعد اطلاعه على المقدمات، وإجادته لعلم التخطيط، ثم تتجلى آلاء الله عليه أخيراً بإعلان براءته الكاملة إعلاناً رسمياً وبحضور الملك، وظهور مواهبه التي تمكنه من أن يفرض نفسه وزيراً للاقتصاد، ويختاره الملك لتلك المهمة بعد أن يثق به وبقدراته وتميزه وإمكاناته.

ويسجل القرآن الكريم هذه المحنة وتلك المنح التي تخللتها: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ (٣٥)﴾(يوسف).

ذلك أن امرأة العزيز هددته: إما أن يستجيب لنزوتها، وإما أن يُسجن، فقال: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤)﴾(يوسف).

ودخل مع يوسف - عليه السلام - فتيان من خدم الملك، يبدو أنهما كانا قد أغضبا الملك، فألقى بهما في السجن، فرأى كل منهما رؤيا في منامه، وكانا قد استأنسا بيوسف، فقصَّ كل منهما رؤياه عليه، ويستثمر يوسف الفرصة قبل أن يقضي حاجتيهما، فلم ينسَ دعوته، وظل يبث في نفسيهما العقيدة الصحيحة، ويُعلِّم يوسف بذلك جميع الدعاة ألا ينسوا دعوة الله حتى في أحلك الظروف وأشدها، وظل يوضح الشيء بنقيضه، يجلي عقيدة الإيمان والتوحيد بعد أن يبين معالم الكفر والشرك.

ثم يُفرَج عن أحد الفتيين، ويخرج من السجن، ويرى الملكُ رؤيا، ويطلب من حاشيته تأويلها، وهنا تذكّر الفتى يوسف وهو الذي أوّل رؤياه بالسجن - فيفسر يوسف للفتى رؤيا الملك، ثم يأمر الملك بأن يأتوا بيوسف، ويرسل إليه الرسول، ولو أرسل الرسول لأحد غير يوسف لفرح بالأمر، وتعجل الخروج من السجن بعد طول مكثه فيه.

يقول صاحب الظلال في ذلك: «لقد رباه ربُّه وأدّبه، ولقد سكبت هذه التربية وهذا الأدب في قلبه السكينة والثقة والطمأنينة، فلم يعد معجلاً ولا عجولاً».

لقد أثبت القرآن الكريم ردّ يوسف عليه السلام، حيث قال لرسول الملك: ﴿قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠)﴾(يوسف).

ويجمع الملك النسوة ويسألهن: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٥١) ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (٥٢) وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٣)﴾(يوسف).

تلك شهادة كاملة ببراءة يوسف عليه السلام ونقائه وطهره وصدقه.. وبذلك تنتهي محنة التهمة إلى منحة البراءة، ومحنة السجن إلى منحة الإفراج، بل طلبه الملك ليتخذه لنفسه وزيراً وصديقاً ومستشاراً، ثم طمأنه ومكَّنه وأمَّنه: ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤)﴾(يوسف).

وتيسر حياة يوسف بعد ذلك رخاء وعزاً وأنساً، ويتحقق وعد الله له، فيأتيه إخوته ويخبرهم يوسف بما ألقى الله به في روعه سابقاً، وجمع الله بينه وبين أبيه بعد أن رد الله على أبيه بصره، وتتحقق الرؤيا التي رآها يوسف عليه السلام، وابتدأت بها السورة الكريمة، ويتحدث يوسف ذاته بنعم ربه تعالى عليه: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١)﴾(يوسف).■

وقفات اقتصادية أسرية

قيام الأسرة بتصنيع الأطعمة والملابس يزيد من دخلها المادي وينعكس إيجاباً على الاقتصاد الوطني

إن الاقتصاد المنزلي بمجالاته المختلفة من تغذية وملابس وإدارة منزل ورعاية الطفولة يهتم بالأسرة التي هي نواة المجتمع.

ومن أهداف الاقتصاد المنزلي، تربية الطفل والمرأة والأسرة مجتمعة تربية إسلامية، وغرس المبادئ والقيم الإسلامية السمحة في أذهان وعقول الناشئة.

ولا شك أن الاقتصاد المنزلي له علاقات كبيرة بالاقتصاد الوطني الأم، فإن تعلم الفرد طرق تصنيع الأطعمة وحفظها يساعد على زيادة دخل الأسرة.

إن دراية الفرد باقتصاديات الأسرة ومواردها البشرية والمالية والتخطيط السليم للإنفاق يؤثر بدوره على الاقتصاد الوطني، ثم إن تصنيع الملابس للأسرة يعمل بدوره على تقليل المنفق على الملابس، فيزيد دخل الأسرة.

د. زيد بن محمد الرماني (*)

الاقتصاد المنزلي ضروري لمواجهة أعباء الحياة نتيجة زيادة أسعار السلع المختلفة، والخدمات، الأمر الذي يتطلب الانتفاع بالموارد المتاحة إلى أقصى حد ممكن وبطريقة سليمة.

ومما لا شك فيه أن الأسرة التي تهتم بتخطيط أسلوب حياتها، سوف تحقق أهدافها.

لذا، ينبغي مراعاة إمكانات الأسرة واتباع نظام الإنفاق السليم، من حيث عدم زيادة مقدار المنفق على الدخل، وتوزيع الدخل قدرالإمكان على أبواب الإنفاق.

يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧)﴾ (الفرقان).

الوقفة الأولى: ميزانية الأسرة:

تلعب ربة المنزل دوراً مهماً في إسعاد أسرتها، وذلك بإدارتها الحكيمة لشؤون المنزل وتدبير مصروفاته وصحة أفراده.

فالمنزل هو المكان الذي يسعد فيه جميع أفراد الأسرة.

ومن العوامل المساعدة على توفير السعادة في الأسرة، الناحية المادية من حيث تقدير دخل الأسرة، وتنظيم ميزانيتها، بحيث توفّر جميع حاجات ومتطلّبات الأسرة، للمحافظة على صحة الأفراد، وتأمين الملبس والمسكن المريح.

ويا ليت لو اهتمت الأسر بتخصيص مبالغ مالية للتوفير والادخار لوقت الحاجة والطوارئ المفاجئة، إذ إن ربة المنزل الواعية هي التي توزع ميزانية الأسرة على الأبواب اللازمة للإنفاق.

لذا، ينبغي وضع ميزانية محكمة للأسرة، تضبط النفقات، وتحدّد الإيرادات، وأوجه الصرف، مع المراقبة الدقيقة لهذه الميزانية.

مشاركة أفراد الأسرة في عملية التخطيط يقوّي الروابط العائلية ويكوّن منهم شخصيات تُقدّر المسؤولية

الوقفة الثانية: الخطة والتخطيط:

كثيراً ما يكون لدى الفرد العديد من الأعمال التي تحتاج إلى إنجاز في وقت محدّد، أو يحتاج إلى القيام بعمل لم يسبق له القيام به فيما مضى.

في هذه الحالات وغيرها يكون التخطيط هو الحل، إذ يحدد الخطوات الواجب اتباعها للوصول إلى هدف معين، ويحدد الوقت المطلوب لإنجاز هذه الخطوات، وعن طريقه يمكن تصوّر العقبات التي قد تصادفنا، والهدف الذي نريد الوصول إليه.

فالتخطيط هو الخطوة الأولى في العملية الإدارية، والخطة هي تصوّر لبعض الأعمال المستقبلية، وهي مرحلة تسبق أي عمل من الأعمال.

وفي الأسرة، ينبغي أن يشترك جميع أفرادها في إدارة شؤونها، فمرحلة التخطيط أهم المراحل التي ينبغي إشراك أفراد الأسرة فيها، لمناقشة المشكلات المتوقعة والرغبات المطلوبة، والمفاضلة بين الأهداف المطروحة على ضوء الموارد المتاحة.

إن في ذلك - إلى جانب الفوائد الاقتصادية العديدة - تقوية للروابط

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود

الأسرية، وتكوين شخصيات فريدة ذات مسؤولية عالية وذات تخطيط، وتفكير سديد.

الوقفة الثالثة: دراسة السوق: لكي يلعب القطاع الخاص دوراً أكبر فعالية، ولكي يسهم في مسيرة التنمية بشكل أكثر إيجابية، فإن سبيله في ذلك هو رفع مستوى الكفاية الإنتاجية عن طريق الاستفادة من عناصر الإنتاج المتاحة.

ولما كان السوق بمثابة المقياس الفعلي لتحديد مدى كفاءة العملية الإنتاجية، فإن دراسة السوق بغية التعرف على نوع المنتج المناسب لفئات المستهلكين يُعدّ مدخلاً علمياً لازماً لاتخاذ القرارات السليمة المتعلقة بالإنتاج والاستثمار.

وحيث إن تفهم سلوك المستهلك الذي يؤثر على نوع حاجاته ورغباته، ويُعدّ نقطة البدء في أيّ تخطيط اقتصادي.

فإن الحاجة ماسة لإجراء البحوث والدراسات الهادفة للتعرف على احتياجات ومطالب المستهلكين، من أجل تقديم السلعة والخدمة المطلوبين في الوقت والمكان المناسبين، وبالسعر والجودة العالية.

الوقفة الرابعة: عملية الشراء:

ليست عملية الشراء سهلة، كما يظن بعض الناس، بل تحتاج إلى تفكير ودراية.

إن قرارات مثل: كم من النقود مع الأسرة معدّة للشراء؟ وما نوعية الأطعمة التي تشترى؟ ومن أي الأماكن تشترى الاحتياجات؟ وكيف تخزّن هذه الأطعمة؟!

إن هذه القرارات تؤثر على أفراد الأسرة، لذا لابد من التفكير العميق والخبرة والمقارنة بين الأثمان والأنواع، ليكون قرار الشراء صائباً حكيماً.

ومن ثمَّ، فأول ما ينبغي مراعاته أثناء عملية الشراء هو عدم الشراء أكثر من الحاجة، أي شراء كميات الغذاء اللازمة فقط، لتجنب التلف لما يزيد على الحاجة، كما ينبغي الشراء من المحلات النظيفة التي تتبّع التعليمات الصحية في العرض والتغليف والبيع.

فقد أدى التقدم التقني والاجتماعي والاقتصادي إلى ظهور الأسواق المركزية التي سهّلت للمشتري اختيار وشراء ما يطلبه من الأطعمة بالنوعيات التي يحتاجها وتناسب اقتصادياته.

من الحكمة تدريب الطفل على استعمال النقود والسماح له بالتصرف فيما يخصه مع مراقبة سلوكه في الإنفاق

ربّة المنزل الواعية أول من يحافظ على ميزانية الأسرة ويقتصد في الإنفاق ويعتدل في المصروفات

الوقفة الخامسة: الطفل والنقود:

إن تجربة الطفل الأولى مع النقود يمكن أن يكون لها أثر انفعالي عميق، ومن الحكمة تدريب الطفل في سن مبكرة من حياته، وفي مستويات الدخل المختلفة على استعمال النقود، والسماح له بالتصرف في نقوده.

فالطفل بطبيعته مفطور على الجمع والتملك والادخار حسب بيئته الاجتماعية.

إذ من المهم أن تكون المبالغ المعطاة للطفل مناسبة لسنه، وأن تُعطى له بانتظام، مع مراقبة سلوكه في التعامل مع النقود.

كما أن من المهم أن يفهم الطفل أن المال شيء ثمين، ينبغي التعامل معه بشيء من الحرص.

فمن الأفضل أن يحصل الطفل على مبلغ ثابت منذ اللحظة التي يحتاج فيها إلى النقود لبعض المصروفات العارضة، إذ إن ذلك يساعد على إدراك قيمة النقود وكيفية التصرف بها.

ومن المناسب أن تتاح الفرص للطفل للتسوق لشراء ملابسه وألعابه وغذائه، ليدرك أن السلع المختلفة لها أسعار مختلفة، وأن السلعة الواحدة قد تكون لها أسعار متباينة.

علماً بأنه كثيراً ما يبدأ تعامل الأطفال بالنقود منذ نعومة أظفارهم، عند شراء هدية لصديق، أو شراء سلعة نفدت من البيت من المتجر القريب أو شراء الحلوى من المدرسة.

إن وجود القدوة السليمة للأطفال يساعد على سرعة التعلّم وغرس العادات والقيم واتجاهات الاستهلاك ومفاهيم ترشيد الاستهلاك وحسن التعامل مع النقود.

الوقفة السادسة: دعوة للاقتصاد:

إن على ربة المنزل الواعية أن تكون أول من يحافظ على ميزانية الأسرة، وتحاول الاقتصاد في المصروفات والاعتدال في النفقات.

فقد جاءت مناهٍ شرعية وتحذيرات إلهية من الإسرافِ والتبذير، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (الأعراف: ٣١)، وقال عز وجل: ﴿لَمْ يُسْرِفُوا﴾ (الفرقان:٦٧)، وقال سبحانه: ﴿فَلَا يُسْرِف﴾ (الإسراء:٣٣)،. وقال تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦)﴾ (الإسراء).. ذلك لأنَ اللهَ تعالى لا يحب المسرفين، كما أن المبذرين إخوان الشياطين.

إن المستهلك الرشيد هو ذلك المستهلك الذي يراعي مبدأ الرشد والعقلانية والاعتدال في أكله ومشربه وملبسه ومنزله وسيارته، وأثاثه.

إن المستهلك الرشيد هو الذي يراعي قرارات الشراء والاستهلاك، بحيث تكون في الوقت المناسب وللحاجة المطلوبة ومن المكان المناسب وبالسعر المناسب وبالجودة المطلوبة، وبالقدر اللازم والحجم المناسب، والنوعية المطلوبة.

والمستهلك الذي يراعي ذلك يمكن أن يحقق الرشادة الاقتصادية والعقلانية الحكيمة من وجهة نظر الاقتصاد المعاصر، بحيث لا يقع فريسة التلاعب والاستغلال، ولا ينساق خلف الإسراف والتبذير، ولا تتعرض سلعه وبضائعه للكساد والتلف والفساد.

ومن ثمَّ، فلابد من توفير القدوات الاستهلاكية، ومراعاة الاقتصاد في النفقات، والاعتدال في المصروفات، والترشيد في الاستخدام، والتقليل من مظاهر الإتلاف.■

ما أن تقترب العطلة الصيفية كل عام حتى يبدأ هاجس في التردد على الوالدين «كيف يقضي الأبناء الإجازة»؟ في حين يرى الأبناء أنها فرصة للراحة والنوم واللعب، يرى الوالدان أنها فرصة لتنمية القدرات العقلية والجسدية وممارسة الهوايات المختلفة، قد يتفق الطرفان على كيفية قضاء إجازة الصيف، وهذا وضع مثالي ولكن تبدأ القصة عندما يختلفان.

قراءة ورياضة وترشيد

ثلاثة أنشطة لابنك الصغير هذا الصيف

تيسير الزايد (*)

وحتى لا يحدث هذا الخلاف لابد أن نبدأ مع الأبناء في سن مبكرة تعليمهم استغلال الإجازات في التدرب على ممارسة الأنشطة المختلفة، واليوم سنقدم بعض الاقتراحات من أجل تدريب الأبناء على القراءة وممارسة التمارين الرياضية وتوفير الطاقة.

التدريب على القراءة

أصبح هناك عدد من الطرق التي تستخدمها المعاهد المختلفة في تدريس اللغة العربية مثل الطريقة النورانية والطريقة الشامية، ولكل طريقة كتبها ووسائلها، وما سنذكره في السطور التالية هي بعض المقترحات التي يمكن أن يستخدمها الوالدان في المنزل من أجل تدريب الصغار على القراءة سواء العربية أو الأجنبية:

في تدريب الصغار على القراءة يجب التركيز على صوت الحرف ومخرجه الصحيح وليس اسمه فقط

١- صوت الحرف ومخرجه الصحيح من الأمور المهمة التي يجب أن يُدرب عليها الصغار، فصوت الحرف وليس اسمه هو ما يهم في القراءة السليمة، فعندما تقرأ للطفل قم بوضع إصبعك على الحرف المعني، ثم أخرِج الصوت الخاص به، واطلب من طفلك أن يقول أمثلة لكلمات تبدأ بنفس صوت الحرف.

٢- علم طفلك أولاً الحروف بشكلها وهي وسط الكلمة مثل (حـ وليس ح) وفي اللغة الإنجليزية علّمه (aوليس A)؛ لأن هذا سيسهل عليه القراءة والكتابة لاحقاً، ثم ابدأ في تدريسه الحروف المنفصلة.

٣- المدود وتشكيل الحروف تأتي في مرحلة متقدمة، فبعد أن يستطيع الطفل ويتمكن من معرفة شكل الحرف وصوته وقراءة بعض الكلمات البسيطة، نبدأ في

(*) كاتبة كويتية

تدريبه على التشكيل والمدود، أما قواعد اللغة فتأتي لاحقاً.

٤- الكتابة عملية مساندة للقراءة، فالطفل عندما يرى شكل الحرف ويعرف في نفس الوقت صوته سيسهل هذا عملية القراءة لديه، فمن الضروري تشجيع الصغار على كتابة الحروف والكلمات بشكل مرتب وعلى السطر.

٥- ليس كل الكلمات يستطيع أن يقرأها الطفل في مراحله الأولى، فكل ما يحتاجه هو بعض الكلمات البسيطة التي يمكن كتابتها على ورق مقوى، أو شراء بعض الكتب التي تشرح هذه الكلمات، أما بالنسبة للغة الإنجليزية فهناك قائمة تسمى (dolch words) يمكن طباعتها من الإنترنت، تحتوي تلك القائمة على الكلمات المهمة التي على الطفل البدء في تعلمها.

٦- لا ينصح باستخدام شرائط الفيديو أو الأقراص المغنطة في تعليم القراءة، فالطفل ليس لديه المقدرة على الجلوس لمدة طويلة أمام شريط الفيديو للتعلم ولكن للمشاهدة، كما أن الموسيقى والأصوات المصاحبة قد تشتت من تفكير الطفل، أغلب الشرائط والأقراص المغنطة تكون قد صممت من أجل إضافة متعة أكثر للطفل، في حين كل ما يحتاجه الطفل هو عشر دقائق مع أحد الوالدين على طاولة

دع الطفل يكرر الكلمات والجمل من بعدك عندما تقرأ له القصص واجعله يشير لما يقرؤه

لا تستخدم الفيديو أو الأقراص المغنطة في تعليم القراءة للطفل فليس لديه القدرة على الجلوس طويلاً

ويبدأ تدريبه خطوة خطوة.

٧ - سن الرابعة هو العمر المناسب للبدء في تعليم الصغار صوت الحرف، والبدء في قراءة بعض الكلمات البسيطة، وفي الخامسة يتطور الطفل بشكل أكبر، ولكن قد يبدأ الوالدان قبل هذه السن في تعليم صغارهما مبادئ القراءة، ولقد وُجد أن الطفل الذي يقرأ أفضل يكون تحصيله للعلم أفضل بل يتفوق على أقرانه، ولكن الطفل الذي يواجه مشكلات في القراءة حتى المرحلة الثانية (الابتدائي) يكون لديه مشكلات دراسية أيضاً.

٨- تعليم الطفل القراءة قد يبدأ في مراحل مبكرة من عمره، عندما يقرأ له الوالدان قصة ما قبل النوم بطريقة ملؤها الحب والدفء، مع استخدام قصص بسيطة تعتمد على الأشكال البسيطة، فينشأ وهو محب للكتب والقراءة، مع ملاحظة التركيز على الكلمات وطريقة نطقها للطفل.

٩- اختر كلمة يومياً واقرأها مع صغيرك وثبتها في مكان بارز، ومع الوقت ستجد أن للطفل حصيلة لغوية لابأس بها، كما يمكن الربط ما بين اللغة العربية والإنجليزية، فمثلاً عند اختيار كلمة «قط» نضع بجانبها كلمة «cat».

١٠- دع طفلك يكرر الكلمات أو الجمل من بعدك عندما تقرأ له بعض القصص البسيطة، وكذلك اجعله يشير للكلمة التي يقرأها.

١١- امنحه فرصة الحفاظ على الكتاب، بل واحترامه عن طريق ترتيب مكان خاص بكتبه الصغيرة، وعلمه العناية بها.

التدريب على ممارسة الرياضة

لا تنتظر حتى يدخل طفلك المدرسة حتى يبدأ في ممارسة الرياضة، ولكن ابدأ معه قبل هذا واجعلها تجربة ممتعة له، فاللياقة والصحة الجسدية تسير متلازمة مع ممارسة الطفل بعض التمارين الرياضية واختياره للطعام المناسب، وهذا يكون عن طريق:

١- مشاركته في ممارسة الألعاب المختلفة، وخاصة تلك التي تتطلب مجهوداً عضلياً.

٢- تشجيعه على ممارسة رياضة السباحة وركوب الدراجات وقفز الحبل.

٣- أي عمل يمكن أن يصبح أكثر متعة إذا أصبح عملاً جماعياً وخاصة الرياضة، شجع ابنك على أن يكون له أصدقاء يمارسون معه أنواع الرياضة المختلفة، ومن الممكن عمل فريق من أبناء الجيران.

٤- كن له مثلاً حياً للحياة الصحية، فابدأ بممارسة رياضة معينة وقلل من وقت مشاهدة التلفاز، واحرص على تناول الطعام الصحي، ومارس رياضة المشي.

٥- احرص على أن يكون في مدرسة طفلك حصص للنشاط الرياضي، ويفضل أن يكون لديها أيضاً فصول ما بعد الدراسة لممارسة أنواع مختلفة من الأنشطة الرياضية.

٦- امنح طفلك الحرية لممارسة رياضته

جمعية الشيخ عبد الله النوري الخيرية
الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة

وقفية الأضاحي

قال رسول الله ﷺ ﴿الأضحية بكل شعرة حسنة﴾

تعتبر هذه الوقفية مساهمة من الواقف في مشروع الأضاحي الذي تقوم به جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية بنحر الأضاحي سنوياً بشكل جماعي عن الواقفين دون تخصيص أضحية بعينها، وذلك بمناسبة عيد الأضحى المبارك لسد حاجة الفقراء وتخفيفاً عنهم وإدخال الفرح في عيد الأضحى المبارك.

NGS INTERNATIONAL
حاصل على شهادة الآيزو
ISO 9001

www.al-noori.net

اللجنة النسائية 99 19 35 99

الخط الساخن 51 86 88 97

خدمة المحسنين 44 24 80 1

الحساب الجاري بيت التمويل الرئيسي
التبرع عن طريق الإستقطاع البنكي 411934

ملوك الآخرة (١٠)

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

الرسول ﷺ يجسد الصفة

تناولنا في المقال السابق صفة «اللين» بأقسامها الثلاثة: «لين القول، ولين القلب، ولين المعاملة»، ونذكر في هذا المقال شخصية الرسول ﷺ الذي جسد صفة التواضع أيما تجسيد.

«آكل كما يأكل العبد»

هكذا يقول الرسول ﷺ عن نفسه: «آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد»[١]، إنه ﷺ يمارس التواضع، ويمارس الانكسار بين يدي الله تعالى، ويخضع لله تعالى متذكراً أنه عبد حقيقي لله تعالى، كما أنها ممارسة عملية للشكر على هذه النعم، ولا يميز نفسه على الآخرين، فهو الأصيل، وهو الرسول، وهو أحب الخلق إلى الله، وهو القائد، ومع ذلك يقول: «آكل كما يأكل العبد..الحديث»، يقول الإمام ابن القيم: «وكان لا يأكل متكئاً، والاتكاء على ثلاثة أنواع: أولهم: الاتكاء على الجنب، والثاني: التربع، والثالث: الاتكاء على إحدى يديه، وأكله بالأخرى، وكل مذموم[٢].

اللهم أحيني مسكيناً

روى الترمذي عن النبي ﷺ قوله: «اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً، واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة»[٣]، يقول الإمام المناوي: «إنه لم يسأل مسكنة ترجع للقلة، بل إلى الإخبات والتواضع»[٤]، هكذا كان يتمنى أن يعيش، وأن يحشر يوم القيامة، ولو أراد الغنى والثراء لكان ذلك في متناول يديه، فقد خيّره الله أن يكون ملكاً له زهرة الدنيا، أو الآخرة، فاختار الآخرة، ولو شاء لطلب من الله أن تتحول جبال مكة، بل جبال العالم ذهباً وماساً وما رد الله طلبه وما رد دعاءه، ولكنه فضل الآخرة، وفضل الرفيق الأعلى، وفضل أن يكون مسكيناً في الدنيا، بل طلب من الله تعالى أن يحشره معهم يوم القيامة، وذلك لأمرين:

الأول: أنه يعلم مآل المتكبرين يوم القيامة، حيث يقول ﷺ: «يُحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان، يساقون إلى سجن في جهنم يسمى «بولس»، تعلوهم نار الأنيار، يسقون من عصارة أهل النار، طينة الخبال»[٥]، فهو أخشى الناس من الله أن يكون مصيره مع هؤلاء المتكبرين.

الثاني: يقينه أن هذه الدعوة لن تصل إلى القلوب إلا إذا نزل الداعية إلى الناس، وتواضع لهم، واحتك بهم، ومنحهم حبه الحقيقي، وأشعرهم شفقته واهتمامه، وصبر على أذاهم، وقلة صبرهم، وجهلهم.

بل إنه رفض المدح والثناء، مع أنه يستحقه فقال فيما رواه البخاري: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله»[٦].

غرف الجنة لمن ألان الكلام

هكذا كان الرسول ﷺ يربي صحابته على المثال العملي الذي يجسده بهذه الصفة، ثم يذكر لهم ما أعده الله لمن يملك صفة اللين حيث يقول: «إن في الجنة غرفاً يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، فقال الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: لمن هي يا رسول الله؟ قال: لمن ألان الكلام، وأطعم الطعام، وبات لله قائماً والناس نيام»[٧].

فكانت الصفة الأولى التي استحق بها ملوك الآخرة هذه الغرف هي: «اللين»، وليس هذا فحسب، بل إن الله سبحانه وتعالى تكريماً لملوك الآخرة فإنه حرم النار على من يتصف بهذه الصفات.

فقال الرسول ﷺ: «حُرّم على النار كل هين، لين، سهل، قريب من الناس»[٨].

هل يوجد أعظم من هذا التكريم لمن اختار صفة «الهون» مبتغياً بها وجه الله تعالى، وترك عن قدرة التجهم، والعبوس، والخشونة، والاعتزال، والقسوة، والعبارات الجارحة، والتجريح واختار بدلاً منها «التواضع، واللين، والرفق» ليؤصل فيه صفات عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً؟

ويقتربون من الناس، ويختلطون بهم بغية دعوتهم إلى الله، وتقريبهم إليه، متمنين أن ينالوا وسام الشرف الإلهي ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴿٣٣﴾﴾ (فصلت)، سائلين المولى أن يكونوا ممن يشملهم حديث تحريم النار على من اتصف بهذه الصفات.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

الهوامش

(١) رواه أبو يعلي وصححه الألباني (ص. ج. ص ٧).
(٢) زاد المعاد ١٤٨/١ . ط. مؤسسة الرسالة.
(٣) رواه الطبراني، وصححه الألباني (ص ج ص ١٢٦١).
(٤) فيض القدير ١٠٢/٢ ط. دار المعرفة.
(٥) رواه الإمام أحمد، وحسنه الألباني (ص ج ص ٨٠٤٠).
(٦) متفق عليه.
(٧) رواه الإمام أحمد، وابن حبان، والترمذي، وصححه الألباني (ص ج ص ٢١٢٣٩).
(٨) رواه أحمد، وصححه الألباني (ص ج ص ٣١٣٥).

طريقة مصرية لاكتشاف البلهارسيا بالبصمة الوراثية

الكشف المبكر عن دودة البلهارسيا خطوة مهمة في القضاء عليها قبل أن تتغلغل في الجسم وتسبب مضاعفات، أخطرها: الفشل الكلوي، وسد مجرى البول، والتهابات مزمنة في الكبد، وتضخم الطحال، وارتفاع الضغط الرئوي، وغيرها. والجديد في هذا الشأن طريقة تحليل مصرية فاقت كل التوقعات في الكشف عن البلهارسيا باستخدام البصمة الوراثية بدقة تصل إلى ١٠٠٪.

والطريقة الجديدة التي توصل إليها فريق بحثي بالمركز القومي للبحوث في مصر برئاسة د.سمير حجاج، هي الأولى من نوعها التي تشخص الإصابة بالبلهارسيا عن طريق استنباط البصمة الجينية للحامض النووي «اللاأوكسي ريبوزي» للمرض في دم وبراز المريض.

وأوضح د. حجاج أن الفريق تمكن لأول مرة في مصر من عمل تصميم مبدئي (برايمر) لاستكشاف البصمة الوراثية الخاصة بدودة البلهارسيا، كما تمكن من عزل المادة الوراثية(DNA) الخاصة بها، ويساعد ذلك على الكشف الدقيق عن المرض.

ما يميز الطريقة الجديدة اعتمادها على معدات الـ«كيتس»، وهي عبارة عن مجموعة من الأنبولات تحتوي على «البرايمر» وكيماويات تتفاعل مع البصمة الوراثية للمرض، حيث يتم أخذ ٢٠ ميكروناً من الدم أو سائل البراز للمريض (وهي كمية أقل من نقطة الدم). وبعد وضعها تحت جهاز الـ«كيتس» تظهر النتيجة خلال ٣ إلى ٤ ساعات ليتبين وجود المرض من عدمه، حتى إن كانت الديدان في فترة كُمون، أو في أول مراحل الإصابة التي كان يستحيل الكشف عنها من قبل، بينما كان يتوجب على المريض- في السابق - أن ينتظر ٤٥ يوماً بعد الإصابة كي تتحول اليرقة إلى دودة وتبدأ في إنتاج البويضات.

وقد أشادت منظمة الصحة العالمية بهذه الطريقة الفعالة في الكشف عن البلهارسيا، وتعتزم اعتمادها في الكشف عن المرض في جميع دول العالم.■

٩٠ % من الأصحاء مصابون بانزلاق غضروفي غير مكتشف!

أثبتت الدراسات والأبحاث أن السمنة - خاصة في منطقة البطن - تشكل خطراً كبيراً على الظهر، حيث إن كل «كجم» زيادة في البطن يمثل ١٠ كجم في أسفل الظهر، مما يسبب الانزلاق الغضروفي، لذلك لابد من المحافظة على الوزن، وخاصة للمرأة بعد الولادة، وضرورة شد عضلات البطن بالعلاج الطبيعي، والمواظبة على ذلك، وكذلك الاهتمام بالرياضة في كل مراحل العمر مما يساعد على الحماية من آلام الظهر.

وأشار رئيس اللجنة الطبية للاتحاد المصري لكرة اليد إلى أن حوالي ٩٠٪ من الأفراد الطبيعيين مصابون بانزلاق غضروفي قَطَني غير مكتشف؛ لذلك عندما يصاب الفرد بآلام أسفل الظهر قد لا يكون السبب الغضروف؛ لأنه غير مؤثر على العصب، وبالتالي لابد أن يتم الكشف الإكلينيكي لتحديد نوع الألم، ويتم معرفة التأثير إذا صاحب الألم تأثير على الأطراف السفلية.

وعادة ما يتم علاج الانزلاق بالعلاج التحفظي والتمارين والأدوية والراحة والأجهزة المساعدة، ولا تتعدى نسبة الجراحة ٢٪ بعد تطور العلاج، وحذر المختصون من تكرار المسكنات بدون استشارة الطبيب؛ لأنها تؤثر على الكلى والكبد ولا تعالج الحالات المزمنة للآلام.■

خلافاً لما هو شائع.. دراسة جديدة: البيض يخفض ضغط الدم

قال باحثون كنديون: «إن البيض قد يخفض ضغط الدم»، في تناقض واضح مع النصائح التقليدية التي يعود تاريخها إلى عقود، وتؤكد أن هذه المادة الغذائية ترفع مستوى الكوليسترول في الدم.

ووجد هؤلاء الباحثون أن بروتينات البيض يمكن أن تخفض ضغط الدم، وأن فوائدها لا تقل عن فوائد الأدوية التي يصفها الأطباء للمرضى الذين يعانون من هذا المرض.

وقالوا: «إن البيض مصدر أساسي ورخيص يحتوي على نوعية عالية من البروتينات وعلى مكونات غذائية أخرى»، ولكنهم لاحظوا أن استهلاكه قل كثيراً خلال الأربعين سنة الماضية بسبب الخشية من تسببه برفع مستوى الكوليسترول في الدم.

وأضافوا: إن الدراسات الأخيرة أظهرت أنه بإمكان الأشخاص الأصحاء أكل البيض باعتدال؛ من دون أن يتسبب ذلك بالإصابة بأمراض القلب، وأشاروا إلى أن دراسات أخرى ألمحت إلى أن في البيض بروتينات قد يكون تأثيرها مشابهاً لتأثير الأدوية التي يصفها الأطباء لمعالجة مرض ارتفاع ضغط الدم.

غير أن دراسة سابقة أشارت إلى أنه «بما أن البيض غني بالكوليسترول فلا ينصح بتناول مُحّ البيض أكثر من ٤ مرات في الأسبوع بسبب الدهون المشبعة والكوليسترول الذي يحتوي عليه».

معلوم أن البيضة الواحدة تحتوي على حوالي ٢١٣ ميلجراماً من الكوليسترول، في حين أن التوصيات اليومية لتناول الكوليسترول هي أقل من ٣٠٠ ميلجرام للأشخاص الذين مستويات الكوليسترول لديهم رديئة(LDL) أو عادية.■

«زيت السمك» لحماية نظر الأطفال الخدّج

قد لا ينطبق القول المأثور: «حقيقتك تكمن في طعامك»، على أي عضو في الجسم كما تنطبق على العيون، وهي الصلة التي يعتمد عليها الأطباء في إنقاذ بصر الأطفال الخدّج.

فقد قرر الأطباء البدء في إجراء اختبارات على زيت السمك ومقدرته على الوقاية من الأمراض التي تهاجم ما وراء الجفون الصغيرة للأطفال الخدّج، التي تسبب مشكلات في الرؤية لنحو ١٦ ألف رضيع سنوياً، والعمى للمئات منهم.

والوقاية من المرض، التي يطلق عليها اسم «معالجة شبكية العين لدى الخدّج» (ROP)، هي الهدف الذي يسعى إليه الباحثون من وراء إجراء هذه الدراسة؛ لأنه لا توجد طريقة مؤكدة لإنقاذ الإبصار عند حدوث المرض.

والعلاج بواسطة الليزر يخفف من فرص حدوث العمى، غير أنه لا يوقفه تماماً، بينما العديد من الأطفال الذين لا يصابون بالعمى يعانون من ضرر كبير وخطير في العين.

وإيجاد العلاج بواسطة زيت السمك، لا يستهدف الأطفال الخدّج فحسب، بل حتى الإصابة بالعمى عند كبار السن والعمى الناتج عن الإصابة بالسكري.

ويوضح الباحثون أن تناول الكثير من أسماك السلمون الغني بدهون «أوميجا-٣»، يظهر على العين بحيث تكون صحية أكثر.

من المعلوم أن الأحماض الدهنية المسماة «أوميجا-٣» الموجودة في الأسماك كالسلمون، تساعد على المحافظة على القلب والدماغ بصحة جيدة.■

الألبان الغنية بالدهون تساعد على الإخصاب

أكدت دراسة أمريكية نشرت بمجلة «التكاثر البشري» أن تناول الحليب كامل الدسم والآيس كريم أفضل كثيراً للنساء الراغبات في الحمل من تناول الغذاء المكون من منتجات الألبان منخفضة الدهون كالحليب منزوع الدسم أو اللبن الرائب (الزبادي).

شملت الدراسة نحو ١٩ ألف امرأة تتراوح أعمارهن بين ٢٤ و٤٢ عاماً، وليس لهن أي خبرات عقم سابقة، وهن إما قد حاولن الحمل أو حملن بالفعل بين عامي ١٩٩١ و١٩٩٩م.

وجد الباحثون ارتباطاً بين تناول منتجات الألبان منخفضة الدهون، وزيادة أخطار نقص التبويض أو ما يعرف بعقم انقطاع الإباضة.

فقد أظهرت نتائج الدراسة أن النساء اللاتي يتناولن مقدارين أو أكثر من منتجات الألبان منخفضة الدهون يومياً، تزداد لديهن أخطار العقم المتصل بعدم التبويض بنسبة ٨٥٪، مقارنة بالنساء اللاتي تناولن أقل من مقدار واحد من الألبان نفسها أسبوعياً.

لذا ينصح البحث النساء اللاتي يردن الإخصاب بتغيير نظامهن الغذائي، من حيث ترك تناول منتجات الألبان منخفضة الدهون وتناول المنتجات عالية الدهون. لكن يلفت إلى أهمية أن يتم ذلك بدون زيادة قيمة السعرات الغذائية التي يتناولنها يومياً، وأن يقللن من استهلاك الدهون المشبعة عموماً لأجل الحفاظ على صحة جيدة بشكل عام.

وبعدما يتحقق الإخصاب والحمل، عليهن العودة مرة أخرى إلى تناول منتجات الألبان منخفضة الدهون، لأن ذلك أدعى إلى خفض الدهون المشبعة.■

عدد وفيات القلب أكبر في الإجازة السنوية

أفادت دراسة أمريكية جديدة أن فرصة النجاة من الذبحة القلبية خلال أيام الأسبوع قد تكون أفضل من تلك في العطل والإجازات.

وأضافت أن نسبة الوفاة لدى مرضى الذبحة الصدرية المقبولين في المستشفيات خلال أيام العطل الأسبوعية، تكون أعلى بكثير من أولئك المقبولين خلال باقي أيام الأسبوع.

وخلال هذه الدراسة، تمت متابعة حالات كثيرة من مرضى الذبحة الصدرية المقبولين في المستشفيات، حيث لم تكن هناك فروق أساسية بينها، إلا أن المرضى الذين تم قبولهم خلال عطلة نهاية الأسبوع كانوا أقل حظاً، بنسبة الثلث، في الحصول على فرصة إجراء تدخل فوري لفتح الأوعية المسدودة المسببة للجلطة، مثل استخدام البالون في اليوم التالي للقبول، أو تلقي إجراءات علاجية أخرى، مثل جراحة تغيير الأوعية المسدودة.

وقد رجّح الباحثون أن زيادة نسبة الوفاة في ذلك الوقت تعود إلى قلة فرصة الحصول على هذه العلاجات، في تلك الفترة من الأسبوع بالذات.

وفي الوقت نفسه، أورد باحثون كنديون نتائج مشابهة لدى مرضى الجلطات، حيث وجدوا أن ضحايا الجلطة كانوا أكثر عرضة للوفاة عند قبولهم في المستشفى خلال عطلة نهاية الأسبوع، بما نسبته ١٣٪.

وقد اعتبرت الدراستان أن تلك النتائج تعود لمستوى الخدمة الطبية المقدمة خلال عطلة نهاية الأسبوع في المستشفيات، التي لا تكون عادة في طاقتها القصوى أو الأفضل، رغم أن المرضى لا يؤخرون علاجهم أبداً.■

الطموح والأمل

حين تغمرنا الأحزان وتتلبد السماء بغيم اليأس وسواد الآلام، لا يمكن للمتفائل أن ييأس، فهو من مدرسة ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) ﴾(الشرح)، يسير ورايته خضراء يانعة، لا يرضى أن يكون للحزن مكان، ويأبى التشاؤم والهوان، له في كل لحظة حزن لحظات فرح، وفي كل عسر يسر، وفي المحن منَح يصنع منها الفأل.. إنه يعيش في معاني الطموح والأمل، لا يكل ولا يمل.. «الله أكبر أعطيت قصور الشام الله، أكبر أعطيت كنوز كسرى».. لا يقلقه تجمع الأحزاب عليه كما فعل النبي ﷺ.

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) ﴾(آل عمران)، يرى في المآسي امتحاناً، ويحتسب في كل مصيبة تصيبه تكفيراً لذنوبه.. يعيش بالله، وينعم في ملكوته، ويوقن بقدرته في كونه.

يسير والأمل يحدوه، والابتسامة تعلوه، يثق بربه ويدعوه، ويعتمد عليه ويرجوه.

ولينظر القول النبوي الكريم: «فما ظنك باثنين الله ثالثهما»، والرد الإلهي العظيم: ﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾(التوبة:٤٠).

فسرّ يا أخي بالأمل، فالتفاؤل هو عبير الحياة ونسيمها.■

محمد القمادي. نجران. السعودية

«حنيّة» النظام المصري!!

يقول الخبر المنشور في الصحف المسماة بالقومية وفي جميع المواقع الرسمية المصرية: «بناء على توجيهات الرئيس حسني مبارك، أصدر الدكتور أحمد نظيف رئيس مجلس الوزراء قراراً «الأحد» بإيفاد طائرة مساعدات مصرية إلى سريلانكا التي تواجه بعض المشكلات الإنسانية بسبب الاضطرابات الأخيرة.

الخبر بحد ذاته إنساني محض في ظل المعارك الطاحنة التي انتهت قبل أيام بهزيمة نمور التاميل، وتشريد الآلاف من المدنيين، لكن ما يستدعي التوقف هو هذا الموقف المصري الرسمي الذي يتحرك وبتوجيهات مباشرة من أعلى المستويات ويرسل المساعدات بالطائرات لمنكوبين على بعد آلاف الأميال، ويمنع المساعدات

صدق أو لا تصدق

تذكر الإحصاءات أن مائة أسير فقط من مجموع عشرة آلاف أسير يقبعون في سجون الاحتلال «الإسرائيلي»، قد أمضوا بشكل متواصل ما مجموعه (٢٢٨٩) سنة في سجون الاحتلال، أضعاف ما أمضاه «شاليط» (٧٦٣) مرة.

وهؤلاء المائة أسير هم من مضى على اعتقالهم عشرون عاماً وما فوق، ويطلق عليهم مصطلح «عمداء الأسرى» وقائمتهم في ارتفاع مطرد، فبعدما كانت الشهر الماضي (٩٥) أسيراً، ارتفعت خلال مايو الماضي لتصل (١٠٠) أسير بعد انضمام (٥) أسرى جدد إليها وهم: نضال عبد الرازق زلوم (٤٥ عاماً) من سكان رام الله، ومحمد يوسف الشراتحة (٥٢ عاماً)، وتوفيق عبد الله أبو نعيم (٤٧ عاماً)، ويحيى إبراهيم السنوار (٤٧ عاماً)، وحسن أحمد المقادمة (٤٩ عاماً) من قطاع غزة.

ومن بين هؤلاء يوجد (١٢) أسيراً مضى على اعتقالهم أكثر من ربع قرن بعدما انضم إليهم الأسير حافظ قُندس خلال الشهر المنصرم، فيما عميد أسرى قطاع غزة الأسير سليم الكيال قد دخل اليوم عامه السابع والعشرين، أما الأسيران محمد إبراهيم نصر، ورافع فرهود كراجة من رام الله فقد أتمّا خلال مايو المنصرم العام الرابع والعشرين في الأسر، ودخلا عامهما الخامس والعشرين .

ومن بين قائمة عمداء الأسرى يوجد (٣) أسرى عرب من هضبة الجولان السورية المحتلة، مضى على اعتقالهم قرابة أربعة وعشرين عاماً وهم: بشر وصدقي المقت، وعاصم الولي، وثلاثتهم معتقلون منذ أغسطس ١٩٨٥م.

إننا نناشد المجتمع الدولي الصامت المتخاذل الذي ينادي بإطلاق سراح الجندي «الإسرائيلي» «جلعاد شاليط» المحتجز لدى الفصائل الفلسطينية في قطاع غزة، وسيكمل خلال الشهر الجاري عامه الثالث، بأن يلتفتوا قليلاً إلى معاناة عشرة آلاف أسير فلسطيني لاسيما القدامى منهم، حيث إن مائة منهم فقط أمضوا في السجن أضعاف ما أمضاه «شاليط» (٧٦٣) مرة.■

عبد الناصر عوني فروانة

أسير فلسطيني سابق

عن جيران له وضعهم أسوأ من سريلانكا بآلاف المرات.

يحق لنا أن نتساءل أمام هذه النخوة و«الحنية» لنقول:

لماذا لم يشترط النظام المصري إنجاز مصالحة بين الحكومة السريلانكية ونمور التاميل قبل إرسال المساعدات - كما فعل ويفعل - مع أبناء غزة؟

التوجيهات تشمل البطاطين والخيام لإيواء المتضررين، ماذا عن عشرات آلاف الفلسطينيين في غزة الذين تمنع عنهم السلطات المصرية الأغطية والخيام ومواد البناء، بل حتى الأغذية؟

المساعدات «السريلانكية» هي من مصر وقوت أهلها، بينما يمنع النظام المصري حتى المساعدات غير المصرية من الدخول، لماذا؟

غزة وفلسطين تربطهما بمصر وشعبها البطل العظيم أواصر الأخوة والعروبة والدين، ما الذي يربط مصر بسريلانكا؟ أليست الإنسانية؟ أين إنسانيتكم أمام حصاركم لغزة؟

مصر الرسمية تمد يد المساعدة لسريلانكا، لماذا تمنع غيرها من مساعدة غزة؟! ألم يسمع النظام المصري أن هناك العشرات من الأطباء والاختصاصيين والمتضامنين العرب والأجانب مضربون عن الطعام على معبر رفح بعد أن منعهم حراس أمن «إسرائيل»؟

المساعدات لسريلانكا أرسلت على عجل، ومساعدات غزة حُجزت في العريش حتى تلفَت وتم إعدامها، من يتحمل المسؤولية؟

سريلانكا حظيت بتغطية إخبارية لافتة ومتباكية، بينما غزة حظيت بتحريض رسمي غير مسبوق، ما الذي فعلته غزة لمصر لتنقلب عليها وتساهم في خنقها؟

الأسئلة كثيرة وكبيرة، والغُصّة في القلب أكبر وأكبر، ونحن نرى ونشاهد ونسمع ونشهد على تنفيذ حكم إعدام لمليون ونصف المليون فلسطيني بأيد عربية مسلمة، تخنق وتحاصر وتهاجم، ثم تمتد بعيداً بعيداً هناك لمساعدة منكوبين في بلد لا رابط بينه وبين مصر العظيمة.

لكم الله وحده يا أهلنا في فلسطين السليبة وفي غزة الحبيبة، واعلموا أن الجبار المنتقم يُمهِل ولا يُهمِل.■

د.إبراهيم حمّامي

أزمة الجماعة الإسلامية في مصر

قليلة تلك الكتابات التي تصادر من أجلها الصحف أو تحذف من مواقع الإنترنت بضغط أمني، لكنها - شاء أصحابها أو أبوا - تؤرخ حتماً لحدث أو واقعة، هذا الحدث - وفي ظل الثورة المعلوماتية - لم يعد بالإمكان نفيه أو إخفاؤه مهما حذفت هذه المواد أو صودرت الأعداد أو حتى حجبت المواقع بأكملها.

د.صفوت عبدالغني

وفي مقاله الذي تم رفعه من الموقع الرسمي للجماعة الإسلامية المصرية عبر القيادي البارز د.صفوت عبدالغني عن ضيق وتذمر قيادات وعناصر الحركة من الحظر المفروض عليهم، الذي يحول بينهم وبين النشاط السياسي والعمل العام.. فقد حمل المقال دعوة صريحة للنظام السياسي الحاكم، فحواها إما رفع الحظر أو تتركونا نرحل عن هذه البلاد إلى أي وجهة تكون.

وفي المقال الذي حمل عنوان «الجماعة الإسلامية ومجازر غزة»، ونشر في أوج العدوان الصهيوني على القطاع دعا صفوت عبدالغني النظام المصري إلى إرسال كوادر الجماعة كمتطوعين إلى قطاع غزة في حالة الإصرار على عدم دمجهم في المشاركة السياسية والسماح لهم بالعمل العام. معتبراً أنها فرصة تاريخية أمام الدولة للخروج من المأزق، فإن انتصرت غزة يكون لمصر الدور البارز والرائد، وإن تناثرت أشلاء كوادر الجماعة الإسلامية تحت وطأة القصف الصهيوني فكفى الله النظام المصري شر الدمج أو الإقصاء.

لم يكد المقال يظهر على موقع الجماعة الرسمي حتى اختفى، ما أثار التساؤل حوله، وفي اتصال هاتفي رفض د.صفوت عبدالغني التعليق على الحادثة، مكتفياً بالقول: «في مشكلة في التعليق»، مضيفاً «يبدو أن المقال أحدث مشكلة كبيرة فتم رفعه»، لكنه استطرد بالقول: «كنت أعبر عن وجهة نظري بغض النظر عن البلبلة التي أحدثها». وفي سؤاله: هل تم التشاور معه قبل رفع المقال من على الموقع الرسمي للجماعة؟ رد: «قيل لي إنه سيرفع، ولم تكن لي مساحة في إبداء الرأي بالرفض أو القبول»، نافياً أن يكون قد احتفظ بنسخة من مقاله، وبالعودة إلى رئيس تحرير الموقع رفض د.ناجح إبراهيم - منظر الجماعة وأبرز قياداتها - الخوض في المسألة، معتبراً أن نبرة التهكم في المقال كانت عالية، و«نحن ننشر من أجل الدين والمصلحة العامة».■

علي عبدالعال

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

هل تعلم أن...؟

- أول صلاة صلاها رسول الله هي صلاة الظهر.
- أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة وأول من يقرع باب الجنة هو محمد ﷺ.
- أول من قال «سبحان ربي الأعلى» هو إسرافيل عليه السلام.
- أول ما نزل من التوراة: بسم الله الرحمن الرحيم.
- أول من جاهد في سبيل الله إدريس عليه السلام.
- أول من أذّن في السماء جبريل عليه السلام
- أول من قدر الساعات الاثنتي عشرة نوح عليه السلام في السفينة ليعرف مواقيت الصلاة.■

تعرف على جسمك

● قرنية العين: هي الجزء الوحيد من الجسم الذي لا يصله الدم، وبالتالي يحصل على الأكسجين من الهواء مباشرة.
● عدد ضلوع القفص الصدري ٢٤ ضلعاً.
● عدد طبقات الجلد في جسم الإنسان طبقتان.
● الغدة الدمعية في محجر العين على شكل لوزة.
● الخلايا الجذعية: هي خلايا الأساس الأمية التي يمكن أن ينشأ عنها أي نوع من أنواع الخلايا في جسم الإنسان.
● الغدة التيموسية (بجوار القفص الصدري) التي تساعد على تكوين الجهاز المناعي لدى الطفل تضمر عند سن البلوغ.
● عدد الفقرات العظمية في العمود الفقري للإنسان ٣٤ فقرة.
● عدد الغدد التي تفرز العرق في جسم الإنسان يفوق المليونين.■

حسن الختام

ورد في الأثر أن: «المرء يموت على ما عاش عليه، ويُبعث على ما مات عليه».

● لما نزل الموت بالعابد الزاهد **عبدالله بن إدريس** اشتد عليه الكرب فلما أخذ يشهق بكت ابنته، فقال: يا بنيتي، لا تبكي، فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة.. كلها لأجل هذا المصرع.

● أمّا **عامر بن عبدالله بن الزبير** فلقد كان على فراش الموت يَعُدُّ أنفاسَ الحياة وأهله حوله يبكون، فبينما هو يصارع الموت.. سمع المؤذن ينادي لصلاة المغرب، ونفسُهُ تُحشْرِجُ في حلقه وقد اشتدّ نزعُه وعظُم كربه، فلما سمع النداء قال لمن حوله: خذوا بيدي!! قالوا: إلى أين؟!.. قال: إلى المسجد.
قالوا: وأنت على هذه الحال؟!
قال: سبحان الله، أسمع منادي الصلاة ولا أجيبه! خذوا بيدي..
فحملوه بين رجلين فصلى ركعة مع الإمام ثمّ مات في سجوده!

● واحتضر **عبدالرحمن بن الأسود** فبكى فقيل له: ما يبكيك؟! وأنت أنت (يعني في العبادة والخشوع والزهد). فقال: أبكي والله أسفاً على الصلاة والصوم.. ثمّ لم يزل يتلو (القرآن) حتى مات!■

معلومات عن بعض الحيوانات

● **الحوت الأزرق** هو أثقل وأكبر وأضخم مخلوق على وجه الأرض؛ حيث يبلغ حجم قلبه حجم سيارة، أما لسانه فيبلغ طوله حوالي خمسة أمتار!

● **يعتبر الأخطبوط** هو الحيوان الأذكى في عالم اللافقاريات.

● عندما يفقد **الأخطبوط** إحدى أذرعه الطويلة، تنمو ذراع بديلة له تدريجياً فيما بعد، وتضع أنثى الأخطبوط ٦٠ ألف بيضة ثم تلزم مخبأها ولا تغادره حتى تموت جوعاً!

● **حيوان «خروف البحر»** يذرف دموعاً حقيقية عندما يكون حزيناً، أو متألماً، أو في خطر!

● **«فرس البحر»** الحيوان الوحيد الذي يقوم الذكر فيه بالحمل والولادة!■

ثلاثيات

● قال حاتم الأصم: راع نفسك في ثلاث: إذا عملت بالجوارح فتذكر نظر الله إليك، وإذا قلت بلسانك فتذكر سمع الله لك، وإذا كنت في صمتك فتذكر علم الله فيك.

● جالسوا من تذكركم بالله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويرغِّبكم في الآخرة عمله.

● زينة العلماء التوفيق، وحليتهم حسن الخلق، وجمالهم كرم النفس.■

قطوف من حدائق البلاغة

● قال أحد الحكماء: من سعادة المرء ألا يكون لخصمه فهماً، وخصمي لا فهم له. قيل له: من خصمك؟ قال: خصمي نفسي، لا فهم لها: تبيع الجنة بما فيها من النعيم المقيم والخلود فيها، بشهوة ساعة في دار الدنيا!

● للتائب فخر لا يعادله فخر: فرح الله بتوبته.

● حين خاطروا بالنفوس اقتربوا، وهذا طعم الخبر، فكيف طعم النظر؟

● ابن آدم! مالك تأسف على مفقود لا يرده عليك الفوت؟ ومالك تفرح بموجود لا يتركه في يدك الموت؟

● عجبت لمن لا يصبر على ذكر الله، وأعجب منه من صبر عليه كيف ينقطع؟!

● ألق حسن الظن على الخلق، وسوء الظن على نفسك، لتكون من الأول في سلامة، ومن الآخر على الزيادة.■

..عشر سنوات مرت على اكتشافه

ماذا تعرف عن جنون الأبقار؟

بعد أن كانت الحيوانات السائبة تأكل العلف والمزروعات، بُدئ في أوروبا بتقديم وجبات تحتوي على علف وبروتين حيواني (مكون من مخلفات المجازر والحيوانات النافقة والمصابة بشتى الأمراض)، بدلاً من البروتين النباتي المكلف جداً، بالإضافة إلى أنها وسيلة للتخلص من مخلفات المجازر والحيوانات الميتة التي كانت تحتاج إلى معالجات ومحارق للتخلص منها؛ علماً بأن المعامل أقرت بجودة هذا العلف الجديد، وأنه قادر على تعويض الحيوانات عن البروتين النباتي المكلف جداً؛ ولم يكتفوا بتقديم تلك الوجبات للأبقار فقط، ولكنهم قدموها للدواجن والأسماك، وأدى ذلك لإصابة الأبقار بمرض سمي مرض «جنون الأبقار».

واستطاع أصحاب المصالح كتمان الفضيحة منذ اكتشافها عام ١٩٩٦م وحتى شيوعها عام ١٩٩٩م، وهذا المرض أدى إلى كارثة إنهاء الحاجز الطبيعي لانتقال أمراض الحيوان للإنسان.. تماماً مثل مرض الإيدز.■

فضل الجهاد في سبيل الله

روى البخاري أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد في سبيله - كمثل الصائم القائم، وتوكّل الله للمجاهد في سبيله إن توفاه بأن يدخله الجنة، أو يرجعه سالماً مع أجر أو غنيمة».■

من نوادر جحا

● روي أن جحا هبّ من نومه فزعاً يوماً وقال لامرأته: أسرعي بالنظارات قبل أن يذهب نومي. فسألته عن السبب، فقال: إني رأيت رؤيا لطيفة جداً.. وأريد أن أمعن النظر في بعض خفاياها!

● ضاع حماره فحلف أنه إذا وجده سيبيعه بدينار، فلما وجده جاء بقط وربطه بحبل، وربط الحبل في رقبة الحمار وأخرجهما إلى السوق، وكان ينادي: من يشتري حماراً بدينار، وقطاً بمائة دينار؟ ولكن لا أبيعهما إلا معاً!

● وطبخ طعاماً وجلس يأكل مع زوجته فقال: ما أطيب هذا الطعام لولا الزحام! فقالت زوجته: أي زحام! إنما هو أنا وأنت؟ قال: كنت أتمنى أن أكون أنا والقِدْر لا غير.

● وأهدى له رجل خاتماً بدون فص، فقال له جحا: أسأل الله أن يعطيك بيتاً في الجنة بلا سقف!■

بقلم: الشيخ راشد الغنوشي (*)

هل «الإسلام السياسي» هو الذي فشل أم خصومه؟ (٤ من ٥)

إن الأحزاب الإسلامية المشاركة في الحكومات، وهي قليلة - من إندونيسيا إلى الجزائر - قد أسهمت تجربتها بعض الشيء في تطويرها ذاتياً؛ فجعلتها أكثر فقهاً بالواقع المحلي والدولي، وفوّتت على أعداء الإسلام فرصة دفعها إلى الصدام مع الحكومات؛ مما تضررت منه التجربة الديمقراطية كثيراً.. ولكن هذه المشاركات تبقى في عمومها جزئية، وأحياناً ضارة بالأحزاب المشاركة نفسها، وبصورة الإسلام؛ بسبب عجزها عن تغيير السياسات العامة؛ بل إنها أحياناً تكون غير قادرة حتى على حماية ما هو قائم من مكاسب للعربية وللدين.

ففي الجزائر - مثلاً - لم تمنع مشاركة الإسلاميين من التراجع عن برنامج التعريب ونظام التعليم الأصلي (الإسلامي)، كما لم تمكّن مشاركة الإسلاميين المصريين والأردنيين في الحياة السياسية من وقف التطبيع، ولا فتح المعابر، ولا حتى وقف بيع الغاز للكيان الصهيوني، مما يُخشى معه أن تكون مشاركة الإسلاميين مجرد عامل تزيين لصورة الحكم وإضفاء للشرعية الدينية عليه، وهو أمر خطير على الحركات المشاركة ذاتها؛ بل على صورة الإسلام ذاته، وقد يفضي بها إلى التراجع وحتى إلى التمزق.. ولكن ذلك إن أخّر فريقاً إسلامياً فسيفسح المجال لفريق آخر، ما دام مد الصحوة صاعداً، وهو مد أوسع من أن يستوعبه ويحتويه تنظيم مهما عتا.

أما الجماعات الإسلامية التي استقلت بالحكم - مثلما هو الأمر في إيران، والسودان، وحركة «طالبان» سابقاً - فوضعها مختلف؛ إذ عانت جميعها من الحصار والاستهداف دولياً وإقليمياً، حتى لوجودها ذاته، فانفجر الوضع السوداني تحت وقع الحصار، ولّما يخرج بعد من حروبه الأهلية، ولّما يحقق وحدته الوطنية.

أما التجربة الإيرانية فهي الأخرى تعيش تحت وقع الحصار الدولي، وتكابد من أجل تحقيق قدر من توازن القوة مع أعدائها، ما يستنزف قدراً كبيراً من مواردها؛ تأميناً لبقائها في مواجهة أضخم تكتل دولي مستعيناً بتواطؤ إقليمي.. ومع ذلك فقد تمكّن النموذج الإيراني من إرساء نظام مستقر يحقق التداول في نطاق الأيديولوجيا الرسمية للدولية (ولاية الفقيه)، ويوفر استقلال قراره وتصميمه على انتهاج مشروع تنموي ضخم، يقدم الدعم لمقاومة المشروع الصهيوني الذي استسلمت له المنطقة تقريباً.. ومع أنه ليس مبرأً من المآخذ إلا أنه يبقى متقدماً، بالقياس إلى الأنظمة العربية المجاورة، سواء على صعيد نظامه السياسي، أو على صعيد استقلال قراره، أو دعمه للقضية المركزية للأمة (فلسطين).. أما مشروع «طالبان» فهو أقرب انتماءً لتراث ما قبل الحركة الإسلامية، الذي هو مزيج من الإسلام والحداثة، ولك أن تدعوها الحداثة الإسلامية.

وتظل الصورة العامة لوضع الإسلام - وربما الأفضل ضمن الظروف القائمة - أنه في المعارضة للاستبداد العلماني المحلي وللهيمنة الدولية الداعمة له، سواء أكانت معارضة معترفاً بها - والمعارضة الجادة مثل الإسلاميين هم في غنى عن استجداء اعتراف من خصوم لا يملكون شرعية أصلاً، فضلاً عن أن المعارضة في الإسلام هي جزء من واجبات المسلم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأداؤه لا يحتاج إلى إذن من حاكم - أم كانت تدور عليها رحى القمع إلى درجة السحق أحياناً أخرى.

وفي كل الأحوال، فقد أصبح المشروع الإسلامي أوسع من أن يختزله حزب أو برنامج للحكم، فالحكم مجرد جزء من مشروعه، وليس هو الأعظم والأهم، ولذلك سقطت للإسلام دول لا تُحصى، بينما استمر فعله في الأمة والتاريخ.. ولطالما عرفت حضارة الإسلام ازدهاراً في مجتمعات زاخرة بالفكر والثروة في ظل دول فاسدة، حيث كانت سلطة الدول محدودة، والمبادرة الحرة متاحة.. وإنما اشتد طلب الإسلاميين على الحكم بأثر دولة «الحداثة» التي تغوّلت حتى خنقت مبادرات المجتمع وابتلعته.

إن مركز المشروع الإسلامي هو «الإنسان» - فرداً، وأسرة، وعلاقات اجتماعية - باعتباره مشروعاً مجتمعياً تربوياً يتجه إلى الإنسان ليحقق في حياته - أياً كان وضعه - حضوراً لله في حياته؛ يلوّن كل فكره ومشاعره وسائر مسالكه وعلاقاته بصبغة إلهية.. وفي هذا الصدد يمكن اعتبار المشروع الإسلامي - رغم ضعف إنجازه في مستوى الوصول إلى السلطة بسبب عوائق الميزان الدولي المائل حتى الآن لصالح خصومه - أنه حقق إنجازات كبرى على صعيد الأمة تؤهله عن جدارة للحديث باسم الرأي العام في الأمة الإسلامية.. نعم، إنه في المعارضة، والعلمانية في السلطة، ولكنه المعارضة الأقوى والأوسع شعبية، ولم يكن الأمر كذلك قبل أكثر من ثلاثين عاماً.■

(*) رئيس حركة النهضة الإسلامية - تونس